International Islamic University
Islamabad - Pakistan
Faculty of Usuluddin (Islamic Studies)
Department of Da'wah and Islamic Culture

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

تحديات المرأة المسلمة في الغرب ودور الدعاة في مواجهتها

(دراسة تحليلية)

بحث مقدمه لنيل درجة الدكتوراه قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إشراف : **الدكتور ظهير الدين بهرام**
أستاذ مساعد قسم دراسة الأديان

إعداد الطالبة: نيلم شاد

رقم التسجيل

288-FU/PHDIC/S17

العام الدراسي 2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والديي الكريمين الذان ربياني على تربيةٍ إسلاميةٍ ولم يبخلا عليّ ولو يوماً واحداً

صداقت علي و إرشاد بي بي

وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا

كلمة الشكر

الحمد لله الحنان المنان، مالك الملك، عظيم الشأن، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد:

أولاً أشكر الله عز وجل الذي كما قال الله عزوجل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

ثم أشكر لوالديي الكريمين من دعا من الله عز وجل بدموع صادقة آنآء اليل وأطراف النهار رب ألبسهما لباس الصحة والإيمان والعافية.

أشكر الأستاذ المحترم **الدكتور ظهير الدين بهرام**، الذي أشرف على هذه الرسالة دون تردد، بارك الله في عمره وعلمه وزاده بالإيمان والصحة.

كما أشكر الأستاذ الدكتور **خليل الرحمن، والأستاذ الدكتور عبد الحميد خروب**، والأستاذ **الدكتور عبد القادر هارون**، وجميع الأساتذة في كلية أصول الدين، والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد على حسن مساعدتهم معي لإنجاز هذا العمل العلمي.

ثم أشكر أُسرتي وأخص بالذكر إخواني: **عاطف على وثاقب على**، واخواتي **عطية ناز وعكاشة**. بنات الاخت **امامة,منساء,مناهل** وصديقاتي وزميلاتي، بالخصوص **سدرة مهوش، رابعة عنبر، گل فرين** فشكراً جزيلاً لكل من ساعدتني في هذا العمل العظيم.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدعوة في الإسلام هي عماد الدين وأساسه، وهي الهدف الذي بُعث من أجله الرسول الكريم، ومن أجلها ضحّى الصَّحابة بأنفسهم وأموالهم وكل ما يملكون. بدأ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بنشر رسالته بعد ما تيَّقن أنَّه رسولٌ لهذه الأمة، وأنَّه مبعوثٌ لينشر رسالة الإسلام؛ ليخرج بها النَّاس من الظُّلمات التي هم فيها إلى النُّور والطَّريق المستقيم. سنذكر في هذا المقال مفهوم الدَّعوة الإسلاميَّة، ومراحلها، والمبدأ الذي اتَّبعه الرَّسول الكريم في دعوته.

الدَّعوة إلى الإسلام هي تبليغ النّاس برسالة الإسلام، ونشرها بينهم، وحثِّهم على الدُّخول في طاعة الله وطاعة رسوله، والالتزام بالشَّرائع التي أوجدها الله سبحانه وتعالى.

مقام الدعوة إلى الله تعالى في الإسلام عظيمٌ جداً، فهو أساس انتشاره، وركنٌ مهمٌ من أركان قيامه، وبالتالي فإنّ للدعوة من الأهمية الشيء الكثير، وفيما يأتي ذكرٌ لها: بالدعوة قام الإسلام وانتشر، واهتدى الناس له، وعرفوا ربّهم ووحدّوه، وتعلموا أمور دينهم، وأحكامه المختلفة. بالدعوة تستقيم معاملات الناس، وأحوالهم الاجتماعية، والأسرية. بالدعوة تتحسّن أخلاق الناس، فينضبط سلوكهم، ممّا يقلل الخلافات، ويزيل الأضغان والأحقاد، فيأمن الناس، ويطمئنوا على أموالهم وأعراضهم. بالدعوة ينتشر الخير، وينقطع الفساد، وتتحقق للدعاة والمدعوين سعادة الدنيا والآخرة. بالدعوة تواجه كلّ العقائد الفاسدة، وتنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، ممّا يؤلّف قلوب غير المسلمين، فيدخلون في دين الله تعالى، وتزداد رفعة الإسلام، ويترسّخ منهج الله تعالى في الأرض.

إنّ الدعوة إلى الله تعالى فرض عينٍ على كلّ مسلمٍ ومسلمةٍ، كلٌّ بحسب قدرته واستطاعته، وفيما يأتي بيان الأدلة على ذلك: الأدلة من القرآن الكريم: قول الله تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (آل عمران، آية: 104)

المرأة هي نصف المجتمع وتكمّله إلى جانب الرجل، ولا يمكن تجاهل دور المرأة في تربية الأبناء وتجهيزهم ليكونوا رجال الأمة، بل يُعدّ عملها في تربيةِ الأبناء من أهم الأعمال التي يحتاج إليها المجتمع، فيمكن أن يستغني المجتمع عن أي عملٍ فيه ويستبدله بعملٍ آخر إلّا تربية الأبناء، فهؤلاء الأبناء هم جيل المستقبلِ وما سيكون عليه المجتمع عندما يكبرون. ولقد جاء الإسلام وكرّمها وأحسن إليها وأعطاها حقوقاً كانت محرومةً منها قبله؛ مثل حقوقها الشرعية في الورثة، وحق حفظ كرامتها، وتنظيم علاقتها بالرجل وجعل الزواج حفظاً لها ولأبنائها.

تتمتّع المرأة في الإسلام بمعاملةٍ خاصةً نظراً إلى البنية الجسديةِ والنفسيةِ التي خلقها الله تعالى عليها، لتكون بذلك مختلفةً عن الرجل، لذلك ميّزها الله تعالى وأعطاها صفات معيّنة إذا اتصفت بها فإنها بذلك تكون مسلمةً حقاً ونموذجاً للمرأة المسلمة والحقيقة – أن موضوع المرأة موضوع مهم.

تواجه المسلمات اللواتي يعشن في الغرب الكثير من المشاكل. موضوع رسالتي هو إعطاء حل لتلك المشاكل بدعوة. ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه الدعوة في مساعدة المرأة التي تعيش في الغرب وتواجه المشاكل.

والمرأة المسلمة حتى تواجه هذه التحديات وحتى تحيا الحياة الكريمة الصحيحة على المنهاج السليم: كتاب الله وسنة الرسول ﷺ تحتاج إلى توعية، وتحتاج إلى تذكير، وتحتاج إلى تعليم وتفقيه ومتابعة، تربية إسلامية.

موضوع هذه الرسالة هو بيان الدور التي يتعين على المرأة المسلمة أن تؤديها في السياق الحضاري الغربي الذي يحفل بتحديات وإشكالات تختلف نوعا واتجاها عما تعانيه المرأة المسلمة في بلدان العالم الإسلامي. تلك تحديات الحداثة وما بعد الحداثة تنتصب في وجه المسلمين والمسلمات مواطني المجتمعات الغربية، بل تزداد تعقيدا وتشابكا يوما بعد يوم..

إن المطلوب في هذه الرسالة هو تحديد ذلك الدور وفق منظور "المنهاج النبوي"، لتستلهم المؤمنات معاني المحبة والرفق والبذل والعمل الصالح من السنة التطبيقية العملية النموذجية للنبي الكريم

مُحَمَّد رسول الله ﷺ وصحابته من جهة، ولتنقدح فيهن شعلة الإرادة والتهمم بأوضاع المسلمين ومصير الإنسانية المعذبة من جهة أخرى.

موضوع المقالة هو تحديد ذلك الدور وبيان الشروط المعينة على القيام بها على أفضل وجه، وأحسن معنى، وأدق اتجاه.

يُعتقد أنه يوجد في المجتمعات الغربية تعددية وديمقراطية وحقوق وقوانين، وتنوع في الثقافات والأعراق، وتعايش بين الاتجاهات الفكرية، وتنافس شديد بين المصالح الاقتصادية للأفراد والمؤسسات والحكومات.

ويُلاحظ في المجتمعات الغربية صعود متواصل للاتجاهات اليمينية بسبب الإعلام المعادي للإسلام، وتحالف المصالح الإقليمية والدولية، والحرب ضد الإرهاب، واختلال في توزيع الثروات بين بلدان متقدمة مستكبرة وبلدان فقيرة مستضعفة.

تتأكد مسئولية المرأة المسلمة في المشاركة بفعالية في توطيد قيم التعاون والتعايش والعدالة والحرية، واستفراغ الوسع في الإبداع العلمي والتكنولوجي، وملء الفراغ الخلقي والعاطفي الإنساني الذي أورثته حضارة الثورة الرقمية. ولا يمكن لهن التصدي لهذه المسئولية الجسيمة بدون استعداد إيماني ويقين في موعود الله سبحانه وتعلق بالله تعالى وبفضله وتوفيقه.

إن المرأة المسلمة على الخصوص مدعوة إلى مواجهة كثير من التحديات والعقبات بهمة وعزم، رائدها القرآن الكريم والسنة النبوية .

تحديات كبيرة تعترض مسيرة المؤمنات في المجتمعات الغربية، مع ازدياد الهجوم الإعلامي والسياسي اليميني على القيم والمظاهر الإسلامية، لكن الإرادة المتوثبة تأبى الخضوع والاستسلام للدعايات والحرب النفسية، وتتطلع دائما إلى إنجاز مهمات استراتيجية أبرزها: تجديد الإرادة والوعي العمل الجماعي ... في المؤسسات والجمعيات.

مشكلة البحث:

المرأة المسلمة التي تعيش في المجتمعات الغربية الغير المسلمة تعيش في بحر متلاطم من طموحات الاندماج في المجتمع، وتحديات المحافظة على الهوية. تظهر اشكاليات البحث تلك من خلال التساؤلات التالية:

- ما المراد من "المرأة المسلمة في الغرب"؟
- ما هي أبرز المشاكل التي تواجهها المرأة المسلمة في الغرب؟
- ما اثر التعليم على حياة المرأة المسلمة في الغرب؟
- ما هي المصاعب للمرأة المسلمة العاملة في الدول الغربية؟
- ما هي المخاطر والفرص التي تواجه المرأة المسلمة اليوم في الغرب؟
- ما هو دور الدعاة في مواجهة تلك التحديات؟

خطة البحث:

يشتمل الرسالة على المقدمة والتمهيد وثلاثة أبواب والخاتمة والفهارس.

التمهيد وفيه الأمور التالية:

الأمر الأول: مكانة المرأة في الاسرة والمجتمع.

الأمر الثاني: عوامل تواجد المرأة المسلمة في المجتمع الغربي.

الأمر الثالث: أبرز سمات المجتمع الغربي.

الباب الاول

تحديات المرأة في الغرب من قبل المجتمع الغربي

الفصل الاول: تحديات نظرة المجتمع الغربي للمرأة المسلمة

المبحث الاول: تحدي النفور من الحجاب

المبحث الثاني: تحدي النظرة الدونية للمهاجرين

المبحث الثالث: تحدي نظرة البيض العنصرية للآخرين

الفصل الثانى: تحديات مكان وطبيعة العمل للمرأة المسلمة

المبحث الاول: تحدي المحافظة على الحجاب في العمل

المبحث الثاني: تحدي الأختلاط والخلوة في مكان العمل

المبحث الثالث: تحدي طبيعة العمل

الفصل الثالث: تحديات تغير البيئة والثقافة للمرأة المسلمةفي الغرب

المبحث الأول: تحدي الشعور بالغربة

المبحث الثاني: تحدي الخلط بين العادات والتقاليد والأحكام الشرعية

المبحث الثالث: تحدي فقدان الترابط العائلي

الباب الثانى

تحديات المرأة المسلمة في الغرب في المحافظة على الهوية

الفصل الأول: تحديات المرأة المسلمة في المحافظة على نفسها وتربيتها

المبحث الأول: تحدي تقبل المجتمع للحجاب

المبحث الثاني: تحدي وجود المحاضن التربوية للمرأة

المبحث الثالث: تحديات العمل الوظيفي

الفصل الثاني :تحديات المرأة المسلمة في الغرب في رعاية وتربية الأبناء

المبحث الأول: تحديات ثقافة البيئة المدرسية على الأبناء.

المبحث الثاني: تحديات المنهج الدراسي على الأبناء

المبحث الثالث: تحدي المحافظة على التربية والتقاليد الإسلامية

المبحث الرابع: تحدي المحافظة على اللغة العربية

الفصل الثالث: تحديات المرأة المتحولة للإسلام في الغرب

المبحث الأول: تحدي هجر الوالدين لمن تسلم

المبحث الثاني: تحدي وجود المحضن لتأهيل المسلمة الجديدة

المبحث الثالث: تحدي زواج المسلمة الجديدة

المبحث الرابع: التحدي الفقهي للمسلمة الجديدة

الباب الثالث

دور الدعاة في مواجهة تحديات المرأة المسلمة في الغرب

الفصل الأول: ايجاد المؤسسات والهيئات التي ترعي حقوق المرأة في الغرب

المبحث الثاني: إيجاد مؤسسات للتعريف بالحقوق والواجبات للمرأة المسلمة

المبحث الثالث: إيجاد مؤسسات للدفاع عن المرأة المسلمة وحقوقها

الفصل الثاني: ايجاد المحاضن التي ترعى المرأة وأبناءها في الغرب.

المبحث الأول: إيجاد المراكز والمنتديات لتربية وتوجيه المرأة المسلمة.

المبحث الثاني: إيجاد المدارس الأسبوعية لتربية الأبناء.

المبحث الثالث: إيجاد الفعاليات الهادفة إلى تثقيف المرأة المسلمة.

الفصل الثالث: إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الإجتماعي في الغرب.

المبحث الأول: إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الإجتماعي بين المسلمين في الغرب

المبحث الثاني: إيجاد الفرص والتشجيع على التفاعل معالمجتمع الغربي.

المبحث الثالث: الإعداد والتأهيل للقيام بالدعوة في المجتمع الغربي.

التمهيد

الأمر الأول: مكانة المرأة في الاسرة والمجتمع

الأمر الثاني: عوامل تواجد المرأة المسلمة في المجتمع الغربي

الأمر الثالث: أبرز سمات المجتمع الغربي

الأمر الأول

مكانة المرأة في الاسرة والمجتمع

الإنسان يشترك بنوعيه -أي الذكر والأنثى- في طبيعة التجاذب الفطري نحو الآخر، حيث يجد كل ذكر من الرغبات والدوافع ما يشدّه نحو الأنثى، والعكس بالعكس. وهذه غريزة طبيعية لا يختلف في ذلك رجل عن رجل ولا امرأة عن أخرى إلا في حالات استثنائية مرضية شاذة، لا يحسب حسابها ولا تخل بقاعدة التجاذب الفطري المتبادل.

والمحرّك والدافع لهذه الغريزة الطبيعية هي الصفة الحيوانية أو البهيمية، وقد حدّدها الإسلام هذه الصفة ببعض المبادئ والقيود، حيث جعل لكل من نوعي-الذكر والأنثى-مكانة وحدّا، وجعل تجاه كل واحد منهما الحقوق والمسؤوليات. فالمرأة أما، أو بنتا، أو أختا، أو زوجة أو خالة أو عمة... فهذا التحديد مظهر من مظاهر الكرامة للمرأة في المجتمع الإسلامي. وكذا فيه الصيانة لها من بهيمية المجتمع، فلا يستطيع أحد أن يتجاوز هذه الحدود في العلاقة مع الآخر.

النظرة العامة لمكانة المرأة في المجتمع الإسلامي:

قد شهد التاريخ أن المرأة في المجتمعات الأخرى كاليونان والرومان والعرب كانت من الطاقة المهمشة والكائن المظلم، فكان العرب يرون البنت حملا فادحا، ووسم العار، وكانوا يقذفونها حية.

وهكذا لم يكن لها في الجاهلية أي حق على زوجها، وليس للطلاق عدد محدود، وليس لتعدد الزوجات عدد معين.

كما كانت تحرم من الميراث، فاليهود مثلا: يحرم الإناث من الميراث، سواء كانت أماً أو أختاً أو ابنة أو غير ذلك إلا عند فقد الذكور، فلا ترث البنت مثلاً إلا في حال انعدام الابن.[1] والرومان

[1]- انظر: التوراة : الإصحاح السابع والعشرون من سفر العدد :1-11، الميراث العادل في الإسلام بين المواريث القديمة والحديثة ومقارنتها مع الشرائع الأخرى للشيخ احمد محيي الدين العجوز، ص:44، ط: مؤسسة المعرفة بيروت- لبنان، ط: الأولى: 1406هـ-1986م. وتعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام لأحمد عبد الوهاب، ص: 192، ط: دار التوفيق للطباعة، القاهرة، ط: 1409 هـ 1986م. وعلم الميراث ، اسراره وألغازه ، أمثلة محلولة ، تعريفات مبسطة لمصطفى عاشور، ص: 11، ط: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع / بولاق – القاهرة.

كانوا يحرمون الزوجة من تركة زوجها المتوفى لئلا ينتقل الميراث إلى أسرة أخرى.[1] أما العرب، فكانوا لا يعطون للمرأة شيئا من الميراث، بل أكثر من ذلك كانوا يرثون النساء كرها، بأن يأتي الوارث، ويلقي ثوبه على أرملة أبيه، ثم يقول: ورثتها كما ورثت مال أبي. فإذا أراد أن يتزوجها تزوجها بدون مهر، أو زوجها من أراد، وتسلم مهرها ممن يتزوجها أو حجر عليها لا يزوجها ولا يتزوجها.[2]

فجاء الإسلام ومنع هذا الاستبداد والظلم، ورفع عنها ما لحق بها من الإجحاف والبغي، وقرر حقها، قال سبحانه وتعالى: ("يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا")[3]، وقال سبحانه وتعالى: ("لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدانِ والأَقْرَبُونَ وللِنِّسَاءِ نَصِيبٌ مما تَرَكَ الْوَالِدانِ والأَقْرَبونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أو كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً")[4]. وقال سبحانه وتعالى: ("يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ...الخ")[5] وقال سبحانه وتعالى: ("يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ").[6]

كما ساوى بين الرجل والمرأة في حق اختيار كل منهما للآخر، كي يكون بيت الزوجية ملاذا آمنا لأفراده، يجد فيه كل من الزوجين الراحة والسكينة والطمأنينة، قال تعالى: ("وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ")[7] ولم يجعل للوالدين سلطة الإجبار عليهما. فللمرأة حق اختيار الزوج، وما للولي إلا التوجيه والإرشاد، ولا يملك وليها أن يجبرها على الزواج ممن لا ترضى عنه، ولا يجوز لأحد الوالدين إجبار ابنته على الزواج

---

[1]- انظر: علم الميراث لمصطفى عاشور، ص: 13. وفريضة الله في الميراث لدكتور عبد العظيم الديب، ص: 8، ط: دار الأنصار للطباعة، ط: الأولى، 1398هـ.

[2]- انظر: أحكام القرآن للإمام الجليل أبي بكر الجصاص 46/3، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1405هـ. وتفسير النسفي للإمام العلامة عبد الله محمود النسفي 343/1، ت: يوسف علي بديوي، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، 1419 هـ -1998 م، وأحكام الأسرة في الجاهلية والاسلام، دراسة مقارنة بين أحكام الأسرة في الجاهلية وفي البلاد العربية لإبراهيم فوزي، ص: 187، ط: دار الكلمة للنشر.

[3]- النساء: 19

[4]- النساء: 7

[5]- النساء: 11

[6]- النساء: 176

[7]- الروم: 21

بمن لا تريد، لأنه ظلم وتعد على حقوق المرأة، وهذا يتناقض مع ما جاء به الإسلام بين الزوجين من مودة ورحمة، ويعتبر العقد باطلا في حال أكرهت عليه.[1]

كذلك حرم عضل المرأة، في قوله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ")[2]، وقوله تعالى: ("وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ)[3]

والمفسرون قد اختلفوا في الخطاب هنا، فقيل: هو للأزواج، وقيل: للأولياء. واستدل أصحاب القول الثاني بما ورد في سبب نزول الآية في الصحيح البخاري.[4] وقيل: هو للأزواج والأولياء على التوزيع. وعلى كل حال، فالآية تدل على جواز النكاح إذا عقدت على نفسها بغير ولي ولا إذن وليها من وجهين؛ أحدهما: إضافة العقد إليها من غير شرط إذن الولي، وثانيهما: نهيه عن العضل إذا تراضى الزوجان. فإذا زوجت هي نفسها من كفؤ فلا حق لولي في العضل. قال القرطبي رحمه الله: "متى صح في ولي أنه عاضل نظر القاضي في أمر المرأة وزوجها".[5] فلو منع القاضي من مثل هذا العقد كان مانعا مما هو محظور عليه منعه.[6]

ومن مظاهر حقوق المرأة في المجتمع حق الملكية، فإن الإسلام أعطى المرأة الأهلية الكاملة في جميع أنواع العقود، حيث حق التملك، والتصرف، والوكالة، والإجارة والاتجار وغير ذلك من العقود المعاوضات بمالها الذي يخصها ضمن الضوابط الشرعية التي أرادها الله. لقوله تعالى:

---

[1]- انظر: حقوق النساء في الإسلام لمحمد رشيد رضا، ص: 254، ت: العلامة ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي. والقرآن والمرأة لمحمود شلتوت ص: 31-34.

[2]- البقرة: 232

[3]- النساء: 19

[4]- أخرج البخاري وأصحاب السنن وغيرهم بأسانيد شتى من حديث معقل بن يسار قال: ((كان لي أخت فأتاني ابن عم لي فأنكحتها إياه فكانت عنده، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة، فهويها وهويته، ثم خطبها مع الخطاب، فقلت له: يا لكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ والله لا ترجع إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعلها فأنزل الله هذه الآية. قال: ففي نزلت فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه) في كتاب التفسير، برقم: 4529.

[5]- الجامع للقرطبي 105/3.

[6]- انظر: آيات الأحكام للجصاص 100/2، والقرطبي 105/3، وتفسير المنار 318/2-319.

("لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا")[1]

فقوله تعالى: نصيبا مفروضا حال من (نصيب) في قوله: للرجال نصيب وللنساء نصيب، وحيث أريد ب"نصيب" الجنس، جاء الحال منه مفردا ولم يراع تعدده، بل روعي الجنس فجيء بالحال مفردا، و"مفروضا" وصف، ومعنى كونه مفروضا أنه معين المقدار لكل صنف من الرجال والنساء. وأن حق المرأة في ذلك حق أصيل مستقل عن الرجل.[2]

وفي مقام آخر يقول جل في علاه: ("وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ")[3] فالمرأة لها حق في التملك والتصرف، والحكمة من بيان مثل هذه الآيات تقرير مبدأ الحرية للمرأة في التملّك والتصرف في كل ما تملك.

كذلك من اهتمامات المجتمع الإسلامي على المرأة حفاظة على صحتها، بل جعله من الأولويات، ونأخذ هنا على سبيل المثال حرمة المباشرة بالجماع في الفرج أيام الحيض لقوله سبحانه وتعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[4] لأن هذا الدم الذي يلفظه الرحم أذى، يتأذى به الإنسان تأذيا حسيا، جسميا، ونفسيا. فالمرأة تكون في الألم، وجهازها التناسلي يكون في حالة اضطراب، فتتألم من كل مباشرة، وأعصابها وأحوالها وعامة شئونها تكون في حال تتأذى معها من كل اتصال جنسي. ولذا قال سبحانه مرتبا الوصية على تلك الحال التي يتأذى منها: (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) أي: اعتزلوهن في وقت الحيض، والمراد بالاعتزال الامتناع عن المباشرة. [5]

---

[1]- النساء: 7

[2]- انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 250/4، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، ط: 1984هـ. وفتح القدير للشوكاني 493/1، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى-1414هـ.

[3]- النساء: 32

[4]- البقرة: 222.

[5]- انظر: زهرة التفاسير 729/2.

وهناك مكتشفات علمية تقول بأن هناك من المضار لجماع المرأة الحائض حيث يؤدي إلى اشتداد النزف الطمثي، لأن عروق الرحم تكون محتقنه وسهلة التمزق وسريعة العطب، كما أن جدار المهبل سهل الخدش، وتصبح إمكانية حدوث الالتهابات كبيرة مما يؤدي إلى التهاب الرحم أيضاً.[1]

ولم يكتف الإسلام بذلك بل أعطاها مكانة مرموقة في الأسرة والمجتمع، فهي الأمُّ التي تحت قدميها الجنّة، فعن معاوية بن جاهمة السلمي قال: جاء جاهمة – ﷺ – إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو، وجئتك أستشيرك، فقال له رسول الله – ﷺ –: "هل لك من أم؟" قال: نعم. قال: "فارجع إليها فبرها فإن الجنة تحت رجليها" وفي رواية: "الزم رجلها، فثم الجنة".[2] وأحق الناس بحسن صحبة المرء، بل حقها مقدم على حق الأب ويزيد عليه بأضعاف ثلاثة ف عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك".[3]

وهي البنت التي جُعلت تربيتها أجرا كبيرا وفوزا عظيما فعن عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنْ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[4] وفي رواية عن أبي هريرة، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن" ، قال: فقال رجل: وابنتان يا رسول الله؟ قال: "وإن ابنتان" قال رجل: يا رسول الله، وواحدة؟ قال: "وواحدة".[5] وقوله ﷺ: "من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له سترا من النار".[1]

---

[1] – المكتشفات العلمية منقولة من موقع: مصراوي، الحكمة من تحريم معاشرة النساء أثناء المحيض، تمّ حملها: الإثنين 08 سبتمبر 2014.

[2]– رواه النسائى فى كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة، رقم الحديث: 3104، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، 1406 – 1986. والجامع الصحيح، باب الجهاد بإذن الأبوين برقم: 1249.

[3]– رواه البخاري، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، برقم: 5971، ومسلم، باب بر الوالدين وأنهما أحق به برقم 2548، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[4]– رواه ابن ماجة في باب بر الوالد والإحسان إلى البنات برقم:3669، ط: دار إحياء الكتب العربية. إسناده صحيح، وصححه الألباني وأخرجه بنحوه البخاري برقم:1418 ومسلم برقم:2629، والترمذي: 2027، وغيرهم.

[5]– أخرجه الحاكم في مستدركه برقم:7346، ط:دار الكتب العلمية – بيروت. والحديث صحيح الإسناد.

وهي الزوجة التي كرّمها الإسلام، وأمر بالخير والإحسان في عشرتها، قال تعالى: ("وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ")[2]. وفي رواية عن عائشة-رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله ﷺ: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه."[3] وقوله ﷺ: "استوصُوا بالنساء خيرا".[4]

فمثل هذه النصوص والتوجيهات ترسم صورة للمجتمع الإسلامي، وفيها الحث على الرفق بالنساء، والإحسان إليهن.

الأمر الثاني

عوامل تواجد المرأة المسلمة في المجتمع الغربي

ترجع أهم عوامل وأسباب تواجد المرأة المسلمة في المجتمع الغربي إلى خلفية تاريخية لدخول الإسلام إليه، حيث عرف الغرب الإسلام في منتصف القرن السابع الميلادي عبر التوسعات الإسلامية في العهد العثماني، والبوابة الأولى لدخول الإسلام إلى ربوع القارة الأوروبية هي كانت الجزر والسواحل الواقعة على البحر المتوسط.

أولا: وصول المسلمين إلى الغرب تاريخيا

وكانت البداية من الجانب الشرقي من أوروبا، حيث انتشر الإسلام بصورة كبيرة في دول جنوب شرق القارة ودول البلقان على يد العثمانيين. وعلى الجانب الغربي، كانت الأندلس الباب الكبير لدخول الإسلام إلى أوروبا، فقد تمكَّن القائد المسلم طارق بن زياد من فتح الأندلس في عام (91هـ- 710م)، وتحايل المسلمون في شبه جزيرة الأندلس وعبروها لفتح فرنسا، حيث اجتازت جيوش المسلمين جبال "البيرنييه "الفاصلة بين الأندلس وبين فرنسا، وتقدموا شمالاً إلى أن وصلوا إلى

---

[1]- رواه مسلم، باب فضل الإحسان إلى البنات برقم: 2629.

[2]- النساء: 19

[3]- رواه الترمذي في باب في فضل أزواج النبي ﷺ، برقم:3895، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت، حكمه: حديث حسن صحيح.

[4]- رواه مسلم في باب الوصية بالنساء برقم: 1468، ومثله البخاري برقم: 3331.

مدينة بواتييه" الفرنسية، والتي جرت على مشارفها معركة "بلاط الشهداء" في عام (114هـ= 723م)، وقد انهزم جيش المسلمين في هذه المعركة هزيمة قاسية وقُتِل منه الكثير، وبهذه المعركة توقف المدّ الإسلامي للقارة الأوربية من هذه الجهة.[1] فبعد سيطرة المسلمين عليها تحولت إلى منارة علم ودين لا يخطئها مُبصر، واستطاعت أن تشع نورَها الذي أضاء سماء لندن وباريس وبرلين وغيرها من العواصم الأوروبية التي نهلت عن الحضارة الإسلامية ما أهّلها للريادة والتقدم حتى اليوم.[2]

والمسلمون لم يكن دخولهم إلى أوروبا دخول غزاة كما يروّج البعض، بل كان الغرب في ذلك الوقت في أمسّ الحاجة إلى من ينقل لهم حضارة المسلمين التي ذاع صيتها بعد الإسهامات التي قدموها لخدمة البشرية في المجالات كافة، في محاولة للاستفادة منها بما ينقلهم من واقعهم المذري حينها إلى ما هو أفضل، وهو ما توثقه كتب المنصفين منهم.[3]

ثانيا: المغتربون:

كذلك من المسلمين من نزحوا إلى الغرب من بلدان إسلامية، أو غير الإسلامية كالوافدين من الدول الشيوعية، مثل: هنغاريا، وألبانيا، ويوغسلافيا. وغالب هؤلاء إنما نزحوا من بلدانهم لضرورات أو حاجات. وهم على ثلاثة أصناف:[4]

الصنف الأول:

الذين وفدوا إلى الغرب لالتماس الرزق وتوفير لقمة العيش، وأغلبهم من الجهال غير المثقفين الذين لا يحملون مؤهلات تمكنهم من تولي وظائف مرموقة، وإنما عندهم مقدرة على الأعمال

---

[1]- بلاط الشهداء، ل د. شوقي أبو خليل، ص: 31-45، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م. والمسلمون في أوربا، لمصطفى دسوقي كسبة، ص: 39-40، ط: ملحق مجلة الأزهر، شهر ذوالحجة 1417م.

[2]- ينظر المقال بعنوان: المسلمون في أوروبا، واقع متأرجح والاندماج التحدي الأصعب، للكاتبة رندة عطية، تم نشره على موقع "ن بوست"، بتاريخ: 2022/04/26.
https://www.noonpost.com/content/43825

[3]- نفس المرجع السابق.

[4]- ينظر المقال بعنوان: المسلمون في الغرب ومسؤولياتنا عنهم ل د. عبد الله قادري الأهدل، نشر على الشبكة العنكبوتية، 2001
http://www.saaid.net/Doat/ahdal/a5.htm

الجسمانية. والدول الغربية قد سهلت لهم طرق الهجرة في أول الأمر، لتتخذهم عمالا تقوم على أكتافهم-وليس على عقولهم-الحضارة المادية. ولم تكن الدول الأوربية تخاف من تأثير هؤلاء في مجتمعاتها بالإسلام لأسباب؛

السبب الأول: أن غالبهم لم يكن يهتم بدينه ولم يلتزم به هو في نفسه.

السبب الثاني: عدم وجود الثقافة عندهم، إذ غالبهم أميون، والأمي لا يخشى أن يؤثر في المثقف، بل تَأَثُّر الأول بالثاني أقرب.

السبب الثالث: عملهم في مهن حقيرة، حيث لا ينظر إليهم الغربيون نظرة احترام وتقدير، وإنما ينظرون إليهم نظرة احتقار وازدراء. كما أنهم كذلك يرون أنفسهم الأدنى والأوربيين الأعلى. ولذلك لا يخشى الغرب من تأثير هذا الصنف من المسلمين في مجتمعاتهم.[1]

الصنف الثاني:

هم الشباب الذين وفدوا إلى بلدان الغرب لطلب العلوم الحديثة. وأغلبية هذا الصنف لا يلتزم بالدين. ولذلك ينبهر طلائع هذا الصنف بحضارة الغرب المادية ونظمها الإدارية وأساليبها السياسية، وذلك الانبهار يقودهم إلى الاغترار بالمجتمعات الغربية، فانجرفوا إلى عقائدهم العلمانية أو الملحدة، وإلى أخلاقهم وعاداتهم الفاسدة، فوقعوا في المستنقعات المحرمة.

نعم، هناك فرقة من الطلاب وفدوا إلى الغرب، وهم ملتزمون بالإسلام، مع الوعي الجيد والثقافة الإسلامية والتربية الإسلامية الواقية، وهؤلاء هم الذين نفع الله بهم في الغرب، فنشروا الدعوة الإسلامية، كما نفع الله بهم كثيرا من أبناء الجاليات الإسلامية الموجودين في الغرب.[2]

[1]- المرجع السابق.

[2]- المسلمون في الغرب ومسؤولياتنا عنهم ل د. عبد الله قادري الأهدل، نشر على الشبكة العنكبوتية،2001

الصنف الثالث: اللاجئون، وهم فريقان:

الفريق الأول: لجئوا إلى الغرب بسبب الاحتلال، أو التقتيل، أو التشريد، كالفلسطينيين، والسوريين، والأفغان وغيرهم.

الفريق الثاني: لجئوا بسبب الاضطهاد الديني، أو الكبت السياسي، أو هما معا، وهذا الصنف موجود من كل أنحاء العالم.

واللاجئون بقسميهم، منهم الملتزم بالإسلام، بحسب تصوره له وتربيته عليه، فهو يعمل به ويدعو إليه، ومنهم من لم يلتزم بالإسلام، وإنما همه الحصول على السكن ولقمة العيش والأمن. [1]

وهناك قسمان آخران قد لا تطول إقامة كثير منهم في الغرب:

القسم الأول: تجار المسلمين الذين تطول إقامة بعضهم، وتقصر إقامة بعضهم الآخر، وهَمُّ غالب هؤلاء الكسب والربح المادي.

القسم الثاني: البعثات الدبلوماسية وملحقاتها، ومهمة هؤلاء القيام بما يكلفونه من العمل لحكوماتهم. [2]

هذا حصر تقريبي لأصناف المسلمين الوافدين إلى البلدان الغربية. والهدف من ذكرها كون المرأة جزء منها.

ومن الأمور التي تجدر الإشارة إليها، معاناة المسلمين في المجتمعات الغربية بشكل عام والمرأة بشكل خاص، حيث عانت أكثر من 94% من النساء لمضايقات عنصرية بسبب الحجاب. أذكر فيما يلي كيفية معاناة المسلمين (منهم المرأة) في المجتمعات الغربية:

---

[1] – المرجع السابق.

[2] – السابق.

تنامى خطاب الكراهية ضد المسلمين في الغرب خلال السنوات الأخيرة بصورة لم يشهدها من قبل، وهو التنامي الذي رافق صعود تيار اليمين المتطرف الذي نجح في تلك الفترة في ترسيخ أقدامه واستعادة هيبته وشعبيته مرة أخرى، ويمكن الوقوف على ذلك من خلال عدد من المؤشرات:

في استطلاع رأي أجرته "وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية" عام: 2016م على أكثر من عشرة آلاف مسلم في خمسة عشر دولة أوروبية، كشف "أن قرابة 92% من المسلمين عانوا من التمييز العنصري بأشكاله المختلفة، 53% منهم بسبب أسمائهم و39% بسبب زيهم الإسلامي، فيما تعرضت 94% من النساء لمضايقات عنصرية بسبب الحجاب."[1]

وفي سلسلة تقارير ل "المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات"، كشفت زيادة كبيرة في معدلات الجرائم العنصرية التي تستهدف المسلمين تحديدًا في دول أوروبا، فعلى سبيل المثال بلغت الجرائم العنصرية ضد المسلمين في بريطانيا في عام: 2021م قرابة 2703 جرائم، فيما

[1] – منقول عن المقال: المسلمون في أوروبا، واقع متأرجح والاندماج التحدي الأصعب، للكاتبة رندة عطية، تم نشره على موقع "ن بوست"، بتاريخ: 2022/04/26.
https://www.noonpost.com/content/43825

ارتفعت معدلات جرائم الكراهية بصفة عامة خلال السنوات الماضية بنسبة 40%، كان نصيب المسلمين منها أكثر من 52%.[1]

فهذه بعض النظرات الخاطفة إلى تواجد المرأة المسلمة في المجتمع الغربي، وكيفية معاناتها في مختلف الجاليات والأشكال. والآن أتعرض على أبرز سمات المجتمع الغربي. وبالله التوفيق.

الأمر الثالث

أبرز سمات المجتمع الغربي

إن المجتمع الغربي له إيجابيات وسلبيات كثيرة، فإذا تم النظر إليه بصورة ثاقبة وعميقة، لرأينا أن داخل هذا المجتمع تيارات عنصرية تم زرعها داخل العديد من الأفكار، وهذه التيارات تعطيهم الحق في استعمار غربي لدول العالم الثالث، وثقافة هذا المجتمع يزعجها بشدة وجود الملايين من المهاجرين بأصول إسلامية.

ولا أحد ينكر مزايا الغرب العظمى، التي لولاها لما تفوق على كل شعوب الأرض. ولا أشير هنا إلى إنجازات الغرب ومعالم تحضره بشكل مباشر، بل يكفينا في هذا المقام، تقليد المسلمين للغرب في علومه وإنجازاته، وحلمهم بالسفر أو اللجوء هربا من بلدانهم إليه، لاغتنام فرصة لا يجدونها في بلدانهم، فحري بالمسلين أن ينظروا إليه بعين المتعطش للعلم والمعرفة، مستفيدين من معارفهم وعلومهم كما استفاد الغرب من المسلمين في عصر نهضتهم في القرون الوسطى وما قبلها بالأمس، إذ جنوا

[1] – المرجع السابق.

حصادا طيبا من الحضارة الإسلامية خلال الحروب الصليبية، وفيما يلي أتعرض على بعض أبرز سمات إيجابية للمجتمع الغربي على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: الارتكاز على الديمقراطية

ثانيا: الاعتماد على التفكير العقلاني

ثالثا: الاهتمام بحقوق الإنسان إلى حد كبير

رابعا: انتشار التقنية الحديثة

خامسا: الرأسمالية

سادسا: تشجيع التفكير العلمي

فهذه بعض الجوانب الإيجابية للمجتمع الغربي، ولا يعني ذلك أنه مجتمع تام متقن مثالي، فما وصل إليه الغرب من رقي سياسي واقتصادي من ناحية، فإن هناك ما يخفيه هذا المجتمع من دموية مفرطة وعنصرية مقيتة تحمل توقيع استعلاء الرجل الأبيض. التوقيع الذي ورثه الغرب اليوم عن حضاراته السابقة وهو يُشكّل التوجّه السياسي والشعبوي للأمّة الغربية. فالغرب ليس كله سوءات ولا جميعه سواء، بل إنه يجمع بين شقين في غاية التناقض والتباعد. وبهذا المعنى الغرب اثنان: أحدهما: نافع للبشر باستفادته من علومه وتقنيته ورقيه السياسي، والغرب الثاني: خالف الأنظمة الطبيعية الاجتماعية، والأديان السماوية واستند إلى الفلسفة المادية، وتبنى على العنصرية والعرقية.

فالحضارة الغربية ينقصها البعد الإنساني الحقيقي، ذلك أن فيها فصاما بين علمها وروحها، كان فصاما بين علمها وروحها، فهي من جهة العوامل الفنية التقنية تدفع بالإنسانية، أما من جهة روحها وضميرها فأنه مثقل بثقافة الإمبراطورية، أي ثقافة السيطرة، المتجذرة في اللاشعور الغربي. وهذا الأمر يهمل إنسانية الإنسان، لأنه ظل يتعامل الإنسان غير الغربي باعتباره هامشا وملحقا بالمركز الغربي، لأنه ابن المستعمرات.[1] وفيما يلي أذكر بعض السمات للمجتمع الغربي مركّزة على الجانب الاجتماعي:

أولا: نزهة الهيمنة الغربية/دين المادية

وهذه النزهة تتجلى في الغرب بسبب وصوله لمقدرة الإنسان إلى المستوى العالمي، وهي تتجلى في حياة كل شعب وفي تشكيلاته السياسية، وفي ألوان نشاطه العقلي والاجتماعي والفني. والغرب قد نجح في ذلك بتحويل العالم إلى سوق لاستهلاك منتجاته الصناعية والثقافية، وبهذه الثقافة المادية يسعى الغرب إلى حكم الشعوب، دون هدفه إلى نشر حضارته.

فالحضارة الغربية تطمح إلى هيمنة العالم في كل مجالات الحياة، فهي تملي على الطفل اتجاهه في الحياة بحيث لا يختار طريقه فيه إلا وقد وضع نصب عينيه ما يأخذ من المجتمع لا ما يعطي، أنه يبحث عن حظه لا عن رسالته.[2]

[1]- نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي لعماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، ص: 8، ط: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط: الأولى، 1440هـ/2019م.

[2]- وجهة العالم الإسلامي، ص: 168.

ومن هنا نرى أن قوام نظرة الغرب للأخر على تصور مادي بحت. وقد بلغ الغرب الغاية في الفن والصناعة ولكنه ارتدى عن المثل الأخلاقية، فلم يعد يعرف شيئا من الخير للإنسانية فيما وراء حدود عالمه الذي لا يمكن فهمه إلا بلغة المادة.[1]

ثانيا: الطبيعة الإلحادية للمجتمع الغربي

إن الحضارة الغربية الحديثة قائمة على الكفر والإلحاد، وخرجت عن الفطرة الإنسانية التي فطر الله جل وعلا الناس عليها، وتسعى إلى مسخ تلك الفطرة وتدميرها، يقول السيد نورسي رحمه الله: "إن المدنية الغربية الحاضرة لا تلقي السمع كليا إلى الأديان السماوية، لذا أوقعت البشرية في فقر مدقع، وضاعفت من حاجاتها ومتطلباتها، وهي تتمادى في تهييج نار الإسراف والحرص والطمع عندها بعد أن قوضت أساس الاقتصاد والقناعة، وفتحت أمامها سُبل الظلم وارتكاب المحّرمات؛ زد على ذلك فقد ألقت-بذلك- الإنسان المحتاج المسكين في أحضان الكسل والتعطيل المدمّر، بعد أن شجعته على وسائل السفاهة."[2]

ثم قال: "وهكذا بددت الشوق لديه إلى السعي والعمل، فأضاع الإنسان عمره الثمين سدىً باتباعه هوى المدنية الحاضرة وبسيره وراء سفاهتها ولهوها، زد على ذلك، فقد ولّدت المدنية الغربية الحاضرة في إنسان عصرنا المعوز العاطل أمراضاً وأسقاماً وعللاً، إذ أصبحت وسيلةً، إلى انتشار ملات من الأوبلة المعنوية في أرجاء المعمورة، بثتها في الأوساط بسوء الاستعمال والإسراف. ففضلاً عن هذه

[1]- المرجع السابق، ص: 168-169.

[2]- الملاحق – ملحق أميرداغ/ 1، لبديع الزمان سعيد النورسي، ص: 330.

العلل الثلاثة التي ولّدتها المدنية، وهي الحاجة الماسة، والميل إلى السفاهة، وكثرة الأمراض المذكّرة بالموت، فإنه بتفشي الإلحاد وتوغله فيها استيقظت البشرية من غفوتها، وإذا بالمدنية تهددّها باستمرار، بإظهار الموت تجاهها إعداماً أبدياً، فجرّعتها نوعاً من عذاب جهنم في الدنيا."[1]

حمل انتشار الإلحاد في الحضارة الغربية في طياته انتشار عدد من الأمراض الفكرية والثقافية، بل والعضوية أيضا في الجسم الغربي. ففساد المنبع يستدعي بالضرورة فساد كل مناحي الحياة المرتبطة به، لأن الإنسان الغربي قد قطع بالفعل الصلة بربه ومولاه سبحانه وتعالى، فضاع بين الحيرة والكسل الذي تحمله هذه الحضارة المزيفة. فهذا الإلحاد الحضاري ينتج في توحش وانحدار بالإنسانية إلى أدنى مستوياتها ولو ترى في الظاهر المدنية.

ثالثا: اضطهاد النساء في الغرب

فقدت المرأة في الغرب أنوثتها ودورها الحقيقي، وخرجت تركض في الشوارع مثل الرجال، فأصبحت تساهم وتعمل في الإنفاق على البيت وتحمل وتلد وترضع وترعى الأطفال، وتقوم على احتياجات البيت وشؤونه لتجد نفسها في النهاية تعيش في ظلم واضطهاد، لأن زوجها سرعان ما ينصرف عنها إلى أخرى لا تحمل هذه الأعباء، فيؤدي هذا إلى تفكك الأسرة وانهيارها، ومن ثم تفكك المجتمعات وتلاشيها. ويستطيع كل من تتاح له الفرصة للاحتكاك بالمجتمعات الغربية من داخلها أن يلمس مدى البؤس والشقاء الذي وصل إليه النساء هناك، ومدى الدمار الأخلاقي والاجتماعي وحجم العقد النفسية الذي تعيشه المرأة فيه.

[1] – المرجع السابق.

وقد بدأت في بعض المجتمعات الغربية مثل المجتمع الأمريكي بتغيير فطرة الإنسان، فأصبحت المرأة تقوم بالعمل، بينما الرجل يجلس في البيت يرعي حاجات البيت وشؤون الأطفال، وهذا ما أكدته الصحيفة الأمريكية "كريستيان ساينس مونيتور" في تقرير نشرته في شهر ديسمبر 1996م، تؤكد أن: "أرباب الأسر الأمريكية من العالمين في مختلف المهن يعانون من عدم تمكنهم من التوفيق بين التزاماتهم الأسرية وحاجاتهم إلى تحقيق النجاح المنشود في مجال عملهم، الأمر الذي يلقي بظلاله على علاقة هؤلاء بأطفالهم."[1] كما صرح هذا التقرير بأن "ظاهرة ذهاب الأمهات إلى العمل وبقاء الآباء في المنازل تشكل تهديدا خطيرا على حياة الأسر الأمريكية."[2]

كما نقلت الصحيفة عن "البروفيسور جوين نادين"[3] يقول: "إن قضايا مثل ميزانية الأسرة والنظام والعمل المنزلي وتوازن القوة في الزواج بدأ يتفاوض حولها الزوجان لإعادة الترتيبات الأسرية كلها من جديد."[4]

وقد أكدت دراسة أخرى، أن ثلاثا من بين كل أربع من أسر أمريكية تعيش حياة مفككة، إما بسبب الطلاق أو الانفصال أو ظروف العمل التي فرقت الأبوين، وهذا الأمر ترك آثارها الخطيرة والمدمرة على نفسيات الأطفال، ولا سيما على نفسيات النساء، ولذلك فإن الأنانية التي هي محور حياة العربيين كثيرا ما تدفع الرجل إلى أن يهجر المرأة إلى غيرها إذا فكرت في الحمل والولادة، لأن

---

[1]- التقرير هذا اقتبسته من كتاب "سقوط الحضارة الغربية، رؤية من الداخل" لأحمد منصور، ص: 57-58، ط: دار القلم، دمشق، والدار الشامية- بيروت، ط: الأولى، 1418هـ/1997م.

[2]- نفس المرجع السابق.

[3]- البروفيسور جوين نادين- أستاذ علم الاجتماع في كلية أوكتون في دس بلينس بولاية إلينوي الأمريكية.

[4]- مقتبس عن الكتاب سقوط الحضارة الغربية لأحمد منصور، ص: 58.

معنى ذلك مجيء أطفال وتحمل أعباء أسرية يهرب الجميع منها لأنها تحرمهم من حياة الفردية والملذات التي يعيشونها. [1]

وقد أدى ذلك إلى فقدان أمرين رئيسين؛ وتظل المرأة الغربية تركض وراءهما طوال حياتها دون إدراكها، وهما:

الأمر الأول:

هو الاستقرار العاطفي والأسري، وذلك لا يتحقق إلا بالزواج، أما العلاقات التي انتشرت بين الغربيين، فقد جعلت الزواج أمرا لا يفكر فيه إلا القليل من الناس. بل وإن ألحت المرأة على مشاعر الأمومة أن يكون لها طفل فيمكنها الحصول عليه دون زواج.

وقد وصل الأمر إلى أن بعض النساء الغربيات تعلن أنهن يردن معاشرة رجل به مواصفات معينة لأجل الحمل فقط ثم تنتهي مهمة الرجل، ولا يقتصر ذلك على عموم الناس، بل إن ابنة الرئيس الفرنسي شيراك وضعت في نهاية عام: 1996م طفلا من غير زواج ومن أب غير معلن في الوقت الذي كانت تعمل فيه سكرتيرة لوالدها حتى أثناء حملها دون أن يكون هناك أي حرج لرئيس دولة كبرى من وضع ابنته، وهذا ما وصلت به الحضارة الغربية بأهلها.[2]

ففي ظل هذا الواقع؛ من المستحيل وألف ألف مستحيل، أن تشعر المرأة الغربية بالاستقرار العاطفي الأسري.

---

[1]- نفس المرجع السابق.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص: 59-60.

والأمر الثاني:

والأمر الآخر هو الاستقرار الاقتصادي، فالحضارة الغربية حولت الإنسان إلى آلة، ومع غياب النظام الأسري غاب الاستقرار الاقتصادي للمرأة فتعيش في دوامة، تفضي بها في النهاية إلى الأمراض النفسية والعصبية. فالمرأة في المجتمع الغربي موضع ومصب لشهوات الرجل يبدلها ويغيرها وقتما شاء. [1]

فهذه الحياة البائسة للمرأة الغربية، وقد عجز الغرب عن إعادة الكيان إلى الحياة الأسرية الطبيعية. وشياطين الغرب بعد عجزهم هذا، يفكرون في تدمير المجتمعات المتماسكة في الشرق، لا سيما المجتمعات الإسلامية باعتبار الفرد والأسرة.

ولذلك قاموا تحت شعار الأمم المتحدة بإقامة المؤتمرات العالمية بهدف تدمير الأسرة في العالم الإسلامي تماما كما دمرت في الغرب عن طريق تدمير المرأة ودفعها للخروج للعمل والمناداة بالحرية والمساواة مع الرجل حيث عقد في المكسيك مؤتمر المرأة الأول في عام: 1975م، ومؤتمر المستوطنات البشرية الأول في كندا عام: 1976م، ومؤتمر المرأة الثاني في كوبنهاجن في عام: 1980م وغير ذلك... [2]

ولا يخفى علينا ما يجري هذه الأيام في دولتنا الإسلامية الباكستان إزاء قانون مكافحة الشذوذ الجنسي تحت راية الحقوق الإنسانية. حيث يشير إلى مسؤولية الدولة أن يتخذ خطوات عاجلة لضمان حماية فعالة للأفراد المثليين من العنف والتمييز.

---

[1]- ينظر: نفس المرجع السابق، ص: 60.

[2]- المرجع السابق، ص: 59-60.

رابعا: الإثارة الجنسية

والإثارة الجنسية (Pornography) كما جاء في دائرة المعارف البريطانية تعني: "عرض السلوك المثير جنسيا من خلال الكتب والصور أو الأفلام بهدف الإثارة الجنسية."[1]

والمواد المثيرة للجنس عرضة للتحريم القانوني في معظم بلاد العالم على أساس واحد من الوجهين التاليين؛ الأول: إفساد أخلاق المجتمع (يشمل الشباب وكبار السن معا). والثاني: تأديتها إلى جرائم جنسية.

أصدرت لجنة حكومية في الولايات المتحدة تقريرا يربط بين الجرائم الجنسية والمواد المثيرة للجنس، وأوصى المحامي العام الأمريكي في تقريره سنة 1986م حول عمل هذه اللجنة "أن يتخذ تدابير قانونية في غاية الشدة وعلى نطاق لم يسبق له مثيل ضد تجارة مواد الإثارة الجنسية التي بلغت مكاسبها في الولايات المتحدة ثمانية بلايين دولار في السنة."[2] وقد وصلت مكاسبها هذه الأيام إلى مائة بليون دولار.[3]

وكما جاء في تقرير لصحيفة إنترناسيونال هيرالد تريبيون الأمريكية عن توصيات وأعمال هذه اللجنة والنتائج التي توصلت إليها:

---

[1]- دائرة المعارف البريطانية، 127/8.

[2]- ينظر: جريدة تايمز أوف إنديا، (دلهي الجديدة) 11 يوليو 1986م. وأصل النص مأخوذ عن الكتاب: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية للمفكر الهندي وحيد الدين خان، قام بترجمته: سيد رئيس أحمد الندوي، وراجعه: د. ظفر الإسلام خان، ص: 60، ط: دار الصحوة للنشر والتوزيع- القاهرة، ط: الأولى، 1414هـ/1994م.

[3]- مقال بعنوان: توثر الإباحية الاقتصاد الامريكي أكثر من نت فلكس، نشر في جريدة كواردز، 20 يونيو 2018م.

"فإن معظم المواد الجنسية التي تباع في الولايات المتحدة، هي مضرة من حيث الإمكان، ويمكنها أن تؤدي إلى العنف. ويجب العمل ضد صناعة المواد المثيرة جنسيا، وأن يفرض عقوبات رادعة للمخالفين للقوانين التي تحرم الخلاعة. وأن الإثارة الجنسية ذات علاقة بالعنف الجنسي والإكراه الجنسي والعدوان الجنسي غير المطلوب."[1]

وقالت أيضا: "لقد توصلنا إلى نتيجة بالإجماع، وبكل ثقة، بإن الدلائل المتاحة تؤيد بشدة الافتراض القائل بأن التعرض الكافي للمواد الجنسية العنيفة، كما وصف هنا، ذو علاقة بالأعمال المعادية للمجتمع كالعنف الجنسي، كما أنه يثير بعض المجموعات على ارتكاب أفعال غير قانونية مثل العنف الجنسي."[2]

وتوصلت اللجنة كذلك إلى أن هناك علاقة بين صناعة الإثارة الجنسية والجريمة المنظمة، ومما قالته في هذا الصدد: "يبدو أن هناك دليلا قويا على أن أجزاء كبيرة من صناعة مجلات الإثارة الجنسية، وصناعة عروض التعري، وصناعة أفلام الإثارة الجنسية يديرها مباشرة أعضاء عصابة لاكوزانوسترا (La Cosa Nostra)، أو هي تجري تحت إشرافهم، أو على أيدي أتباعهم." [3]

[1]- جريدة تايمز أوف إنديا، (دلهي الجديدة) عدد 23 مايو 1986م. أصل النص منقول عن (المرأة في شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص: 61.

[2]- المرجع السابق، عدد 23 مايو 1986.

[3]- المرجع السابق.

وقد كان الغرب لا يدركون هذه الأخطار من قبل، فقد توصلت نتائج اللجنة الرئاسية لسنة: 1970م إلى أنه ليست هناك أي علاقة بين الإثارة الجنسية والعنف أو غيره من أنماط السلوك المعادي للمجتمع.[1]

أما الآن فالدول الغربية تنهار اجتماعيا وأسريا بشكل سريع يتضح من خلال انخفاض معدلات النمو السكاني بها. وهذه القضية تدخلت إلى المجتمعات الإسلامية رويدا رويدا، حيث يتلاشى مفهوم الأسرة وقيمها شيئا فشيئا، ومن ثم فإن نشر الإباحية والإجهاض وخروج المرأة للعمل في المجتمعات الإسلامية، وقلة الاهتمام بالأولاد والأسرة سوف يؤدي إلى انهيار المجتمعات الإسلامية كما انهارت المجتمعات الغربية.

خامسا: انهيار الأسرة في الغرب

أصبحت الأسرة والأطفال في الغرب أعباء والتزامات لا يريدها الرجل الغربي، كما أصبحت عائقا يقف أمام شهواته ورغبته ونزواته في أن يكون كل يوم مع عشيقة وليس مع زوجه تربطه بها وشائج المودة والرحمة التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها، وفي المقابل المرأة كذلك.

في حين لما تغلبها عاطفة الأمومة تلجأ إلى صديق أو رفيق أو حتى عابر سبيل لتحمل منه ولدا ربما لا يراه أبوه فيما بعد، فقط لتشبع هي غريزة الأمومة في نفسها بغض النظر عن الخلل الهائل الذي أصبح هذا الأمر بسببه في المجتمعات الغربية.[2]

[1]- المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص: 61.

[2]- سقوط الحضارة الغربية رؤية من الداخل لأحمد منصور، ص: 63.

وما قدمناه آنفا ليست ادعاءات، بل أشار إلى ذلك التقارير الصادرة عن المؤسسات الغربية المهتمة بهذا المجال، فقد جاء التقرير يتحدث عن انهيار الأسرة داخل الولايات المتحدة، والأطفال الذين يولدون خارج إطار الزواج مما أدى إلى انهيار القيم العالية، ونشر هذا التقرير في صحيفة (USA Today) في عددها الصادر في 28 يناير 1997م، وهناك تقرير آخر نشرته مجلة (NEWSWEEK) الأمريكية في عددها الصادر في 20 يناير 1997م يتحدث عن انهيار الأسرة في أوروبا والأطفال الذين يولدون خارج إطار الزواج، وأتعرض هنا أهم ما ورد فيهما، يقول تقرير الأول:

"تشهد معظم مناطق العالم اليوم اندثار العائلية التقليدية، فقد شهدت الفترة ما بين 1960-1996م تضاعف عدد الأمهات من دون زواج، واللواتي تتراوح أعمارهن بين 20-24 عاما، وتضاعف عدد الأمهات بدون زواج اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15-19 عاما أربع مرات، وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة السادسة من قائمة البلدان الرائدة في هذا المجال، كما أن البلدان النامية والدول الفقيرة تشهد بدورها أيضا ارتفاعا في معدلات الطلاق التي تضاعف في بكين خلال السنوات الأربع المنصرمة، بل أصبحت ظاهرة انتشار البيوت التي تعولها المرأة أو تقدم 50 في المائة أو أكثر من دخلها هي القاعدة."[1]

[1]- المرجع السابق، ص: 64.

والسبب المعول لهذه الظاهرة هي أن النظام الاقتصادي السائد حاليا في العالم لا يتلاءم قيم العائلة المصغرة التقليدية، وذلك مثلما كانت الثورة الصناعية قبل قرون بقليل غير منسجمة تماما مع قيم العائلة الكبيرة التقليدية.

ففي الولايات المتحدة يتقاضى 34 في المائة من كافة الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين 25-34 عاما مرتبات أقل مما تتطلبه إعالة أسرة مكونة من أربعة أفراد، بحيث تبقى فوق خط الفقر، وفيما تأخذ أجور الذكور في الانخفاض إلى أدنى مستوى، نشهد ارتفاعا مطردا في كلفة أغلى يمتد لفترة أطول من أي وقت مضى إذا أريد لهم النجاح في خضم النظام الاقتصادي العالمي الحالي، ويبدو أنه من الناحية الاقتصادية، فإن غالبية الرجال باتوا مقتنعين بعدم جدوى التفكير في تكوين اسرة طالما يكونوا قادرين على إعالتها. [1]

كذلك يقلل أفراد العائلات اليوم من حجم الإعانات التي يقدمونها لذويهم، حيث يرون أن حاجتهم إلى العائلات باتت غير ضرورية بالنسبة لهم لضمان بقائهم الاقتصادي، ولم يعد الرجال متحمسين للوفاء بالتزاماتهم الأسرية للمحافظة على الروابط العائلية لأن ذلك يرفع من مستواهم المعيشي، بل إنهم يميلون إلى اختيار ما بين تكوين عائلة دون الرغبة في الأبوّة، أو بين الطلاق والعزوف عن دفع النفقة، أو ما بين الهجرة إلى الدول الصناعية ثم التوقف بعد فترة قصيرة عن عدم إرسال النفقة إلى عائلته التي تركها وراءه في بلده الأصلي، ومن بين العائلات التي يوجد فيها أطفال يجب أن ينفق عليهم، يعتبر الرجل في 25 في المائة من هذه العائلات غائبا. ولا تستفيد المرأة

[1]- المرجع السابق، ص: 65.

الاستفادة من الإعانة الاجتماعية إلا إذا لم يكن في بيتها رجل، وغالبا ما يكون المستوى الاقتصادي للأطفال داخل دور الرعاية الاجتماعية التابعة للدولة أقل من مستواهم الاقتصادي لو بقوا في حضن أسرهم المالكة. [1]

وقد أصبحت القيم اليوم تخضع لحقائق اقتصادية، وبات نجاح الفرد أهم من العائلة حسب نتائج استطلاعات الرأي العام، بل أخذ التنافس بين الأفراد يتنامى على حساب الترابط الأسري، وأصبح وجود "خيارات "هو ديدن الجميع وليس بقاء (الأوصر) الأسرية، وحسب المنطق الرأسمالي فإن الأولاد لم يعودوا يمثلون محور الربح" بل أصبحوا "محور التكاليف".

وجاء في التقرير (NEWSWEEK) الذي تحدث عن ظاهرة العزوف عن الزواج:

"لقد انطلقت الشرارة الأولى لظاهرة العزوف عن الزواج في المنطقة الاسكندنافية، وقد أصبح الجيل الأول من الفتيات الرافضات للزواج جدات الآن، كما أن تفشي ظاهرة وجود أمهات بدون زواج قد يغير من النموّ السكاني للقارة الأوروبية، وأن بعض هؤلاء الأمهات فتيات مراهقات لا يعتقدن أن هناك خطأ في الحمل غير المخطط، وأن عددا قليلا جدا من هؤلاء الأمهات يقررن تولي رعاية أطفالهن لوحدهن، كما أن معظمهن قد يعيش مع الأب البيولوجي لأطفالهن- على الأقل لفترة معينة- ولكنهن يفضلن الزواج به."[2]

[1]- المرجع السابق، ص: 65-66.

[2]- نقل هذا التقرير في كتاب "سقوط الحضارة الغربية رؤية من الداخل" واقتبسته منه، ص: 67-68.

كما أشار إلى أنه أكثر من نصف عدد الأطفال في السويد يولدون خارج إطار الزواج الشرعي، وأما في فرنسا وإنجلترا فإن كل طفل من بين ثلاثة يولد بواسطة أبوين غير متزوجين، وفي الواقع لم يعد هناك من يتخلى عن أطفاله ويعرضهم للتبني، ففي أوروبا المعاصرة اليوم يشارك أطفال العريس والعروس في مراسيم زواج الأبوين.

وفي ايرلندا يتم السماح بالطلاق للمرة الأولى في سنة 1997م، وكان الإجهاض محظور، فإن عدد الأمهات غير المتزوجات في المدن أعلى بكثير من عدد الأمهات المتزوجات، وأصبحت ظاهرة وجود أمهات غير متزوجات أمرا عاديا جدا في كافة أنحاء القارة الأوروبية، أما في دنمارك فإنه نظرا لتفشي ظاهرة التعايش بين الآباء الوحيدين والأمهات الوحيدات أخذت دوائر الإحصاء تعتبرهم أزواجا بغض النظر عن عدم مشروعية العشرة القائمة بينهما تحت سقف واحد. [1]

فالأمر المثير للجدال أنه معظم الآباء بدون زوجات أخذوا يطالبون بأن يعاملوا بالمساواة مع النساء في تشاجر احتضان الأولاد.

وازدادت هذه الأيام مخاوف انتشار ظاهرة الأم الوحيدة، فإنها تجلب آفات اجتماعية كثيرة منها الفقر، وتعاطي المخدرات، وتدني مستوى التعليم، وتفشي البطالة، وقد شهدت الولايات المتحدة انخفاض معدل حالات الولادة خارج الزواج الشرعي، بيد أنه في الأحياء الفقيرة فإن من بين كل خمسة أطفال، فإن من بين كل خمسة أطفال فإن أربعة منهم مولودون من أم غير متزوجة. [2]

[1] – المرجع السابق، ص:68.

[2] – المرجع السابق، ص: 69.

وبإلقاء نظرة عامة على نسبة الولادة لأطفال خارج إطار الزواج من خلال التقارير الرسمية لعام: 1994م تعطي مؤشرا عن حجمها الكبير: السويد 50 في المائة، والدانمارك 46.8 في المائة، والنرويج 45.9 في المائة، وفرنسا 34.9 في المائة، والمملكة المتحدة 32 في المائة، وفنلندا 31.3 في المائة، وهولندا 31.1 في المائة، والنمسا 26 في المائة، وإيرلندا 19.7 في المائة، والبرتغال 17 في المائة، وألمانيا 15.4 في المائة، ولوكسمبورج 12.9 في المائة، وبلجيكا 12.6 في المائة، وإيطاليا 8.3 في المائة، واليونان 2.9 في المائة. [1]

فهذا هو الأصل الواقع للمجتمع الغربي كما جاء في تقارير نشرتها أكبر الصحف والمجلات في الولايات المتحدة، ويكتفي هذا في بيان الخطر بدق ناقوس، وبيان مؤشرات الانهيار السريع لهذه المجتمعات.

[1]- المرجع السابق، ص: 69.

الباب الاول

تحديات المرأة في الغرب من قبل المجتمع الغربي

الفصل الاول: تحديات نظرة المجتمع الغربي للمرأة المسلمة

الفصل الثاني: تحديات مكان وطبيعة العمل للمرأة المسلمة

الفصل الثالث: تحديات تغير البيئة والثقافة للمرأة المسلمة في الغرب

الباب الاول

تحديات المرأة في الغرب من قبل المجتمع الغربي

هناك تحديات عديدة للمرأة في الغرب من قبل المجتمع الغربي، لأن هناك فرق واضح بين المجتمع الغربي والشرقي الغرب لا يرى المرأة مثل الشرق، في الغرب من قبل المجتمع لها التحديات عديدة مثل التحرش الجنسي، والنفور من الحجاب، الغرب يرى نظرة ضيقاً إلى الحجاب، والغربيون لهم نفور للحجاب. وعندهم نفور للمرأة. وعندهم الحرية بدون الحد وعندهم اختلاط النساء مع الرجال.....

كل هذه الأشياء سأكتب بالتفصيل في هذا الباب، **تحديات المرأة في الغرب من قبل المجتمع الغربي**. يشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الاول: تحديات نظرة المجتمع الغربي للمرأة المسلمة.

الفصل الثاني: تحديات مكان وطبيعة العمل للمرأة المسلمة.

الفصل الثالث: تحديات تغير البيئة والثقافة للمرأة المسلمة في الغرب.

الفصل الأول

تحديات نظرة المجتمع الغربي للمرأة المسلمة

كما ذكرنا أن المرأة المسلمة لها تحديات في الغرب، ومن التحديات التحدي حول الحجاب في هذا الفصل أكتب حول الحجاب. ومن جانب الآخر نظرة دونية للمهاجرين تحدي وايضاً العنصرية البيض.

كما**قال النبي مُحَمَّد** ﷺ:

(لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ)[1].

توجد العنصرية وكراهية الأجانب وغيرها من صنوف التمييز والتعب في كل المجتمعات وفي كل مكان. وتؤثر كل تلك فينا جميعا سواء قصدا أو بدون قصد. ولا يوجد مستفيد في مجتمع مصبوغ بالتمييز والفُرقة والريبة والتعصب والكراهية. منع الإسلام من ذلك العنصرية كما قال الله عزوجل: **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ.** [2]

فمفهوم أن في الإسلام ليس تفوق على لون والنسل وبأي شي، إلا بالتقوى.

يشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الاول: تحدي النفور من الحجاب.
- المبحث الثاني: تحدي النظرة الدونية للمهاجرين.
- المبحث الثالث: تحدي نظرة البيض العنصرية للآخرين.

[1] سنن أبي داود، لإمام أبو داود. باب: في العصبية، 5121

[2]. سورة الحجرات آية.13

المبحث الاول

تحدي النفور من الحجاب

جعل الله سبحانه وتعالى الحجابَ شعاراً للنساء المؤمنات وتعرفاً لهن من بين نساء العالم وحماية لهن من أذى الناس، فقال الله عزّ من قائل:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾

والحجاب طاعة لله عز وجل وطاعة لرسول الله ﷺ: أوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ [1]

وقال تعالى:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ [2]

وقد أمر الله سبحانه وتعالى النساء بالحجاب فقال عز وجل:

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾[3]

---

[1] الأنفال: 20.
[2]. الأحزاب: 36.
[3]. النور: 31.

وقوله تعالى عزوجل في آية أخرى:

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ [1]

شروط الحجاب الشرعي

إذا تتبعنا الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وآثار السلف الصالح في هذا الموضوع، يتبين لنا أن المرأة إذا خرجت من بيتها وجب عليها ألا تُظْهِرَ شيئا من زينتها لعامة الناس، وأن تستر جميع بدنها بأي نوع من اللباس أو زي، ما اجتمعت فيه الشروط الآتية:

1. أن تغطي جميع بدن المرأة.
2. ألا يكون زينة في نفسه.
3. أن يكون صفيقًا لا يشف.
4. أن يكون فضفاضا غير ضيق.
5. ألا يكون مبخرًا مطيبا.
6. ألا يشبه لباس الرجل.
7. ألا يشبه لباس الكافرات.
8. ألا يكون لباس شهرة.[2]

هذا كان الحجاب في نظرة الإسلام، والآن ننظر إلى النظرة الغربية تجاه الإسلام وتعاليمه مركّزا على قضية الحجاب. يوجد النفور الشديد عن الحجاب عند الغربيين.

تواجه المرأة المسلمة أنواعا من التحدي التي تتعلق بقضية الحجاب أثناء قيامها في البلاد الغربية.

---

[1]. الأحزاب: 36.

[2] الشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، دار الصفوة، ، سنة الطبع لم يذكر، ص 135.

الحجاب ضرورة دينية وفريضة إلهية مهمة ذات آثار عظيمة، فينبغي للمسلمين التنبه لمسألة الحجاب وعدم التسامح بشأنه، والحجاب رمز مهم وحساس من رموز بقاء الكيان الاسلامي وحياة الامة الاسلامية، ولذلك نجد في مقابله التركيز على محاربة هذه الفريضة والتشكيك فيها وبث الشبهات حولها بشكل متزايد من جهة أعداء الاسلام ، و لقد كان هذا الموقف موجوداً منذ عشرات السنين ثم بدأ يتصاعد يوماً بعد يوم، ورغم دعوى الحرية الفردية والاجتماعية من قبل كثير من الحكومات المتظاهرة ببذل الحريات و الدفاع عنها إلا أننا نجدها حريصة على محاربة الحجاب بجميع الوسائل والطرق فلذلك ينبغي النظر في مسألة الحجاب بحساسية خاصة وأخذ ما أشرنا إليه بعين الاعتبار[1].

وقد أدرك الغرب أن حجاب المرأة المسلمة (المسلمة فقط) رمز للتحدي يشكل خطراً على إيديولوجية العلمانية ولذلك قرر منع الحجاب. فشعاراته البراقة، وشعارات الثورة العلمانية كلها ركلت بالأقدام في سبيل منع الحجاب وبدا للناس جميعاً إدراك حقيقة، طالما خفيت عليهم، وهي أن شعارات الحرية والديمقراطية إنما هي مجرد أوهام وأحلام خدعوا بها العالم.

في الحقيقة شرخ كبير في العلمانية كان عليها ألا تقع فيه، ولكن العلمانية تصحح أخطاءها ومساراتها دائماً. الشرخ ليس في المظهر، ولا في كونه مجرد نزوة عابرة، أو خطأ في الممارسة وإنما هو نتاج للخلل في الأساس العلماني، وهو شرخ في القاعدة الفلسفية التي تقف عليها ظاهرة العلمانية.

لقد صدع العلمانيون رؤوسنا في التنكيل بالأنظمة المستبدة، والتغني بالحرية والمساواة والديمقراطية ونحن معهم في ذلك. كما تحدثوا عن الفاروق عمر على أنه "المستبد العادل" أي أنه الخليفة الذي يمتلك كل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وهو بنظرهم اتجاه لم يعد صالحاً لهذا العصر، والبديل له بنظرهم دولة المؤسسات العلمانية التي لا سلطان لأحد عليها إلا للعدالة.[2]

والسؤال الآن: إذن لماذا ضاق الغرب ذرعاً بحجاب المرأة المسلمة فكشر عن أنيابه وأصدر قراراً بمنعه؟ كيف استطاع أن يفعل ذلك ما دامت المؤسسات العلمانية القانونية هي التي تحكم ولا سلطان لأحد عليها؟ أليس هذا القرار من أحط ألوان الاستبداد، ولا يمكن تصنيفه إلا في مخلفات القرون الوسطى المظلمة؟!

---

[1]. المرأة المسلمة. لناصر الدين الباني. النشر والتوزيع مكتبة الإسلامية. 14ص.سنة لم يذكر.

[2]. الحجاب والعلمانية. لعملر تواتي.ص. 21. سنة 2021. النشر والتوزيع. مكتبة

لم تنج إذن العلمانية من الاستبداد، والاستبداد الظالم، فإذا كان لا مناص من الاستبداد إذن فأن يكون استبداداً عادلاً خيرٌ لنا، فعادت الحاجة ماسة إلى مثل الفاروق عمر ﷺ.

الإشكالية هنا: أن الإنسان هو الذي يحكم، وهو الذي يسيّر المؤسسات وهو الذي يسن القوانين، وهو الذي يفسرها ويؤولها وهو الذي ينفذها، فما أسهل عليه أن يوظف ذلك كله لخدمة مصالحه ومنافعه، وخصوصاً في هذا العصر الذي يلعب الإعلام والدعاية دوراً بارزاً في غسل الأدمغة، وترويج الأفكار، وتغليب بعضها على بعض بحسب الحال والظرف والمصلحة.

ومن هنا فالشعارات العلمانية الرائجة اليوم مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان هي شعارات ظرفية تخدم الإنسان الأقوى – الإنسان الأبيض – وتوظف الآخرين لخدمته وفي الوقت الذي تصبح خطراً عليه تداس بالأقدام وتُركل بالنعال، وظاهرة الحجاب مثال على ذلك.

ولذا فالقول إن العلمانية وقعت في خطأ – مجرد خطأ – حين منعت المرأة المسلمة من حجابها هو محاولة للخروج من عنق الزجاجة، لأن الممارسة العلمانية محكومة بشيئين هما:

- الإنسان وطغيانه الممكن، بل الغالب.

- النفعية البراجماتية، والأثرة الظاهرة في السلوك الإنساني أفراداً ودولاً وجماعات. وفي هذه الحالة فالقضية ليست مجرد خطأ وإنما انهيار في البنيان العلماني من أساسه.

العلمانية لها قيمها العلمانية، والأديان كذلك، وإذا كانت الأديان تعد من يخرج عن عقائدها كافراً، فإن العلمانية كذلك تحكم عليه بالنفي والإقصاء أو التخلف والرجعية أو الأصولية والتطرف، أو الإرهاب، فالعلمانية في هذه الحالة تتحول إلى دين علماني له قيمه وأصوله ورجاله بل شعائره وطقوسه أيضا. والقول بأن العلمانية لا تنظر إلى نفسها على أنها مقدس يحرم المساس به ولذلك فهي تجدد نفسها وتصحح أخطاءها دائماً عبر صيرورة مستمرة كلام جميل ومعسول، ولكن الدين كذلك يقول، فالإسلام يجدد نفسه دائماً "إن الله يبعث لأمتي على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها".[1]

فالعلمانية إذن دين متجدد، والإسلام أيضاً كذلك والفارق هو أن الإسلام له ثوابته التي لا تُمس بينما العلمانية تدعي أنها متلونة ولا ثوابت لها إلا الواقع بتغيراته وأنماطه المختلفة.

[1]. الدكتور محمد عفيفي، المستبد العادل، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2008م، ص.12.

ولكن الإسلام لا يرغم الآخرين على أن يمارسوا شعائره فهم أحرار في دار الإسلام في ممارسة شعائرهم الدينية والثقافية والإسلام يحميهم، بينما العلمانية في دارها ترغم المسلمة على ممارسة الطقوس العلمانية في السفور والانحلال.[1]

إن الغرب لا يرى في الحجاب الإسلامي مجرد قطعة قماش تستر شعر المرأة أو رأسها أو وجهها وإنما يرى في الحجاب اختزالاً للحضارة الإسلامية تغزوه في عقر داره.

إن الحجاب يعني في المنظور الغربي أن الإسلام كله بقرآنه ومُحَمَّده وكعبته يتجسد في قطعة القماش هذه، وفي هذه المرأة المحجبة التي تخطر في شوارع باريس أو لندن. وإن هذه الصورة تمثل بالنسبة له أخطر ألوان التحدي، إنها تذكره بطارق بن زياد وموسى بن نصير وعبد الرحمن الغافقي على تخوم باريس. كما يرى الغرب في المرأة المحجبة وهي تتبختر في شوارع باريس أو غيرها كأنها ترفع راية الإسلام وتدسّ قيم الغرب، وتتحدى شعاراته البراقة، وتهزأ بحضارته المبهرجة، وتترفع عن مدنيته الزائفة، إنها تتشبث بأصالتها في وسط المعمعة، وتلتف حول دينها وعفتها وشرفها في وسط تيار جارف من الإغراء واللذة. إن منظرها مثير جداً فهو يشبه منظر الجندي المستميت في وسط المعركة حين يرفع اللواء والرماح تنوشه من كل مكان فيظل ممسكاً به حتى تتقاسمه شفرات السيوف وأسنة الرماح.

إن الغرب لا يرى في المرأة المحجبة مرآة بل يرى الإسلام يتحداه في عقر داره، وقد حاول جاهداً أن يصمت لسنوات محافظاً على قيمه في الحرية، ولكن ضغط الحجاب ودلالاته التاريخية والحضارية جعل صبره ينفد فانتهك القيمة الأساسية التي يقف عليها وهي قيمة الحرية وذلك ليوقف هذا المد الإسلامي الخطير.

أجل إن الحجاب الإسلامي – الإسلامي فقط – ليس مجرد تحد فقط بل هو غزو وبشارة في ذات الوقت، فالمرأة الغربية اليوم تعيش في أحلك أيامها ، وأسوأ لحظاتها يقول بيير داكو "لم يسبق للمرأة أن كانت مسحوقة ومنهارة وخامدة مثلما هي عليه الآن ، ويمثل عصرنا أكثر العمليات دناءة في تاريخ المرأة ، فالمظاهر خداعة ، ذلك أن الفخ مموه على نحو يثير الإعجاب" إن الفخ قام بعمله على نحو ممتاز ... فالسمكة كانت جائعة، وكان يكفي إلقاء الصنارة في الماء حتى تنخدع بها"" إن بيير داكو يلخص لنا حالة المرأة في الغرب بعبارة مختصرة، إنها حالة مأساوية مريرة. وقد بدأت المرأة تشعر بذلك، وبدأت تتململ من الضياع والعبثية التي خُدعت بها، ولذا فهي ترى أن صورة المرأة المسلمة المحجبة صورة مثالية تتمنى لو يتاح لها أن تعيشها. ولكنها ليست مهيأة لذلك فهي

[1]. انظر: الدكتورة هدي درويش، حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية، عين الدراسات والبحوث الثقافة الإسلامية مصر، 2005م. ص.40.

مكبلة بقيود ثقيلة، إنه إرث العلمانية المديد: تفكك أسري وضياع اجتماعي وأخلاقي، وعدمية فلسفية، وفردانية موحشة.

ومن هنا فالمرأة المسلمة في الغرب تؤدي بحجابها دور الداعية الصامتة، إنها ترفع شعار "الكيان المستقل" وتمثل أمام المرأة الغربية دور "العالَم المتميز" فهي كيان مستقل عن عالم الرجال وعالم أنثوي متميز عن عالم الذكورة. إن المرأة المسلمة بحجابها تحتكر أنوثتها وتمتلكها ولا تبددها في عالم الرجال، إنها تنطوي في داخلها على سرٍ يجب أن يظل مطمحاً لعالم الرجولة تهفو إليه الرجولة فلا تنال منه إلا بقدر ما يتحقق من سعادة وكرامة إنسانية مشتركة إن في المرأة جانبان: جانب عملي إنساني مشترك بينها وبين الرجل وهو دورها في الحياة والبناء والإعمار والمشاركة والعمل والعلم والإبداع.

إن ما يصلح المجتمع هو المرأة التي يتكامل فيها الجانب العملي مع الجانب الأنثوي أو الجانب الوظيفي الحياتي مع الجانب الغريزي. وإن المرأة حين تقف إلى جانب الرجل في المعمل أو المخبر أو الوظيفة فهي تزاحمه بإنسانيتها وكفاءتها وليس بأنوثتها، وأنوثتها تظل ورقة مخفية مدخرة لا تمنحها للرجال إلا في الإطار المشروع، إطار البناء المشترك والمساواة والندية.

بينما المرأة السافرة الفاتنة ترمي بلحمها وشحمها أمام الكلاب الجائعة، والذئاب الغادرة، والثعالب الماكرة، وهي بسفورها ومفاتنها تدفع بكفاءتها وإنسانيتها وفاعليتها إلى الوراء وتدفنها في الأعماق، وذلك لأن صوت الغريزة واللذة أقوى من صوت العقل – غالباً – وأقوى من صوت الحرية والتحضر والضمير والأخلاق، هذه الشعارات الجوفاء التي تنادي بها العلمانية.[1]

والآن بعد فوات الأوان أدركت المرأة الغربية أنها خُدعت في أعظم عملية نصب واحتيال في التاريخ إنها مهزلة "حرية المرأة" ولذلك فهي تغبط المرأة المسلمة على حجابها وعفافها وترى أن هذا هو رأس المال الثمين الذي فرطت به حين خدعوها فأوهموها أنه قيود وتخلف ، ولكنها حين فعلت ذلك خسرت كل شيء ، ولأن المرأة فُطرت على الرحمة والشفقة فإن المرأة الغربية لا تريد لأختها الشرقية أن تنحط في المرتكس نفسه ، وتقع في الفخ ذاته إن أهم ما يعنيه الحجاب بالنسبة للمرأة هو إبراز فرديتها الإنسانية ، وتكنيز فرديتها الأنثوية لتكون قادرة على مشاركة الرجل في الفعل الحضاري دون أن تخضع لابتزازه أو انتهازيته، ذلك لأن الجانب العملي والعقلي والإنساني والحياتي في كلا الطرفين متساوٍ ويبقى الرجل متفوقاً برجولته الظاهرة البارزة، لأن الرجولة يناسبها الظهور والبروز

[1] بيير داكو " المرأة، بحث في سيكولوجية الأعماق " ص 17 – ترجمة: وجيه سعد – مؤسسة الرسالة ط 3 / 1412 هـ 1991 م.

فكيف تقابل المرأة الرجولة لتكون نداً للرجل ؟ ظنت المرأة أو قيل لها إن عليها أن تقابل رجولته البارزة بأنوثتها المكشوفة ومفاتنها المعروضة فصدقت ذلك، وأخطأت لأن الأنوثة سلاح لا يناسبه الظهور والانكشاف بل ذلك يثلمه ويفقده قوته وأهميته، وكان من الواجب مواجهة الرجولة المكشوفة بالأنثوية المخفية والمفاتن المحجوبة فذلك لون من الدلال والتمنع يزيد المرأة قوة وحيوية وتأثيراً في الرجل.

إن سلاحها ليس كسلاح الرجل فسلاح الرجل لا يضيره الظهور والانكشاف بل يكون أمضى كلما كان كذلك، بينما سلاح المرأة يكون أمضى كلما كان أخفى، ألا ترى إلى الرجل يرى المرأة المحجبة التي تغطي وجهها فيتوق إلى رؤية عينيها، وإذا رأى امرأة تظهر عينيها يتوق إلى رؤية وجنتيها، وإذا رأى وجنتيها يتوق إلى رؤية فمها وشفتيها، وهكذا ... بينما المرأة السافرة لا يتوق الرجل منها إلا إلى اللذة والمتعة لأنها مملة ومبتذلة، فهي بنظره رخيصة.[1]

إن في الحجاب جانباً من الإغراء أيضاً ولكنه الإغراء الإيجابي النافع الذي يحفظ للكيان الإنساني وجوده ونوعه وعفته، فالمرأة المحجبة حين تحجب نفسها عن زوجها أثناء الخروج من المنزل وتستر مفاتنها عنه تغريه وتشوقه إليها، ويشعر بتجدد في علاقته العاطفية معها حين تدخل معه المنزل مرة أخرة بحجابها ثم تخلعه أمامه وله فقط !، بينما تلك السافرة المتبرجة فلا يوجد لديها ما تخفيه عن زوجها بل عن الناس إلا القليل، فجسدها مكشوف، ومفاتنها معروضة للغادين والرائحين، ولذلك فبضاعتها كاسدة، ألا ترى أن احتكار السلع يزيد في ثمنها، ويعزز من قيمتها، فكذلكم المرأة التي تحتكر جمالها وأنوثتها ومفاتنها.

إن هناك مشكلة يعاني منها الغرب بسبب العري والسفور والخلاعة فحيثما اتجه الإنسان يجد أمامه نساءً كاسيات عاريات مائلات مميلات ، وهذا فجّر لديه الغريزة الجنسية، ولم يتمكن من كبحها لأنها ثارت فهاجت فانفجرت ، ومع طول العهد والاعتياد للمناظر الفاتنة المغرية الفاضحة ، ومع طول الانغماس في الإباحية والشهوات تحول الأمر إلى مشكلة أخرى لم تكن في الحسبان – فبالإضافة إلى الأمراض الجنسية الكثيرة التي انتشرت نتيجة للعري والسفور ظهرت مشكلة البرود الجنسي، فلم يعد الرجل يميل إلى المرأة لأنها أنثى تثيره بضحكها أو بمشيها أو بقوامها أو بأنوثتها، ولم يعد يثيره فيها إلا الترميز الجنسي بكافة أشكاله وممارساته، ولذلك أخذ الإنسان الغربي يتفنن في اختراع المثيرات والمرغبات الجنسية المقززة، والتي تعافها الفطرة السليمة. وحين يقضي كل منهما وطره من الآخر يشعر بتفاهة اللذة، وانعدام المعنى، وعدمية الوجود، إذ أقصى ما يطمحان إليه قد بلغاه فإذا هو جدارٌ صلبٌ

[1]. مرجع السابق.

تصطدم به السعادة. وهنا نلاحظ منفعة الحجاب إذ هو يكشف لنا أن وراء اللذة بعداً روحياً نسمو إليه يخترق ذلك الجدار الصلب، وهو من حيث لا نشعر يحقق توازناً بين الشهوة والحب أو قل بين اللذة والمسؤولية، أو قل بين الرسالة والمتعة.[1]

الغاية إذن هي مساواة المرأة بالرجل لا تمييزها عنه، فلمّا اختصت الزينة والفتنة بأحدهما دون الآخر، كان لا بد من مواءمة الأحكام للفروق القائمة بينهما، ليلتقي كل منهما في إطار أعمالهما اليومية بما يضمن التقاء إنسان لإنسان، دون أن يشوب هذه العلاقة ما يهبط بها إلى دركات الشهوانية المقيتة.

إزاء هذه الحقيقة نقول: من الذي ينظر إلى المرأة على أنها جسد؟ ومن الذي يقصر فكره ونشاطه على ما يجب كشفه أو ستره من جسدها؟ أتراه ذاك الذي يعترف بحقيقة غريزته ويبني عليها حكما يلزم به نفسه ليحترم إنسانية المرأة، وينصرف من خلاله عن التدني إلى مستوى التطلع إلى غاية شهوانية، أم هو ذاك الذي يصر على نفي وجود تلك الغريزة وهو يعلم مكانها في نفسه، ثم يحكم على الرجال بضرورة التنزه عنها، مصرا على إخراج النساء اللاتي بقين مئات السنين في خدورهن، وطرح غطائهن الذي لم يُثِر أي مشكلة طوال تلك القرون، فيأمر الرجال بالنظر دون شهوة، والنساء بالاختلاط دون اعتراف بوجود أي نزوة؟

لقد رافقت الحشمة صورة المرأة منذ خُلقت وعاء للجمال والفتنة، فإذا كان هذا الغطاء الذي لا يمنع المرأة عن مزاولة أعمالها والتمتع بحقوقها قد وقف حائلاً في وجه بعض من الرجال عن التمتع بزينتها، فلنبدأ إذن بإعادة صياغة أسئلتنا من جديد، ولنتحلّ بالجرأة في تحديد ذاك الذي لا يرى من المرأة إلا جسدها، قبل أن يتحول مبدأ: "رمتني بدائها وانسلت" من مجرد مشاغبة جدلية إلى حالة نفسية تطبع تياراً فكرياً عارماً بطابعها المثير للشفقة.[2]

إن الموقف الغربي من الحجاب لا يمكن تفسيره إلا كلون من الحسد الحضاري، فلماذا المرأة المسلمة لا تزال تحتفظ بعفتها وإنسانيتها؟! لماذا لا تنخرط فيما انخرطت فيه المرأة الغربية من إباحية ومجون؟ أليس الغرب اليوم هو الذي يقود زمام الحضارة؟ ألا ترى المرأة المسلمة كم تقدم الغرب وتفوق؟

---

[1]. رسالة الى حواء. لدكتور رشيد عود. الناشر دارالوطن.ص. 33. لم يذكر سنة.

[2]. العالمة الألمانية لشمس الله تسطع على الغرب. ص.41.الناشر دار السندس. قاهرة. سنة 2001م

لماذا تصر على التحدي والمقاومة؟ لماذا لا تقبل الانصهار في الأنماط الغربية للممارسة الوجودية؟ لماذا تصر على الاستقلال في وجودها وكيانها ورؤيتها وتفكيرها؟ لمَ كل هذا الإصرار على الهوية في عصر العولمة أو قل الأَوْربة أو الأَمْركة؟ لمَ كل هذا التزمت والتعصب ؟[1]!

هناك صورتان حول قوة الغرب في داخل الغرب نفسه، صورة الغرب المتفوق والمنتصر والمهيمن الذي لا ينافس، ولا يخشى على مصيره وزعامته ومستقبله من أي قوة وحضارة أخرى. فهو الذي يتربع على قمة العلم والحداثة، ويمتلك مفاتيح العولمة، يتحكم في إدارة النظام العالمي، وبإمكانه أن يبدل ويغير ويفرض القرارات والقوانين والأنظمة الدولية، ويقرر مصير العالم بلا منازع، وهو القابض على اقتصاديات العالم، وأنه بات يمثل نهاية التاريخ. وهناك صورة أخرى للغرب، وهي صورة الغرب الذي دخل في طور الأزمة، وبدأ فيه العد التنازلي للتراجع، ولم يعد يمثل النموذج الأمثل للاقتباس في رؤية المجتمعات والحضارات الأخرى، وأخذ بريقه اللامع في العالم بالانحسار، كما فقد سحر الحضارة والتقدم في نظر شعوبه، وظهر عليه الاعتلال والعجز في معالجة الأزمات والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية، والقائمة طويلة في هذا الشأن.

ومنذ عقد التسعينيات في القرن العشرين والمناقشات ما زالت جارية في الغرب حول هاتين الصورتين المتعارضتين، حيث تتعدد وتتباين حولهما وجهات النظر واتجاهات التفكير والتحليل والاستشراف. وهناك من ينتصر إلى الصورة الأولى مثل الكاتب والناقد البريطاني تيري إيجلتون الذي يرى بأن الغرب مع نهاية القرن العشرين قد خطا خطوات جريئة إلى الأمام بوصفه بطل الإنسانية جمعاء ونصيرها، وهناك من يأخذ بالصورة الثانية أو يحاول أن يلفت النظر إليها باهتمام، وهذا ما تذهب إليه الباحثة الفرنسية في شؤون الاستراتيجية والدفاع ماريسول تورن حيث اعتبرت في كتابها (تقلب العالم.. جيوبوليتيك القرن الواحد والعشرين) الصادر عام 1995م، أن الغرب لم يعد يكتب التاريخ، ومحذرة من تصدع جبهة الغرب، ومن صعود القوى الجديدة في آسيا. ويؤكد على هذه الصورة أيضاً الفيلسوف الفرنسي ادغار موران الذي اعتبر في كتابه (نحو سياسة حضارية) الصادر عام 2002م، أن الحضارة الغربية دخلت في طور الأزمة، حيث تحولت منجزاتها حسب رأيه إلى أعراض مرضها، وغدت تولد الأمراض في داخلها وخارجها، فالتقدم الصناعي الذي بدأ في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وكأنه معجزة أوروبا العظيمة، بات يهدد في نهاية القرن العشرين بتعريض المجتمعات

[1]. مرجع السابق.

الإنسانية لخطر تدمير البيئة والإيكولوجيا الكونية. وتمتد هذه الأزمة في نظر موران إلى مختلف المجالات المعرفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فعلى الصعيد المعرفي فإن التقدم المذهل في مجال المعارف والعلوم يتم على حساب نكوص المعرفة نتيجة غلبة الفكر التجزيئي والتخصصي الدقيق على الفكر والمعرفة الكليين.

وبوضوح كبير تحدث عن هاتين الصورتين هنتنغتون في كتابه (صدام الحضارات)، وكشف عن تلك النقاشات النقدية والمتباينة هناك حول مصير قوة الغرب، وكيف أن هذه القضية وثيقة الصلة والارتباط بنظرية صدام الحضارات. وعن الصورة الأولى طرح هنتنغتون بعض الحقائق التي تبرهن عليها، كما لخصها أحد المؤلفين حسب قوله دون أن يذكر اسمه، ومن هذه الحقائق أن الغرب هو الذي يملك ويشغل النظام المصرفي العالمي، ويتحكم في كل العملات الصعبة، وهو المستهلك العالمي الرئيسي، والمزود لأغلب دول العالم بالمواد والسلع المصنعة، والمهيمن على أسواق الرأس المال العالمية، والملاحة البحرية، والقادر على التدخل العسكري الواسع، والمطبق لأحدث وسائل البحث والتطور التقني المتقدم، والمتحكم في التعليم التقني الراقي والقيادي، والمسيطر على صناعة غزو الفضاء، وعلى الاتصالات العالمية.. وغيرها. أما الصورة الثانية فقد تحدث عنها هنتنغتون باهتمام واضح يفوق ما تحدث به عن الصورة الأولى، وحسب رأيه فإن حضارة الغرب في حالة اضمحلال، ونصيبها من القوة العالمية السياسية والاقتصادية والعسكرية آخذ في الهبوط بالقياس إلى قوة الحضارات الأخرى، وأن الغرب بدأ يواجه نمواً اقتصاديا بطيئاً، وركوداً في عدد سكانه، وتفاقماً هائلاً في العجز الحكومي، واضمحلال أخلاقيات العمل، ورغبة المجتمعات الأخرى في قبول ما يمليه الغرب وفي الإخلاص لمواعظه بشكل سريع آخذة في التبخر، وكذلك الحال بالنسبة لثقة الغرب في نفسه وإرادته في الهيمنة.

وما يريد هنتنغتون أن يتوصل إليه هو في الإجابة على سؤال طرحه عن أي من هاتين الصورتين المتناقضتين عن مكانة الغرب في العالم تصف الحقيقة؟ ويرى أن الإجابة تنطبق إيجابياً على كليهما. فالغرب حسب رأيه مهيمن كلياً الآن وسيبقى الأول في القوة والنفوذ خلال القرن الواحد والعشرين. ومن جهة أخرى يرى بأن هناك تغيرات تدريجية شديدة وجوهرية تحدث في توازنات القوى بين الحضارات، وإن قوة الغرب بالقياس إلى تلك الحضارات الأخرى سوف تستمر في الاضمحلال، وأهم زيادة في القوة ستكون للحضارات الآسيوية. وهذه التحولات في القوة كما يضيف هنتنغتون بين

الحضارات تؤدي وستؤدي إلى إحياء وتأكيد الذات الثقافي المتزايد للمجتمعات غير الغربية، ورفضهم المتزايد للثقافة الغربية[1].

حصلت سيدة أمريكية مسلمة على تعويض قيمته 85 ألف دولار بعدما أجبرها شرطيون أمريكيون على خلع حجابها خلال إجراء روتيني للتدقيق في هويتها. ووصفت المرأة المسلمة هذه التجربة بأنها "صدمة عميقة"

ذكر بيان لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) اليوم الجمعة (11 آب/أغسطس) أن مسلمة أمريكية حصلت في إطار اتفاق بالتراضي على تعويض قيمته 85 ألف دولار في مدينة "لونغ بيتش" ضواحي لوس انجليس بعدما أجبرها شرطيون على نزع حجابها خلال توقيفها. وأشار البيان الذي نشر على الموقع الالكتروني لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية أن "كريستي باول وهي أول أمريكية من أصول أفريقية ومسلمة تقدمت بشكوى بعدما نزع رجال الشرطة حجابها بالقوة أمام شرطيين ذكور وعشرات المعتقلين.

وفي نفس السياق، صوتت" لونغ بيتش" الثلاثاء على الموافقة على الاتفاق الودي الذي ينص على دفع تعويضات قيمتها 85 ألف دولار، كما قالت المنظمة، مشيرة إلى أن بلدات أخرى في مناطق أورانج وسان برناردينو ومحيط لوس أنجليس عدلت قوانينها لحماية الحق في ارتداء الحجاب خلال الاحتجاز. في المقابل، شدد مساعد المدعي في لونغ بيتش في تصريحات نشرتها صحيفة لوس "أنجليس تايمز"، أن شرطيات سيتولين الآن نزع حجاب أي معتقلة "إذا كان ذلك ضروريا لأمن العنصر" ومن دون وجود شرطيين أو معتقلين ذكور[2].

---

[1]. صدام الحضارات. لصامويل هنتغتون. ص 325.الناشر: فولا بك كوم. سنة لم يذكر.

[2]. جريدة أنجليس تايمز"، أمريكية 31.12.2001

المبحث الثاني

تحدي النظرة الدونية للمهاجرين

مهاجر هو من هجر من بيته أو بلده، أو من هجر ما نهي الله عنه.[1] كما جاء في القرآن الكريم:

وَ السّٰبِقُوْنَ الْاَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهٰجِرِيْنَ وَ الْاَنْصَارِ وَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِاِحْسَانٍۙ-رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوْا عَنْهُ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ تَحْتَهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَاۤ اَبَدًا، ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ (100) [2]

تعد الهجرة في أيامنا الحاليّة من أكثر المواضيع أهميةً وحساسيةً، ليس فقط في بلد العربية، بل في جميع أنحاء العالم، فالهجرة وإن اختلفت دوافعها إلا أنها موجودة في ثقافة جميع شعوب الأرض، وحتى إن كانت أوروبا والدول الغربية مقصد الحصة الأكبر من المهاجرين في العالم، إلا أن الأوروبيين أنفسهم يهاجرون إلى دول أخرى وبأعداد كبيرة، فعلى سبيل المثال هاجر ما يقارب ٩ مليون شخص من الاتحاد الأوروبي إلى دول أخرى خلال عام 2018.[3]

لكن عند المسلمين في الغرب تحديات:

المطلب الأول: تحدي نفور بلدهم

إذًا الهجرة هي حركة بشرية واسعة النطاق ومستمرة بشكل دائم، لذلك خصصت الدول العظمى الموارد المالية والبشرية لفهم وتنظيم هذه الحركة الحيوية والاستفادة منها، إلا أن هناك شريحة كبيرة من البشر لم تعتد بعد على مفهوم الهجرة ولا تشعر بالارتياح لوجود الغرباء أو التعامل معهم، ولا تحبذ فكرة الاحتكاك بشعوب وثقافات أخرى، لذلك يعارضون الهجرة ويكرهون المهاجرين إلى بلادهم أو كل المختلفين عنهم عرقيًا أو دينيًا أو فكريًا وما نتحدث عنها هنا هي العنصرية بشكلها التقليدي والمعروف.[4]

---

[1] القاموس المحيط للإمام اللغوي مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة (817 هـ) ص.114.سنة. 1410م.

[2]. سورة التوبة. آية 100

[3]. جريدة(أخبار) دي تائمز.18 يناير 2018.

[4]. انظر. الهجرة غير مشروعة. لدكتور حمدي شعبان.ص.17. نشر والتوزيع قاهرة، سنة 2016م.
وانظر الى. عار بين ضفتين لدكتور عزت القمحاوي. سنة 2011. نشر والتوزيع قاهرة،

ستقبل دول الاتحاد الأوروبي مئات آلاف المهاجرين واللاجئين سنويًا، وكذلك الحال بالنسبة إلى أستراليا وكندا ونيوزيلندا وأمريكا، مع اختلاف إجمالي عدد المقبولين للهجرة في كل بلد سنويًا، لذلك يتمايز المهاجرون في بلدان الاغتراب من حيث الأقدمية، فالأقدم أكثر خبرةً واستقرارًا من الجديد، وأفصح لغةً، وهذا ما يدفع الكثير من المهاجرين القدماء إلى المبادرة لمساعدة القادمين الجدد، ومحاولة توفير عناء ما عانوه هم في السابق من خلال تقديم النصيحة والتوجيه، لكن من جهة أخرى، يستخدم بعض المهاجرين هذه الأقدمية وسيلةً لممارسة الفوقية والإحساس بالتفوق على غيرهم فقط لكونهم سبقوهم إلى البلد المضيف.

هالة محمود، سورية أيضًا ومقيمة في فرنسا منذ عامين، لا تعارض نور فيما قالت، بل أكدته في حديثها لنا:

"ما لاحظته منذ قدومي إلى فرنسا أن مجتمع السوريين هنا ينقسم إلى عدة فئات: فالقدماء والحاصلون على الجنسية الفرنسية معظمهم يتحاشى الاحتكاك مع كل من قدم واستقر هنا مؤخرًا، وأشعر أن ما يروه بنا هو الصورة المخجلة عن بلادهم التي هربوا منها، والبعض منهم يخالط القادمين الجدد أحيانًا فقط في سبيل تقديم المساعدة أو الدعم، لكن لا يتقبل فكرة تكوين صداقات معهم ويراهم بمستوى أدنى منه، ويمكن رؤية هذا النوع من الانقسام بوضوح عند تنظيم الجالية السورية للفعاليات، فمن النادر رؤية السوريين-الفرنسيين إلا بحالة علمهم بوجود فرنسيين من أصول أوروبية في الفعالية".

"من خلال تعاملي مع أشخاص من خلفيات متنوعة من الجالية السورية هنا، أستطيع القول إنني لم ألحظ وجود فوقية من القدماء على غيرهم، مع أنني من خلال عملي مع منظمة تُعنى بمساعدة اللاجئين، كنت على تواصل مكثّف مع مختلف شرائح المجتمع، وأذكر أنني تلقيت الكثير من الاتصالات من السوريين-الكنديين الراغبين بمساعدة اللاجئين السوريين في كندا بأي طريقة، لكن لاحظت أيضًا أن الدافع لديهم للمساعدة هو اعتبارهم أن هؤلاء اللاجئين بحاجة للمساعدة والدعم، وليس الهدف تكوين العلاقات أو تقديم أي شكل من أشكال الدعم الاجتماعي".

يواجه اللاجئون عمومًا من جميع الجنسيات الكثير من الصور النمطية والرفض خصوصًا خلال سنواتهم الأولى في البلد المستقبل لهم، سواء كان من السكان الأصليين للدولة أم الأعراق والثقافات الأخرى، وفي حالة اللاجئين المسلمين فإن الاتهامات الموجهة ضدهم تكون في غالبها أنهم إرهابيون أو غير مؤهلين للاندماج.

المطلب الثاني: تحدي الكسل

مثل الكسل وعدم السعي لكسب الرزق، وكيف تسببت هذه الصور النمطية بإحداث ضرر عميق في المجتمع السوري مثلًا في ألمانيا، حيث يتاح في معظم البلدات والمدن مراكز لتوزيع مواد غذائية مجانية وثياب مستعملة لمن هم في حاجة لها، وغالبًا ما يحدث أن المحتاجين فعلًا يرفضون الاستفادة من هذه الخدمات خوفًا من نظرة مجتمعهم.[1]

المطلب الثالث: تحدي الحسد

بعض المهاجرين القدماء لديهم نظرة حسد للقادمين الجدد، لأننا وفقًا لرأيهم نعمنا بمزايا لم يحصلوا هم عليها عندما قدموا، مثل التعليم المجاني للغة والدعم الاجتماعي والرواتب الحكومية وما إلى ذلك، وأننا كلاجئين سوريين لا نستحق كل هذه الفرص التي قُدّمت لنا على طبق من ذهب، لكن ما لا يأخذونه بعين الاعتبار أننا كسوريين وصلنا إلى أوروبا بظروف مختلفة كليًا عن الظروف التي جاؤوا هم فيها، لذلك تطلب الأمر معاملة خاصة لنا كوننا قادمين من أجواء حرب وظروف غير عادية".

والمثير للاهتمام وفقًا لنور، هو الاستمرار بنفس طريقة التعامل مع موجة اللاجئين التي وصلت إلى أوروبا مؤخرًا مهما مر من الوقت على وجودهم في ألمانيا، فهم في عرف البعض ما زالوا في عداد اللاجئين الجدد.

يزن بشير، مهندس فلسطيني-ألماني مقيم في ألمانيا منذ أكثر من 16 سنة، أخبرنا في مقابلة معه عن تجربته الخاصة خلال الفترة التي شهدت ذروة وصول اللاجئين السوريين إلى ألمانيا:

"من دون شك يمكن ملاحظة تجنّب بعض السوريين لأبناء جلدتهم بوضوح، ومع أنني فلسطيني إلا أنني أذكر عند بداية قدوم السوريين إلى ألمانيا وذهابي للتطوع في مراكز الإيواء المؤقتة،

[1] مراجعه كالسابقة.

حينها تعرضت كثيرًا للوم من أصدقائي السوريين، بداعي أن هؤلاء اللاجئين هم حثالة المجتمع السوري وجهلة وأميّين".

المطلب الرابع: تحدي اللون

"الموجة الأولى والأكبر من اللاجئين كانت بين عامي 2014 و2015، لذلك ظهر فيها الكثير من غير المتعلمين أو أصحاب المشاكل، وبسبب هذه الفئة نمت شعبية الحزب اليميني المتطرف AFD، من خلال تسليطهم الضوء على أخطاء اللاجئين وتتبع زلاتهم". هنالك مجموعة من العرب القدماء في ألمانيا تصرفت بطريقة استغلالية جدًا مع القادمين الجدد، من خلال عمليات النصب والاحتيال بحجة تأمين سكن أو عمل "بالأسود"، فانتشرت هذه الصورة بأوساط اللاجئين، فعمّم البعض على كل من هو قديم أنه محتال أو استغلالي".[1]

المطلب الخامس: النصب والاحتيال

"بعض المهاجرين القدماء في كندا يرون أن القادمين الجدد قاموا باستغلال المساعدات التي قدمتها الدولة لهم، بالإضافة إلى التهرب من دفع الضرائب من خلال العمل في السوق السوداء، مما خلق نوعًا من الضغينة لديهم، واعتبروا أن هؤلاء اللاجئين حصلوا على الكثير من الدعم والمساعدة التي لم يحصلوا هم عليها عندما قدموا إلى كندا، ومع ذلك استغلوا هذا الدعم بشكل سلبي".

هالة محمود تعتقد أن الآراء السياسية يمكن أن تلعب دورها بالتفريق في بعض الأحيان، أما نور تحاول أن تعطي تفسيرًا آخر لهذا التجافي بين أبناء العرق والدين والثقافة واللغة الواحدة في بلاد الغربة:

"لربما سبب عدم تكوين صداقات بين هاتين الفئتين يرجع أيضًا إلى عدم وجود مكان التقاء في بعض الحالات، ونمط الحياة المختلف بين المستقر في البلد منذ وقت طويل والقادم الجديد.

المطلب السادس: عدم مساواة

"أحيانًا يصل هذا التمييز إلى درجات خطيرة وغير إنسانية، فعلى سبيل المثال الأطباء العرب القدماء هنا بمن فيهم السوريين، يلجأ لهم السوريون القادمون حديثًا لسهولة التواصل معهم بلغتهم الأم،

[1]. مراجعه كالسابقة.

لكـن بعـض هـؤلاء الأطبـاء يعامـل اللاجئـين باسـتحقار واضـح، أذكـر في إحـدى المـرات عنـدما أخـبرت الطبيـب أنـني سـورية مـن الحسـكة وقادمـة جديـدة إلى ألمانيـا، رمقـني بنظـرة مليئـة بالازدراء، مـا تسـبب لي بشـعور غـير مـريح، ومثـل هـذه التصـرفات تـدفع بعـض اللاجئـين إلى التوقـف عـن الـذهاب إلى الأطبـاء حـتى لو كانوا بحاجة لهم، فهم بين خيارين، إما صعوبات التواصل وإما المعاملة السيئة".

المطلب السابع: التفاخر العنصري

"هنالـك نظـرة عامـة لـدى الجاليـة السـورية تعتـبر أن اللاجئـين وخصوصًـا القـادمين عـن طريـق الأمـم المتحـدة هـم سـكان المخيمـات والبسـطاء مـن أهـل الريـف، ومـرد هـذه النظـرة السـلبية برأيـي هـو وجـود مـرض العنصـرية في مجتمعنـا السـوري حـتى مـن قبـل الحـرب، وافتقـارنا إلى التربيـة المنفتحـة بسـبب أكثـر مـن 50 عامًـا مـن الانغـلاق الكامـل علـى أنفسـنا، وجميعنـا نعـرف العنصـرية الموجـودة في المجتمـع السـوري بـين أهـل الريـف والمدينـة، وغيرهـا مـن الفـوارق الاجتماعيـة والطبقيـة الـتي اختلقناهـا بأنفسـنا، فأهـل المـدن ينظـرون بشـكل دوني لأبنـاء الريـف، وأبنـاء الريـف يعتـبرون جميـع أبنـاء المـدن يعـانون مـرض الغـرور، حـتى إن لم يكونوا فعلًا كذلك".

وبالإضـافة للمناطقيـة، ابتـدعت الجاليـة العربيـة في المغـترب نوعًـا جديـدًا مـن التمييـز، وهـو التفريـق بـين القـادمين عـن طريـق منظمـة الأمـم المتحـدة والقـادمين عـن طريـق السـفارات أو الكفـالات الخاصـة أو غيرها من الطرق.[1]

"هنالـك انقسـام واضـح جـدًا بـين القـادمين عـن طريـق الأمـم المتحـدة أي الحاصـلين علـى لجـوء إنسـاني، والناشـطين والحقـوقيين الحاصـلين علـى لجـوء سياسـي، حيـث يعتـبر معظمهـم النشـطاء أن القـادمين عـن طريـق منظمـة الأمـم المتحـدة أميـون وبسـطاء وليسـوا بمسـتوى نضـجهم الثقـافي والسياسـي. والنقطـة الأهـم الواجـب ذكرهـا هنـا، أن قسـمًا كبيرًا مـن هـؤلاء الناشـطين كثـيرًا مـا نـراهم يبكـون فئـة البسـطاء وأهـالي المخيمـات علـى وسـائل التواصـل الاجتمـاعي، وهـذه الفئـة تشـكل قسـمًا كبيرًا مـن اللاجئـين القـادمين عـن طريـق الأمـم المتحـدة، لكـن في الواقـع لا يخـالطونهم ولا يعـاملونهم بـود، ولا يقـدمون لهـم أبسـط أنـواع الـدعم وهو الدعم الاجتماعي بشكل عام".

[1]. مراجعه كالسابقة.

وتتابع هالة في شرحها لهذه النقطة، وتتطرق إلى طبيعة قوانين اللجوء الموجودة في فرنسا، التي ساهمت بدورها في تعزيز هذا الانقسام:

"سياسة الحكومة الفرنسية ساعدت بترسيخ هذا الانقسام، حيث يُمنح الحاصل على لجوء سياسي إقامة دائمة لمدة عشر سنوات، بينما يحصل أصحاب اللجوء الإنساني على ما يُعرف بالحماية المؤقتة أو إعادة التوطين، وهي إقامة مؤقتة لمدة أربع سنوات، وهذا أحد الأسباب بتكوين نظرة دونية عنهم، نظرًا لإمكانية عودتهم لبلادهم عند انتهاء الظروف الحاليّة القائمة على عكس الناشطين الذين ضمنوا استقرارهم هنا بشكل أكبر".

ولا تقف العنصرية بين أبناء الجالية العربية أو الإسلامية عند هذا الحد، بل هناك أيضًا العنصرية بين الجنسيات، والصور النمطية التي يصورها أبناء كل بلد إسلامي عن الآخر.

المطلب الثامن: تحدي بكراهية الغرباء

في حين توجد شريحة في المجتمع الأجنبي ضد اللاجئين لأسباب تتعلق بكراهية الغرباء أو الخوف من فقدان الوظائف، فالمجتمع العربي أيضًا يحوي شريحة مماثلة تكره التعامل مع اللاجئين لأسباب تتعلق في معظمها بالبريستيج وفقًا لما قالوه ضيوفنا في هذا التقرير، ولا يتمتع اللاجئ – خصوصًا سكان الخيم – بشعبية واسعة في المجتمع العربي، ورغم تسابق الناس بالشفقة عليهم كلاميًا، فإن قسمًا كبيرًا منهم يحمل نظرة سلبية اتجاههم، ولهذا الأمر أسباب وتعقيدات كثيرة لكن لعل السبب الأكثر وضوحًا هو موضوع المناطقية مجددًا.

لكن عند اللجوء إلى البلدان الغربية، يقع الجميع تحت مسمى "مهاجر" في نظر سكان البلد، إلا أن الجاليات العربية قسم منها يُصر على تقسيم أنفسهم بين مهاجر ولاجئ، ولا يحظى أولئك الذين يقعون تحت مسمى لاجئ" البريستيج الاجتماعي" نفسه الذي يحظى به المهاجر، طبعًا هذا وفقًا لبعض أبناء الجاليات العربية وليس جميعها، ومن هنا يمكننا فهم تهرب بعض اللاجئين من تسمية لاجئ.[1]

[1]. مراجعه كالسابقة.

يوجد مصطلح في علم الاجتماع هو، يُطلق على ظاهرة قبول الفئات العرقية المهمشة للمعتقدات المجتمعية السلبية والصور النمطية عن أنفسهم، ويمكن اعتبار هذا التعريف من التفسيرات لظاهرة رفض بعض اللاجئين تسمية أنفسهم باللاجئين، ومحاولة الهرب من هذه التسمية قدر الإمكان.

"هنالك فئة من القادمين الجدد وهي فئة الطلاب الذين جاؤوا بهدف الدراسة، لكن لديهم حرصًا مبالغًا به على تسمية أنفسهم طلاب وليس لاجئين رغم نيتهم تقديم طلب لجوء عند انتهائهم من الدراسة".

لمى من جهتها تتحدث عن طريقة أخرى يظهر فيها هذا الاضطراب: "بعض اللاجئين يشعرون بالعار من كلمة لاجئ، ويبحثون عن أي طريقة للهروب من تسميتهم بها، فبعض القادمين عن طريق برنامج الكفالة الخاصة ينفون صفة اللجوء عن أنفسهم ويعتبرون أنهم قدموا على شكل هجرة، مع العلم أن الكفالة الخاصة هي شكل من أشكال اللجوء في الأساس".

ورغم فسح المجال للتسوية القانونية، إلا أن السلطات، سواء في المرحلة الأولى من عملية التسوية، التي أجريت خلال عام 2014 أو في مرحلتها الثانية، التي تمت قبيل انتهاء عام 2016، لم تتمكن من الاستجابة لكافة الطلبات التي عرضت عليها، ومع ذلك رأى متتبعون لهذا الملف الإنساني والاجتماعي الشائك أن هناك عددا من المزايا والإيجابيات لمسألة التسوية حتى لو لم تسو الوضعية القانونية لمعظم المهاجرين الراغبين في ذلك، وأن المهم أن الملف فتح ربما لمراحل أخرى في أفق تسوية عشرات آلاف الطالبات التي تنتظر دورها.[1]

أن القرار الملكي القاضي بتسوية وضعية المهاجرين خصوصا الأفارقة منهم الذين ينحدرون من دول جنوب إفريقيا يحمل في طياته رسالتين أساسيتين، الأولى تتجلى في تسريع إدماج هؤلاء في المجتمع المغربي، والثانية تستهدف عموم المغاربة الذين باتوا مجبرين بأن يألفوا حضور المهاجرين إلى جانبهم في حياتهم اليومية وعليهم أن يتعاملوا معهم بطريقة قانونية؛ سواء في مجالات العمل أو في الفضاءات العمومية، "إنها مبادرة تهدف في جوهرها لأن ينعم المهاجر بالاستقرار ويشعر بالأمن ، إلى جانب أنه يستحضر أنه أصبح مواطنا يتمتع بكافة حقوقه مقابل ضرورة التزامه بالواجبات التي يفرضها العيش في مجتمع تحكمه قوانين وأعراف". فمن بين الحقوق التي يمكن أن يتمتع بها المهاجر أنه بمجرد تسوية

[1]. مراجعه كالسابقة.

وضعيته القانونية، يحصل على بطاقة إقامة قابلة للتجديد كل سنة. وفي هذا الإطار، ورغم إيجابية الحصول على بطاقة الإقامة، أن الحصول عليها "لا يعني بالضرورة حل كافة مشاكل المهاجرين، بل لابد من مواكبة هؤلاء ومرافقتهم لتحقيق الاستقرار الاجتماعي على أرض الواقع"، وبحكم عملها اليومي في الميدان واحتكاكها المباشر بالمهاجرين، ترى الدكتورة الوزاني أنه من الناحية النفسية فإن "المهاجر يكون عادة في وضعية نفسية حرجة بسبب العوامل المختلفة التي دفعته إلى ركوب سفينة الهجرة وتحمل مشاقها ومخاطرها"، إذ أن أغلب هؤلاء "إما تعرضوا للضغط للهروب من بلدانهم الأصلية بسبب الحروب، وإما تعرضوا للعنف وهم يعبرون طريق الهجرة، بيد أنه قبل الوصول إلى التراب المغربي، ثمة مخاطر عديدة أحدقت بهم سواء تعلق الأمر بالعنف الجسدي والنفسي وأحيانا العنف الجنسي الذي تتعرض لهم المهاجرات على وجه التحديد"، إنه واقع من خلال جلسات الاستماع النفسي التي تقوم بها لفائدة هؤلاء في مختلف المناطق خصوصا في شرق المملكة، حيث تتقاطر جحافل المهاجرين القادمين من دول جنوب الصحراء، أو الذين فروا من تداعيات الحروب التي ما والت تدور رحاها في بلدانهم مثل سوريا أو اليمن .

فالإحساس بالأمان يمكن لا محالة المهاجر من تحقيق الهدف الذي من أجله هاجر ووطأت قدماه التراب المغربي، بمعنى أن مستقبله يصبح واضحا ويزيح عنه غموض مصيره بعد أن عانق الهجرة غير الشرعية، ولم يعر أي اهتمام لما ستؤول إليه أوضاعه في بلد الاستقبال. إنه تحدي المهاجر الذي قوبل بتفهم السلطات المغربية لهذه المعاناة ولطبيعة المآسي التي حملها هؤلاء معهم رغم قساوة المغامرة.[1]

بعض البلدان مليئة بالأشخاص المتعلمين الذين تكون هناك حاجة ماسة إلى مهاراتهم. لكن هناك حواجز تحول دون استغلال هذه المهارات مع الوظائف المناسبة، وهو ما يؤدي إلى "عدم استغلال العقول".

في عام 2019، عندما رحل مُحَمَّد الظاهري عن مدينة صنعاء اليمنية التي دمرتها القنابل وانتقل إلى ولاية ميشيغان الأمريكية، كان يعتقد أنه سيتمكن من مواصلة عمله كمبرمج كمبيوتر، خاصة وأنه يمتلك خبرة في هذا المجال لمدة 15 عامًا، بالإضافة إلى شهادة جامعية عليا.

[1] كمال السعيد حبيب، "نحو بناء إسلامي لمصطلح الأقلية"، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، لندن، عدد ٩٠، يوليو ١٩٩٥م، ص.117

ومع ذلك، لم يكن الأمر بهذه السهولة، كما يقول الظاهري، الذي يبلغ من العمر 42 عامًا الآن. لقد تقدم بطلب لأكثر من 100 وظيفة خلال العامين التاليين، لكنه كان يتلقى رفضا بعد الآخر.

غالبًا ما كانت طلبات التوظيف تسأل عن خبرته في الولايات المتحدة، وهو ما كان بمثابة معضلة كبيرة، إذ كان يحتاج إلى خبرة محلية للحصول على وظيفة، لكنه في نفس الوقت كان بحاجة إلى وظيفة من أجل الحصول على خبرة محلية![1]

[1]. بي بي سي.22 فبراير 2022

المبحث الثالث

تحدي نظرة البيض العنصرية للآخرين

خلق الخالق مخلوق، مخلوقاً عديداً ،لكن أفضل هو الإنسان وخلق الله كل واحد من الإنسان مختلفُ من آخر. من حيث شكل والون والعقل. وخلق الله عزوجل كل واحد من الإنسان على أفضل الشكل. هناك ما وجد تفاوت والفضيلة على أبيض الون على أسود اللون كما ورد في القرآن الكريم:

لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِیْٓ اَحْسَنِ تَقْوِیْمٍ(4)[1]

وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِیْٓ اٰدَمَ وَ حَمَلْنٰهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّیِّبٰتِ وَ فَضَّلْنٰهُمْ عَلٰی كَثِیْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیْلًا(70)[2]

یٰۤاَیُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّ اُنْثٰی وَ جَعَلْنٰكُمْ شُعُوْبًا وَّ قَبَآىٕلَ لِتَعَارَفُوْاؕ-اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰىكُمْؕ-اِنَّ اللّٰهَ عَلِیْمٌ خَبِیْرٌ(13)[3]

لكن في الغرب هو تحدي عنصرية البيض.

العنصرية[4] ، والتمييز العنصري، وكره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب تحدث على أساس العنصر أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو العرقي، وأن الضحايا يمكن أن يعانوا من أشكال متعددة أو متفاقمة من التمييز استناداً إلى أسس أخرى ذات صلة مثل الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو غيره أو الملكية أو المولد أو أي وضع أخر.

أن التمييز العنصري يستند في كثير من الأحوال إلى فروق جسمانية بين المجموعات المختلفة، ولكن قد يتم التمييز عنصرياً ضد أي شخص على أُسس إثنية أو ثقافية، دون أن يكون لديه صفات جسمانية. كما قد تتخذ العنصرية شكلاً أكثر تعقيداً من خلال العنصرية الخفية التي تظهر بصورة غير واعية لدى الأشخاص الذين يُعلنون التزامهم بقيم التسامح والمساواة[5].

---

[1]. سورة والتين. آية 4
[2]. سورة الإسراء. آية 70.
[3]. سورة الحجرات. آية 13
[4]. اعلان وبرنامج عمل دير بان، مُورشف من الأصل. أطلع بتاريخ.19.4.2020
[5]. webster1983. new dictionary Merriam. websters 9th ص.969

الدراسات التي أجريت على العرق والعلاقات بين الأعراق هي من أبرز المجالات في كلاً من علمي الاجتماع الاقتصاد يركز الكثير من الأدب الاجتماعي على العنصرية البيضاء. كانت مؤلفات العالم الاجتماعي "دبلو أي بي دو بوا" أول أمريكي من أصل أفريقي حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد

من أوائل الأعمال الاجتماعية حول العنصرية. كتب دو بوا "إن مشكلة القرن العشرين هي مشكلة خط اللون."[1]

في عام 1993م عرف ويلمان العنصرية على أنها من المعتقدات المسموح بها ثقافيًا والتي بغض النظر عن النوايا المعنية، فإنها تدافع عن المزايا التي يتمتع بها البيض بسبب أن لأقليات العرقية كانت تشغل الوظائف التبعية[2]"

في كل من علم الاجتماع والاقتصاد غالبا ما تعرف نتائج الأعمال العنصرية بعدم المساواة في داخل الثروة وصافي الثروة وكيفية الوصول إلى الموارد الثقافية الأخرى (مثل التعليم) بين جميع الطوائف العرقية[3] .

في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي غالبًا ما تُستخدم الهوية العرقية واكتساب تلك الهوية كعامل في دراسات العنصرية. تؤثر الأيديولوجيات العنصرية والهوية العرقية على تصور الأفراد للعرق والتمييز. في عام 1999م عرف كلاً من كازناف وماديرن العنصرية على أنها «ظلم شديد التنظيم من الامتياز الجماعي القائم على 'العرق' الذي يعمل على جميع مستويات المجتمع ومتماسكًا بأيديولوجية متطورة من سيادة اللون أوالعرق. ويبدو أن المركزية العرقية (مدى اعتراف الثقافة بالهوية العرقية للأفراد) تؤثر على درجة التمييز التي يراها الشباب الأمريكي من أصل أفريقي في حين أن الأيديولوجية العنصرية قد تعوق الآثار العاطفية الضارة لذلك التمييز.[4]

[1] W.E.B. (1903) the souls of black do bios folk, New York bantam classic.
[2] . Wellman David .1993 portraits of white racism New York Cambridge university.
[3] 1989.v.26 p.378Massy.d. n
[4] Cazenave novel A. Darlene Alvarez maddern (1999) ج.2.ع.1

وجد سيلز وشيلتون في عام 2003م أن العلاقة بين التمييز العنصري والاضطراب العاطفي كانت معتدلة بسبب الأيديولوجية العرقية والمعتقدات الاجتماعية[1] .

يذهب بعض علماء الاجتماع أيضًا ولا سيما في الغرب حيث كثيراً ما تُعاقب العنصرية سلباً في المجتمع إلى أن العنصرية تغيرت من كونها تعبيراً صارخاً إلى تعبير أكثر تبطنًا عن التحيز العنصري. الأشكال الأحدث للعنصرية «الأكثر خفية والأقل قابلية للاكتشاف» والتي يمكن اعتبارها جزءًا لا يتجزأ من العمليات والهياكل الاجتماعية هي أكثر صعوبة في الاستكشاف وكذلك التحدي. بينما ظهر أنه في حين أن العنصرية العلنية أو الصريحة في العديد من البلدان أصبحت من المحرمات بشكل متزايد، حتى بين أولئك الذين يظهرون مواقف صريحة للمساواة، لا تزال العنصرية الضمنية أو المكروهة قائمة دون وعي.

تمت دراسة هذه العملية دراسة مستفيضة في علم النفس الاجتماعي بوصفها رابطات ضمنية ومواقف ضمنية، وهي عنصر من عناصر الإدراك الضمني المواقف الضمنية هي التقييمات التي تحدث دون وعي واع بموضوع الموقف أو بالنفس. هذه التقييمات بشكل عام إما أن تكون مواتية أو غير مواتية، وهي تأتي من التأثيرات المختلفة للتجارب الفردية. لا تُحدد المواقف الضمنية بوعي (أو بشكل غير دقيق) من آثار التجارب السابقة التي ترتبط بشكل غير مباشر بالمشاعر أو الأفكار أو الإجراءات المواتية أو غير المواتية تجاه الأشياء الاجتماعية. هذه المشاعر أو الأفكار أو الأفعال لها تأثير على سلوك الفرد الذي قد لا يكون على علم به[2] .

لذلك، يمكن أن تؤثر العنصرية الواعية على معالجتنا البصرية وكيف تعتمل عقولنا عندما نتعرض بشكل لا شعوري لوجوه بألوان مختلفة. عند التفكير في الجريمة على سبيل المثال، ترى عالمة النفس الإجتماعي جينيفر إل ابر هارت من جامعة ستانفورد أن «السواد مرتبط جدًا بالجريمة، فأنت على استعداد لاختيار هدف هذه الجريمة.» ويمكن أن تتسبب عنصرية اللاوعي في سلوكنا تجاه الآخرين أو حتى تجاه الأشياء". وبالتالي يمكن أن تنشأ الأفكار والأفعال العنصرية من قوالب نمطية ومخاوف لسنا على علم بها. على سبيل المثال حذر العلماء والناشطون من أن استخدام الصورة النمطية "الأمير النيجيري" للإشارة الى المحتالين الذين يطلبون رسوماً مسبقة هو أمر عنصري، أي اختزال صورة نيجيريا

[1] Sellers Rm and JM Shelton 2003. The role of racial identity in perceived racial discrimination ج84. ع 5.

[2] Banaji, M.r1995. implect social ج.102.ع.2

إلى دولة من المحتالين والأمراء المحتالين، وهذا ما يفعله ولا يزالون يفعلونه بعض الأشخاص عبر الإنترنت، هو الصورة النمطية التي يجب استبعادها.[1]

تعد دراسة مجالات كاللغة وعلم اللغويات والخطاب من أنشط الدراسات في العلوم الإنسانية، إلى جانب الأدب والفنون يسعى تحليل الخطاب إلى الكشف عن معنى العرق وأفعال العنصريين من خلال دراسة متأنية للطرق التي يتم بها وصف هذه العوامل في المجتمع البشري ومناقشتها في مختلف الأعمال المكتوبة والشفوية. على سبيل المثال، قام فان دايك عام 1992م بدراسة وفحص الطرق المختلفة التي يتم بها وصف أشكال العنصرية والأفعال العنصرية من قبل مرتكبي مثل هذه الأعمال وكذلك من قبل ضحاياهم. ولاحظ فان دايك أنه عندما يكون لوصف مثل هذه الأفعال آثار سلبية على الأغلبية، وخاصةً على النخب البيضاء، فإنه كثيراً ما ينظر إليها على أنها مثيرة للجدل وعادة ما تكون هذه التفسيرات المثيرة للجدل مشفوعة بعلامات اقتباس أو يتم استقبالها بعبارات البعد أو الشك. الكتاب المذكور سابقا «أرواح الناس السود»

للمؤلف وليام إدوارد بورغاردت دو بويز والذي يمثل الأدب الأمريكي الأفريقي المبكر الذي يصف تجارب المؤلف مع العنصرية عندما كان مسافرا في جنوب كأمريكي من أصل أفريقي.

ركز الكثير من الأدب الخيالي الأمريكي على قضايا العنصرية و«التجربة العرقية» السوداء في الولايات المتحدة، بما في ذلك الأعمال التي كتبها البيض، مثل مقصورة العم توم، ولتقتل الطائر المغرد، ومحاكة الحياة، أو حتى في الأعمال غير الخيالية مثل الأسود يشبهني. تتغذى هذه الكتب وغيرها من مثيلاتها على ما أُطلق عليه «رواية المخلص الأبيض في الفيلم»، حيث يكون الأبطال والبطلات من البيض رغم أن القصة تدور حول أحداث تحدث لشخصيات سوداء. يمكن أن يتناقض التحليل النصي لمثل هذه الكتابات بشكل حاد مع أوصاف المؤلفين السود للأميركيين الأفارقة وتجاربهم في المجتمع الأمريكي. تم تصوير الكُتاب الأمريكيين من أصل أفريقي في بعض الأحيان في الدراسات الأمريكية الأفريقية على أنهم يتراجعون عن القضايا العرقية عندما يكتبون عن "العرق الأبيض "بينما يعرف آخرون هذا على أنه تقليد أدبي أمريكي من أصل أفريقي يسمى «أدب القطيعة البيضاء»، جزء من جهد متعدد الجوانب لتحدي وتفكيك سيادة البيض في الولايات المتحدة[2] .

[1]. مرجع السابق.
[2]. العرق الأبيض لرابيل سكندر.ص.104. سنة 2022م.

كانت من أولى الأعمال العنصرية ولأكثرها انتشاراً هي تجارة الرقيق التي كانت تمارَس عادةً ضد الأفارقة السود. كما توجد أمثلة معاصرة للعنصرية مثل:

- العزل العنصري ضد الأفارقة السود) قوانين الفصل في جنوب آفريقة.
- الحركة الصهيونية ضد السكان العرب لفلسطين.
- الحركة العنصرية ضد اليابانيين في أمريكا خلال الحرب العالمية.
- حركة سامية ضد اليهود في أوروبا عموماً وفي ألمانيا النازيا.
- العنصرية في الإمبراطورية العثمانية وتركيا الحديثة ضد الطوائف المسيحية أدت إلى حدوث مذابح الأرمن والمذابح الآشورية ومذابح اليونانيين وبوغروم اِسطنبول، وكذلك ضد العرب في بدايات القرن العشرين.
- العنصرية أوسطين والمسلمين في أمريكا والغرب بعد سبتمبر.

ينظر روشستاين بالدقة البصيرة الرائعة حول كيفية الفصل العنصري في أمريكا ينسف الأسطورة القائلة بأن المدن الأمريكية أصبحت مقسمة عنصرياً من خلال الفصل الفعلي. أي من خلال التحيزات الفردية والاختلافات في الدخل. أو تصرفات المؤسسات الخاصة مثل البنوك والوكالات العقارية. بدلاً من ذلك، يوضح كتاب لون القانون بما لا يقبل الجدل أن الفصل العنصري بحكم القانون. القوانين والقرارات السياسية التي أقرتها الحكومة المحلية وحكومة الولايات والحكومات الفيدرالية. هو الذي عزز في الواقع الأنماط التميزية التي لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا.

أخيراً، يظهر روشستاين كيف دعمت الشرطة والمدعون العامون هذه المعايير بوحشية من خلال دعم المقاومة العنيفة للعائلات السوداء في الأحياءالبيضاء.[1]

[1] Year of publish 2017. The colour of law. by Richard Rothstein Published by *Liveright*. New York

غالباً ما ترى ردود الفعل هذه في مساعي التثقيف المناهضة للعنصرية أشكال المقاومة لتحدي الهيمنة الداخلية وتيج 2005، هورتون وسكوت، 2004ء. ماكجوان، 2000، أودونيل، 1998ء.هولاء.

تعمل ردود الفعل بالفعل كمقاومة، ولكن قد يكون من المفيد أيضا تصورها كنتيجة لا نخافض القدرة على التحمل النفسي والإجتماعي التي يعاني منها العنصريون. يغرس. أسمي هذا الافتقار إلى القدرة على التحمل العنصري "الهشاشة البيضاء" على الرغم من أن التعريفات السائدة للعنصرية هي عادة بعض الإختلاف في "التحيز العنصري" الفردي، والذي يمكن أن يمتلكه أي شخص من أي عرق..

البياض متعدد الأبعاد البياض هو موقع الميزة الهيكلية. والامتياز العرقي. ثانياً، هو

وجهة النظر، المكان الذي ينظر منه الأشخاص البيض إلى أنفسنا وإلى الآخرين وفي المجتمع. ثالثاً، يشير مصطلح "**البياض**" إلى مجموعة من الممارسات الثقافية التي عادة ما تكون غير مميزة وغير مسماة.

الهشاشة البيضاء هي حالة يصبح فيها الحد الأدنى من التوتر العنصري غير محتمل، مما يؤدي إلى مجموعة من التحركات الدفاعية. وتشمل هذه التحركات العرض الخارجي للعواطف مثل الغضب والخوف والشعور بالذنب والسلوكيات المشابهة كالجدال، والصمت، وترك الموقف المسبب للتوتر وتعمل هذه السلوكيات بدورها على إعادة التوازن العنصري الأبيض. نتائج الإجهاد العنصري من الانقطاع إلى مه هو مألوف عنصرياً. يمكن أن تستغرق هذه الانقطاعات وقتاً طويلاً أشكال متنوعة وتأتي من مجموعة من المصادر، بما في ذلك:

مما يوحي بأن وجهة نظر الشخص الأبيض تأتي من عنصري الإ المرجعي (التحدي للموضوعية).

يتحدث الأشخاص الملونون بشكل مباشر عن وجهات نظرهم العنصرية (التحدي

إلى الرموز العنصرية البيضاء).

يختار الأشخاص الملونون عدم حماية المشاعر العنصرية للأشخاص البيض فيما يتعلق بالعرق (تحدي التوقعات العنصرية البيضاء والحاجة الاستحقاق للراحة العرقية)

الأشخاص الملونون لا يرغبون في رواية قصصهم أو الإجابة على الأسئلة وعن تجاربهم العنصرية (تحدي العلاقات الاستعمارية)

عدم موافقة زميل أبيض على تفسيراته (تحدي التضامن الأبيض).

تلقي ردود فعل تفيد بأن سلوك الفرد كان له تأثير عنصري (تحدي الليبرالية البيضاء)

اقتراح أن عضوية المجمعة مهمة (تحدي للفردية.)

الاعتراف بعدم المساواة بين المجموعات العرقية في الوصول إلى الخدمات (التحدي الذي يوجهه الجدارة)[1]

[1] By Robin DiAngelo. white fragility p. 55,56. Beacon press.2018

الفصل الثاني

تحديات مكان وطبيعة العمل للمرأة المسلمة

للمرأة مسلمة في الغرب تحديات عديدة، واحد منها تحدي المكان والتحدي طبيعة العمل. المكان الذي هي تعيش وكيف هنا بيئتها؟ كيف هي تحافظ حجابها؟ والتحدي المكان العمل لأن هناك اختلاط بين الرجال والنساء، والمرأة مسلمة لها صعب جداً أن تستمر وتحافظ وتهتم الحجاب. ونوع العمل والطبيعة العمل لها أيضاً لأن هذا لا يمكن المرأة تفعل كل الأمور مثل الرجال، وللمرأة رواتب قليلة ولرجال لهم رواتب كثير.

للمرأة مسلمة لها عنف والشدة من قبل المجتمع الغربي...

كل هذه الأشياء سأذكر بالتفصيل في المباحث التالية. يحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث.

المبحث الاول: تحدي المحافظة على الحجاب في العمل

المبحث الثاني: تحدي الاختلاط والخلوة في مكان العمل

المبحث الثالث: تحدي طبيعة العمل

المبحث الاول

تحدي المحافظة على الحجاب في العمل

قال رسول الله ﷺ **"قل آمنت بالله ثم المستقم"**[1]

أمر الله عزوجل الحجاب للمرأة المسلمة، كما بحثنا في الفصل الأول. وننظر في الحديث المذكور أمر رسول الله ﷺ **المؤمنين** بعد الاستقامة على الإيمان والإسلام.

لكن في الغرب هذا تحدي أن المرأة كيف تستمر العمل مع الحجاب.؟

منذ العام 1982، بدأت مدارس في فرنسا تأخذ قرارها – بمبادرات فرديّة ومن غير وجود قانون صريح – بطرد المسلمات المحجّبات، يؤيّدهم بذلك عدد من المسؤولين الفرنسيّين، فقد ترافق ازدياد وتيرة الطرد، مع تصاعد حدّة تصريحات المسؤولين الفرنسيّين. وفي العام الدراسي 1990/89، مُنعت فتيات مسلمات مغربيّات مقيمات في فرنسا، من أن يرتدين الحجاب في مدرستهن الثانويّة، بدعوى خرقهنّ قانون العلمانيّة الذي لا يسمح بإدخال الرموز الدينيّة إلى المدرسة العموميّة.

على ترك الدراسة رغم أنهنّ مواطنات فرنسيّات ولدن في فرنسا ويعشن فيها. يومها، كوفئ مدير الثانوية "أرنست شانفير" تقديرًا له على هذا الموقف، ولُقّب في الصحافة الفرنسيَّة باسم "بابا العلمانيّة[2]."

ومع احتدام مستوى النقاش حول ارتداء الحجاب في فرنسا، أعلن رئيس الوزراء الفرنسيّ "جان بيار رافاران" في شهر أيّار العام 2003: أنَّ حكومته تسعى إلى منح المعلّمين سندًا قانونيًّا لطرد الطلبة الذين يخالفون التقاليد العلمانيّة للدولة. وعلى هذه الخلفيّة جاءت توصية الرئيس الفرنسي جاك شيراك في 2003/12/17، بدعمه لحظر ارتداء الحجاب في المدارس والمؤسّسات الحكوميّة في فرنسا، حيث قال: "يجب عدم السماح بارتداء أيّ زيّ دينيّ في المؤسّسات الحكوميّة الفرنسيّة"، ودعا البرلمان الفرنسيّ لسرعة تبنّي القانون الخاصّ بمنع العلامات الدينيّة المميَّزة في المدارس وأماكن العمل قبل حلول العام المقبل، وقال: "إنّ المدارس يجب أن تحترم مبدأ المساواة بين الجميع دون أيّ تمييزٍ دينيّ"، وقال:

---

[1]. صحيح المسلم، لإمام مسلم. باب. ما جاء في أوصاف الإسلام. رقم الحديث:159. مكتبة دار الابن جوزي. سنة 1955م

[2]. موقع الجزيرة.

"يجب تكريس واحترام العلمانيّة التي تقوم عليها الجمهوريّة لحماية القيم الفرنسيّة"، ودعا إلى إعداد (مدوّنة علمانيّة) تكون ملزمة لجميع الموظفين الذين يلتحقون بالإدارات العامّة.

يقول الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك: "إنّ الحجاب اعتداء على المرأة يصعب على الفرنسيّين تقبّله"

أعقب ذلك، تصريح شهير للرئيس الفرنسي "جاك شيراك" ألقاه أثناء زيارته لتونس في كانون الأوّل 2003، حيث قال: "إنّ الحجاب اعتداء على المرأة يصعب على الفرنسيّين تقبّله.

حقيقة المواقف الفرنسيَّة تلك، ترتبط بظروف تعيشها المجتمعات الغربيّة الرأسماليّة حين اضطرّت إلى فتح باب الهجرة والتجنيس أمام الشباب من العمّال والطلّاب، ومن مختلف الجنسيّات، لتعوّض النقص الحادّ لديها من هذه الفئات الاجتماعيّة، سيّما، من الشعوب التي تتكلّم اللغة الفرنسيَّة بحكم الاستعمار الفرنسيّ السابق لدولها. ولما كان جلّهم يدين بالإسلام.[1]

مذبحة سان بارتي ليمي حدثت في فرنسا عام 1572، والتي ذبح خلالها ما يزيد عن 30 ألف بروتستانتي فرنسي على يد السلطات الكاثوليكيّة "والمتعصبين من الكاثوليك" بأبشع وسائل القتل حيث كان الهدف منها القضاء على البروتستانت تمامًا، وذلك بأوامر من الملك شارل التاسع ووالدته خوفًا من سطوة وانتشار البروتستانتيّة. لقد كانت الكنيسة الكاثوليكيّة متواطئة ومشاركة في المجزرة، ففي يوم 24 أغسطس دقت أجراس الكنائس إشارة للجنود والمتطوعين من الأهالي المتحمسين الذين باتوا ليلتهم ينتظرون تلك الإشارة أمرًا صريحًا بالبدء في الفتك بالبروتستانت إلَّا أنَّها دقت بوقت أبكر من الوقت المعلوم للصلاة، فشعر البروتستانت بالخطر وهرب بعضهم خارج المدينة أو لجأوا لدى أقاربهم من الكاثوليك إلَّا أنَّ هؤلاء أيضًا خضعوا للهجوم، والذين لم يستطيعوا الهرب دوهموا في بيوتهم، وقتلوا بكافَّة أعمارهم. الأرقام متضاربة حول الضحايا منهم من يقول أنَّها تصل إلى ستين الفًا.[2].

حرب الثلاثين عامًا، هي سلسلة صراعات دامية مزقت أوروبا بين عامي 1618 و1648، وقعت معاركها بدايةً وبشكل عام في أراضي أوروبا الوسطى (خاصة أراضي ألمانيا الحالية) العائدة إلى الإمبراطوريَّة الرومانيَّة المقدسة، ولكن اشتركت فيها تباعًا معظم القوى الأوروبيَّة الموجودة في ذاك

[1]. غي هار شير. العلمانية، مكتبة بغداد، المؤسسة العربية للتحديث الفكريَ، ط 1، 2005م. ص.81.
[2]. مرجع السابق.

العصر، فيما عدا إنكلترا وروسيا. في الجزء الثاني من فترة الحرب امتدّت المعارك إلى فرنسا والأراضي المنخفضة وشمال إيطاليا وكاتالونيا. خلال سنواتها الثلاثين تغيرت تدريجيًّا طبيعة ودوافع الحرب: فقد اندلعت الحرب في البداية كصراع ديني بين الكاثوليك والبروتستانت وانتهت كصراع سياسي من أجل السيطرة على الدول الأخرى، بين فرنسا وهابسبورغ، بل ويعد السبب الرئيسي في نظر البعض، ففرنسا الكاثوليكيَّة تحت حكم الكردينال ريشيليو في ذلك الوقت ساندت الجانب البروتستانتيّ في الحرب لإضعاف منافسيهم آل هابسبورغ لتعزيز موقف فرنسا كقوَّة أوروبيَّة بارزة، فزاد هذا من حدّة التناحر بينهما، ما أدّى لاحقًا إلى حرب مباشرة بين فرنسا وإسبانيا. إلقاء ممثلي الامبراطور من النافذة في براغ كان شرارة إشعال الحرب ولكنّه لم يكن السبب الحقيقي لها.

أن شهدت فرنسا في القرن الثامن عشر نزاعات معادية لهذا الثالوث المستحكم، من خلال الانقلاب التامّ على القيم القديمة بإسم إيديولوجيّة العقل. وبإسم هذه الإيديولوجيّة، تحوّلت المقولات العلمانيّة إلى متعالٍ يناظر المقولات الدينيّة في قدسيّتها[1].

لقد خاضت قوى التغيير الفرنسيّة صراعًا عنيفًا مع دولة ذات صلة وثيقة بقوى تحاول الحفاظ على النسق الاجتماعي وإعادة إنتاجه، وعلى رأسها كنيسة لم تشهد أي حركة إصلاح. وهذا ما يفسر سبب الحركة العنيفة المناهضة للدين والكهنوت، وتفوّق المعارك السياسيّة والإيديولوجيّة على الإصلاحات المجتمعيَّة، وهي السمة التي طبعت الديمقراطيّة الفرنسيّة إلى الآن. "ففولتير" دعا إلى إعلان الحرب على الكنيسة، و"ديدرو" إلى قتل الملك، و"هولباخ وهلفتيوس" جاهروا بإلحادهم واضعين الدين في مرتبة دونيّة مع العامَّة.

يقول المفكر السياسيّ "ألكسي دي توكفيل" إن التسامح لا يزال مفقودًا إلى حدٍّ ما في فرنسا إلى الآن، ولا تزال الحدود غامضة فيها بين مسؤوليَّة الحريَّة ومسؤوليَّة احترام الآخر.

وإذا كان شعور الفلاسفة الفرنسيّين بالعداوة للدين نتيجة ثانويّة لعدائهم للكنيسة الكاثوليكيّة، كما تقول المفكرة الأميركيّة "غيرترود هيملفارب"، فإنّ حدّة العنف والشراسة الدؤوبة والمستمرّة ضدَّ الدين في فرنسا بدت غير مفهومة لدى المفكر السياسيّ.

"ألكسي دي توكفيل"، حيث قال: "بينما التنوير الإنكليزي قد تسامح مع أنواع كثيرة من الإيمان، ولم تكن هناك حاجة للإطاحة بالدين، لكن هذا التسامح لا يزال مفقودًا إلى حدٍّ ما في فرنسا إلى الآن، ولا تزال الحدود غامضة فيها بين مسؤوليَّة الحريَّة ومسؤوليَّة احترام الآخر، والرسوم التي نشرت في صحيفة شارلي إيبدو دليل على هذا الغموض". ويقول توكفيل: "لقد اعتقد فلاسفة فرنسا أنّ الحماسة الدينيّة ستخمد عندما تزيد الحريَّة، باعتبارهم روح الدين وروح الحريَّة متناقضان، ولا يزال يُنظر إلى الدين على أنَّه تهديد للحرية في فرنسا ."

تدعو الاستراتيجيّة الأميركية إلى تغلغل قيم الليبراليّة في المجتمعات المسلمة، والعمل على غرسها في عقول وقلوب المسلمات بصورة خاصّة، من خلال الترويج لمفاهيم اجتماعيّة جرى إعدادها بإتقان تحت لافتة "تمكين المرأة"، ولاسيّما، لجهة حريتها في اختيار نوعيّة اللباس والتجمّل والاستهلاك.

فيما يتعلّق بالحجاب، تتمحور الاستراتيجيّة الأمريكيّة، حول فكرة أساسيّة مفادها، بأن لا جدوى من خوض الحرب مباشرة ضدَّه، فالمواقف المباشرة والحادَّة التي توجّهت للحجاب قد جعلت منه إشكاليّة كبرى اتّسعت مجالاتها في الإعلام وميادين الثقافة، حتى استقرّت في صلب الصراع بين الإسلام والغرب، لما تثيره من حفيظة لدى المجتمعات المسلمة.

إذ تدعو هذه الاستراتيجيّة، إلى تغلغل قيم الليبراليّة في المجتمعات المسلمة، والعمل على غرسها في عقول وقلوب المسلمات بصورة خاصّة، من خلال الترويج لمفاهيم اجتماعيّة جرى إعدادها بإتقان تحت لافتة "تمكين المرأة"، ولاسيّما، لجهة حريتها في اختيار نوعيّة اللباس والتجمّل والاستهلاك والسلوكيّات والآداب والضوابط القانونيّة، وأنّ النجاح في تحقيق ذلك، من شأنه الإسهام في تحجيم مكانة الحجاب في وعي المرأة المسلمة، والعمل على إزاحته عن مكانته بوصفه حارسًا من حرّاس هويّتها وما يتهدّدها من قيم وأفكار ومبادئ تتعارض معها إلى حدّ التناقض[1].

إن الله عز وجل فرض الحجاب على المرأة محافظة على عفة الرجال الذين قد تقع أبصارهم عليها، وليس حفاظًا على عفتها من الأعين التي تراها فقط، ولئن كانت تشترك معهم هي الأخرى في هذه الفائدة في كثير من الأحيان إلا أن فائدتهم من ذلك أعظم وأخطر، وإلا فهل يقول عاقل تحت سلطان هذه الحجة المقلوبة: إن للفتاة

[1]. الحرب والحجاب لمحمد بن إسماعيل. ص. 30. الناشر: مركز المعارف لدراسات الثقافية. سنة 2020م.

أن تبرز عارية أمام الرجال كلهم ما دامت ليست في شك من قوة أخلاقها وصدق استقامتها؟! إن بلاء الرجال بما تقع عليه أبصارهم من مغرياتِ النساء وفتنتهن هو المشكلة التي أحوجت المجتمعَ إلى حلّ، فكان في شرع الله ما تكفّل به على أفضل وجه، وبلاء الرجال إذا لم يجد في سبيله هذا الحلّ الإلهي ما من ريب سيتجاوز بالسوء إلى النساء أيضًا، ولا يغني عن الأمر شيئًا أن تعتصم المرأة المتبرجة عندئذ باستقامةٍ في سلوكها أو عفة في نفسها، فإن في ضرام ذلك البلاء الهائج في نفوس الرجال ما قد يتغلّب على كل استقامة أو عفة تتمتّع بها المرأة إذ تعرض من فنون إثارتها وفتنتها أمامهم.[1]

وحكم الحجاب في الشريعة لكل زمان ومكان. هذا لا يمكن أن الحكم س تكونا تبديلاً من حسب المكان والزمان.

في كتابها "نظرة الغرب إلى الحجاب"، ذكرت الكاتبة الكندية "كاثرين بولوك" قصة محامٍ أوروبي أقام بالجزائر، وسمحت له طبيعة عمله رؤية النساء بدون نقاب، فقال مُتحدِّثا إلى أحد زملائه: "يقع على الرجال الجزائريين ذنب إخفاء هذه النماذج الجميلة من الحُسن الغريب، إن شعبا لديه هذا الكنز من الدرر ونماذج الكمال الطبيعي ينبغي ألا يحتفظ بها لنفسه وأن يكشفها ويعرضها وإن لم يكن من سبيل لذلك إلا إرغامهم عليه". ورغم أن الأمر لم يكن سوى أمنية من محامٍ أراد عرض جمال الشرق على العالم من دون حجاب، فإن السلطات الفرنسية في الجزائر شجَّعت بالفعل النساء على نزع حجابهن حين أقدم عدد من القادة العسكريين الفرنسيين بتنسيق مع زوجاتهم على تنظيم "مهرجان لخلع الحجاب" في 17 مايو/أيار 1958، إذ نزعت بعض الجزائريات حجابهن وحرقنه خلف بوابة الحكومة العامة بحماية جنود من الحركي بعد أن عملت فرنسا كثيرا عبر النوادي النسائية ودور السنيما تجاوز الأمر محاولة إقناع النساء العربيات والمسلمات بنزع الحجاب. فقد عرض الكاتب الجزائري "مالك علولة" في كتابه "الحريم الكولونيالي" العديد من الصور الفوتوغرافية التي أخذها الفرنسيون لنساء مسلمات من المغرب والجزائر دون الإشارة إلى أسمائهن بعد تعرية أجسادهن، وتحويل صورهن إلى "بطاقات معايدة" أرسلها الفرنسيون المقيمون في الدول العربية المحتلة إلى ذويهم في فرنسا، وهي خطوة مَثَّلت استباحة كاملة للمرأة العربية مع تجريدها من حجابها الذي مَثَّل حاجزا صارما لا يمنح "فرسان الغرب" فرصة استكشاف جسدها الذي ألَّفوا وكتبوا عنه الكثير.

[1]. موقع صيد الفوائد.

لم تكن الحضارة الغربية التي وصلت إلى قمة المجد، بعد أن أخضعت الدول العربية والإسلامية لسوط الاستعمار، لتقبل أن تخفى عنها خافية، فأعلنت حربا لا هوادة فيها على النقاب والحجاب.[1]

فكما قالت صحيفة التايمز سنة 1851 بمناسبة المعرض العالمي الكبير: "نحن شعب نحب أن نضع كل شيء في حوزتنا في صناديق زجاجية ثم ننظر إليه ما وسعنا النظر"، لذلك كان المطلوب، بل والمفروغ منه، أن يتمكَّن الرجل الغربي من النظر كيفما شاء وحيثما شاء إلى الرعايا الخاضعين له، طوعا أو كرها.

خرجت أوروبا مع حلول منتصف القرن العشرين من معظم مستعمراتها، وعادت إلى أراضيها مُثقلة بخسائر عسكرية واقتصادية ليست بالهيّنة، خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية التي دمَّرت القارة وقتلت الملايين من سكانها، لذلك كان لزاما عليها البحث عن يد عاملة تُعيد بناء هذه البلدان وتُعيد القارة العجوز سيرتها الأولى. ومن ثمَّ انتقل الآلاف من العرب والمسلمين إلى الجانب الآخر من المتوسط بحثا عن مستقبل أفضل، مُلبِّين في الوقت نفسه حاجة أوروبا إلى اليد العاملة. لكن هذه الجاليات العربية والإسلامية لم تنتقل وحيدة، بل حملت معها عاداتها ومعتقداتها الدينية، ومن أبرز ما حملته معها ذلك الحجاب الذي ارتدته النساء عادة أو عبادة[2].

انتقلت بذلك المواجهة بين الغرب والحجاب إلى الداخل الأوروبي، وبدأت أزقة أوروبا تعرف هي الأخرى حضور النساء المحجبات اللائي عشن في منازل مُغلقة في الشرق، ومع مرور السنوات بات حضورهن يُشكِّل تحديا ثقافيا قويا لأوروبا، ما أفضى إلى تبلور معركة ضد الحجاب، الذي ظلَّ يُمثِّل عند قطاع مُعتَبر من المجتمع الغربي دليلا على غرابة الشرق وتخلُّفه واستعباده للنساء.

تجمع قضية الحجاب بين مشكلتين أساسيتين تعاني منهما أوروبا حاليا، المشكلة الأولى تخص الأقليات المهاجرة التي تجمَّعت في ضواحي المدن بالأحياء المصمَّمة خصيصا للجيل الأول من المهاجرين. أغلقت هذه الأقليات الأبواب على نفسها بعد أن عانت من عدم القبول السياسي والمجتمعي لها، وكوَّنت "جيتوهات" مغلقة شكَّلت تحديا كبيرا للسياسات العامة الأوروبية خصوصا في فرنسا، التي تحتضن أكبر جالية إسلامية في أوروبا.

---

[1]. نظرة الحجاب إلى الغرب. لكاثرين بولوك. (كندية). ص.60. الناشر. international institute of Islamic thoughts. year 2002

[2]. مرجع السابق.

أمـا المشـكلة الثانيـة فهـي مكانـة المـرأة في المجتمعـات الغربيـة، إذ لا يـزال إشـكال عـدم المسـاواة بـين الرجـال والنسـاء حاضـرا في سـوق العمـل وفي الأجـور وفي حجـم المسـؤوليات العمليـة الـتي يتحمَّلهـا كـل جـنس. ولأن الترسـانة القانونيـة والفكريـة والسياسـية في أوروبا لم تـتمكَّن مـن حـل هـذه الإشـكاليات المعقـدة، كـان لا بـد مـن إيجـاد مسـألة سـهلة الحـل تسـاعد علـى مواجهـة مشـكلات إدمـاج المهـاجرين والمسـاواة بـين الرجـال والنسـاء دون تكلفـة عاليـة، ودون الـدخول في نقاشـات حقيقيـة تُظهِـر عجـز المنظومـة عـن إيجـاد أي حلـول فعَّالـة، عـدو لا تحتـاج محاربتـه إلى أسـلحة فكريـة وقانونيـة خـارج الصـندوق، بل تكتفي بخطاب يعطي الجماهير انطباع تحقيق انتصار هوياتي[1].

كانـت البدايـة في فرنسـا، العـدو الأول للحجـاب في أوروبا. وتُعَـدُّ قـوانين الجمهوريـة الفرنسـية فخـرا للفرنسـيين كونهـا الامتـداد الطبيعـي للثـورة الفرنسـية، الـتي فتحـت البـاب للمضـطهدين والفـارّين وأرادت أن تصـنع مـن فرنسـا أرضـا تُقـدَّس فيهـا الحريـة والمسـاواة والإخـاء. لكـن القـوانين الـتي يحـرص الفرنسـيون علـى تقديسـها صـارت مـن جهـة أخـرى أداة لتوسـيع المسـاواة والعنصـرية واحتقـار الآخـر. لم يكـن تدشـين الحـرب علـى الحجـاب سـهلا، ففـي عـام 2003، وقبـل سـنة واحـدة مـن إقـرار منـع الرمـوز الدينيـة في المـدارس والفضـاءات العموميـة بفرنسـا، لم تُسـجِّل الـبلاد سـوى 1200 خـلاف بسـبب الحجـاب، 24 منهـا فقـط احتاجـت إلى تـدخُّل قضـائي. لـذا، كـان الهـدف الرئيسـي هـو تضـخيم القضـية لتصـبح قضـية رأي عـام، ولتحقيق ذلك اعتمدت الحكومة الفرنسية على سياستين أساسيتين.

أولاهمـا، التشـكيك في الإحصـائيات الرسميـة، إذ اعتـبرت الحكومـة الفرنسـية أن أخـذ توصـيات وآراء العـاملين في المجـالات الـتي عرفـت مشـكلات مـع المحجبـات، وأصـحاب الخـبرات مـن مسـاعدين اجتمـاعيين ورؤسـاء بلـديات وناشـطين، أهـم مـن الإحصـائيات الرقميـة. وثانيهمـا، النظـر إلى هـذه الأرقـام بوصـفها جـزءا صـغيرا ظـاهرا مـن جبـل جليـد، وأن خروجهـا للعلـن يعـني وجـود مجهـودات خفيـة مـن طـرف مـا يسـعى لتغيـير الـنظم الاجتماعيـة الغربيـة عـبر فـرض الآراء الدينيـة الإسـلامية علـى فرنسـا وأوروبا. ويُشـير تقريـر "بـرنارد ستاسـي"، رئـيس اللجنـة الـتي أوكـل إليهـا "جـاك شـيراك" النظـر في مسـألة الحجـاب، إلى وجـود "قـوى ظلاميـة" و"نشـطاء سياسـيين دينيـين" و"تيـارات سياسـية متطرفـة" تهـدف إلى تـدمير الديمقراطيـة الغربية وأسلوب حياتها المبني على الحرية والمساواة[2].

[1]. مرجع السابق.
[2].مرجع السابق.

حاولت الحكومة الفرنسية إظهار خطواتها المعادية للحجاب بوصفها محاولة لتحرير النساء العربيات والمسلمات، وتحدَّثت وسائل الإعلام كثيرا عن الحجاب والنقاب ورمزيتهما، وسلَّطت الضوء على الحركات النسوية التي حاربت "فرض الحجاب بالقوة" في بعض الدول العربية والإسلامية من أجل تأكيد الاضطهاد الذي تعانيه النساء في العالم العربي. لكن محاولة البحث عن المساواة الكاملة من وجهة النظر الفرنسية، أوقعت النساء المحجبات في فخ المساواة، إذ حرمت سياسات فرنسا المسلمات اللاتي يلبسن الحجاب فعليا من حقوقهن في التعليم والعمل وممارسة الرياضة ومرافقة أبنائهن في الرحلات المدرسية، فزادت بذلك عُزلتهن عن المجتمع الذي يعشن فيه.

في هذا السياق، اعتبر الباحث الفرنسي "إمانويل تيراي" في دراسة حملت عنوان "مسألة الحجاب: الهستيريا السياسية"، أن هناك تحاملا كبيرا على المحجبات بوصفهن الوحيدات المقصودات من السياسات العلمانية الفرنسية التي لا تقترب من الراهبات الكاثوليكيات أو من الجالية اليهودية بالدرجة نفسها. ويُضيف أنه إذا مَثَّل الحجاب فعلا رمزا لهيمنة الرجل على المرأة واستعبادها، فإن منعه يجب ألا يقتصر على المدارس والإدارات العمومية، بل إن على الحكومة حظره في شتى مناحي الحياة، وإلا فإنها تصبح متواطئة هي الأخرى مع هذا الظلم المجتمعي الذي تتعرَّض له المرأة المسلمة، منتقِدا في الوقت نفسه غياب أي نقاش مجتمعي حول قضايا المتاجرة الحقيقية بالنساء كالدعارة واستعمال أجسادهن في الإعلانات والأفلام الإباحية.

لم يكن "الخضوع للرجال" إذن السبب الوحيد الذي جعل الدول الأوروبية، وعلى رأسها فرنسا، تُظهِر موقفا عدائيا تجاه الحجاب، بل ثمة سبب آخر أكثر واقعية وارتباطا بالأرضية الأيديولوجية الغربية التي تقف عليها هذه الدول في اللحظة الحالية، بالتوازي مع صعود اليمين، وهو مسألة الهوية[1].

[1]. مرجع السابق.

المبحث الثاني

تحدي الاختلاط والخلوة في مكان العمل

اختلاط النساء بالرجل شرٌّ عظيمٌ، وخطرٌ كبيرٌ، وواقع الأمم والمجتمعات التي سبقت المسلمين إلى ذلك خير دليل، قال العلامة ابن باز رحمه الله: ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاطُ من المفاسد التي لا تُحصى، فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارًا أو اضطرارًا بإنصاف من نفسه وتجرُّد للحق عما عداه، يجد التذمُّر على المستوى الفردي والجماعي، والتحسُّر على انفلات المرأة من بيتها وتفكُّك الأُسَر، ويجد ذلك واضحًا على لسان كثيرٍ من الكتَّاب؛ بل في جميع وسائل الإعلام، وما ذاك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه.

وقال العلامة مُحَمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله: نحن نعلم بما تواتر عندنا أن الأمم الكافرة الآن تئنُّ أنينَ المريض المدنفِ تحت وطأة هذه الأوضاع، وتودُّ أن تتخلَّص من هذا الاختلاط؛ ولكنه لا يمكنها الآن، فقد اتَّسع الخرق على الراقع، الإنسانُ لو نظر إلى ما حصل من الاختلاط في البلاد غير المسلمة، لوجد العجب العجاب، والبلاد الكافرة هم بأنفسهم يتمنَّون غاية التمنِّي أن الأمر لم يكن، ولكن فات الأمر، ولم يُمكنهم الآن أن يردُّوا ما كان.

ولهذا كانت أحكام الإسلام داعية إلى عدم اختلاط النساء بالرجال حتى في مكان العبادة، قال العلامة مُحَمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله: كلما أُبعدت المرأة عن الرجل فهو أفضل حتى في مكان العبادة، فأين هذا من الدعوة لاختلاط المرأة بالرجال، في المدارس والمعاهد والأسواق، وأماكن اللهو؛ كالمسارح، والمكاتب.

للسلف أقوال في الاختلاط يسَّر الله الكريم فجمعتُ بعضًا منها، أسأل الله أن ينفع بها.

النمط الأول: النهي عن مخالطة النساء للرجال

قال الإمام الماوردي رحمه الله: المرأة منهية عن الاختلاط بالرجال.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجالس، ولا تخالط الرجال.

قال الإمام النووي رحمه الله :فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبُعْدهن عن مخالطة الرجال، ورؤيتهم، وتعلُّق القلب بهم عند رؤية حركاتهم، وسماع كلامهم، ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: معاشرة الرجل الأجنبي للنسوة ومخالطتهن من أعظم المنكرات التي تاباها بعضُ البهائم فضلًا عن بني آدم.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: النساء لسْنَ من أهل البروز ومخالطة الرجال.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: المشروع تميُّز النساء عن الرجال جملةً، فإن اختلاطهن بالرجال يُخشى منه وقوع المفاسد.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: كراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات، فضلًا عن البيوت.

الجهاد غير واجب على النساء، وإنما لم يكن عليهن واجبًا؛ لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستُّر، ومجانبة الرجال.

قال الإمام السفاريني رحمه الله: المحمود من الغيرة صون المرأة عن اختلاطها بالرجال.

قال العلامة حمد بن عتيق رحمه الله: ومن المنكرات: اختلاط النساء بالرجال.

قال العلامة مُحَمَّد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله: من المنكرات اختلاط النساء بالرجال...والتساهُل فيه، وعدم الإنكار له دليلٌ على عدم الغيرة.

قال العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: وأما اختلاط النساء بالرجال، فهذا من أكبر المنكرات التي يتعيَّن إنكارها على الجميع.

قال الشيخ مُحَمَّد بن سالم البيجاني: حرام على النساء الاختلاط بالرجال في الأسواق والمصانع والمساجد والمعاهد ودواوين الحكومة، وإن قال أدعياء العلم وكذبة المصلحين بخلاف ذلك، فإنما هي الخيانة في أمانة العلم، والكذب في التجديد والتضليل بالمرأة المسكينة.

قال الشيخ صالح البليهي رحمه الله :امنعوا الاختلاط، فهو خيرٌ لكم وخيرٌ لنسائكم، وخيرٌ للمجتمع كله.

قال العلَّامة ابن باز رحمه الله: الأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية، وتحريم النظر إليها، وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرَّم الله أدلةٌ كثيرةٌ قاضية بتحريم الاختلاط.

قال العلامة العثيمين رحمه الله: المبدأ الإسلامي هو عزلُ الرجال عن النساء بخلاف المبدأ الغربي الكافر الذي يريد أن يختلط النساء بالرجال، والذي انخدع به كثيرٌ من المسلمين اليوم، وصاروا لا يُبالون باختلاط المرأة مع الرجال؛ بل يرون أن هذه هي الديمقراطية والتقدُّم، وفي الحقيقة أنها التأخُّر.

قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان: الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يثير الفتنة أمرٌ مُحَرَّمٌ بالكِتاب والسُّنَّة والإجماع.

النمط الثاني: من أضرار اختلاط النساء بالرجال

قال الإمام النووي رحمه الله: النساء إذا حضرْنَ صلاةَ الرجال ومجامعهم يكُنَّ بمعزلٍ عنهم؛ خوفًا من فتنة أو نظر أو فكر ونحوه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: اختلاط أحد الصِّنْفينِ بالآخر سببُ الفتنة، فالرجالُ إذا اختلطوا بالنساء كان بمنزلة اختلاط النار والحطب.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: من أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزِّنا، بسب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال.

لا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصلُ كلِّ بليَّةٍ وشرٍّ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سببٌ لكثرة الفواحش والزِّنا، وهو من أسباب الموت العامِّ، والطواعين المتَّصِلة.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: (باب: حمل الرجال الجنازة دون النساء) .... لأن الجنازة...لو حملها النساء لكان ذلك ذريعةً إلى اختلاطهن بالرجال فيُفضي إلى الفتنة.

الحثُّ على إبعاد الأجنبي من الأجنبية مهما أمكن؛ لأن العشرة قد تفضي إلى الفساد، ويتسوَّر بها الشيطان إلى الإفساد.

قال العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: القول بأن الاختلاط لا يؤدي إلى فتنة، إنما هو بحسب تصوُّر بعض الأشخاص، وإلا هو في الحقيقة يؤدي إلى فتنة؛ ولهذا منعه الشارع حسمًا لمادة الفساد.

قال العلامة مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي رحمه الله:

لا يصحُّ لعاقلٍ أن يشكَّ في أن اختلاط الجنسين في غاية الشباب ونضارته وحسنه أنه أكبر وسيلة وأنجح طريق إلى انتشار وفشوِّ الرذيلة بين الجنسين.

قوله ﷺ في دخول قريب الزوج على زوجته: "**الحمو: الموت**" [1]لتدركوا أن اختلاط الرجال الأجانب بالنساء الأجنبيات أنه هو الموت، والظاهر أنه ﷺ إنما سمَّاه موتًا؛ لأنه يؤدي إلى فاحشة الزنا، وهي إماتة للفضيلة والشرف والدين، فهو موت ديني أعظم من الموت الحسِّي بمفارقة الروح للبدن.

قال الشيخ صالح البليهي رحمه الله :من أسباب الشرِّ والفساد الاختلاط، سواء كان ذلك في حقول التعليم أو الدوائر الحكومية.

قال الشيخ عبد الله آل محمود رحمه الله: الاختلاطُ من مساوئ الأخلاق، وليس من خلق أهل الإسلام في شيء؛ بل ولا من خلق العرب في جاهليتهم.

قال الشيخ مُحَمَّد بن سليمان الجراح رحمه الله: اعلم أن فكرة الاختلاط فكرة كافرة خاطئة خاسئة، المخالفة للحس والعقل والوحي السماوي وتشريع الخالق البارئ.

قال العلَّامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: الاختلاط.... يؤدي إلى ما لا تُحمَد عُقْباه.

قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: باب الشهوات...أخطر الأبواب، عرف ذلك خصوم الإسلام فاستغلوه، وأول هذا الطريق هو الاختلاط.

قال العلَّامة مُحَمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله :اختلاط المرأة بالرجال هو إشباع لرغبة الرَّجُل على حساب المرأة.

[1]. صحيح مسلم، لإمام مسلم. كتاب السلام. باب. تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها. رقم الحديث.5674. ط.1.الناشر. دار الخلافة عملية. سنة. 1330ه.

قال العلَّامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله: إن العِفَّة حجاب يُمزِّقه الاختلاط؛ ولهذا صار طريق الإسلام التفريق والمباعدة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها، فالمجتمع الإسلامي كما تقدَّم مجتمعٌ فرديٌّ لا زوجي، فللرجال مجتمعاتهم، وللنساء مجتمعاتهن، ولا تخرج المرأة إلى مجتمع الرجال إلا لضرورة أو حاجة بضوابط الخروج الشرعية.

كل هذا لحفظ الأعراض، والأنساب، وحراسة الفضيلة، والبُعْد عن الريب والرذائل، وعدم إشغال المرأة عن وظائفها الأساسية في بيتها؛ ولذا حُرِّم الاختلاط سواء في التعليم أم العمل والمؤتمرات والندوات والاجتماعات العامة والخاصة وغيرها؛ لما يترتب عليه من هتك الأعراض ومرض القلوب، وخطرات النفوس، وخنوثة الرجال، واسترجال النساء، وزوال الحياء، وتقلص العفة والحشمة وانعدام الغيرة.

النمط الثالث: الاختلاط في مراحل التعليم العام، وفي الجامعات

قال الإمام مُحَمَّد بن سحنون المالكي رحمه الله: وأكره للمعلم أن يعلم الجواري، ولا يختلطن مع الغلمان؛ لأن في ذلك فسادًا لهن.

قال العلَّامة عبد الله بن مُحَمَّد بن حميد رحمه الله: الدراسة التي تؤدي إلى اختلاط رجال بنساء... فهذا لا يجوز بكل حال.

قال الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمه الله: حديث أبي سعيد الخُدْري ﷺ، قال: ((قالت نساء للنبي ﷺ: **"غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا"**[1].

فهذا الحديث واضح الدلالة في منع اختلاط النساء بالرجال في أماكن التعليم؛ وذلك لأن النبي ﷺ جعل للنساء يومًا على حدة، ولم يجعلهن مع الرجال.

قال الشيخ مُحَمَّد بن الحسين الحجيري رحمه الله: ويكون تعليم البنات على يد نسوة معلمات فاضلات ماهرات في التعليم حسنة السلوك مؤتمنات، وفي محلات مخصوصة بالبنات لا مختلطات بالأولاد.

قال الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله: فأيُّ بلد إسلامي سار على هذا الدرب، وطرح الحشمة...وشجَّع التعليم المختلط، كانت نتيجة ذلك التفسخ الخلقي والجنسي.

[1]. صحيح البخاري. كتاب العلم. باب. هل يجعل النسأء يوماً على حدةً العلم. رقم الحديث.101.

قالت اللجنة الدائمة برئاسة العلامة ابن باز ونائبه الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمهما الله: اختلاط الطلاب بالطالبات، والمدرسين بالمدرسات في دور التعليم محرَّم؛ لما يُفضي إليه من الفتنة وإثارة الشهوة، ووقوع الفاحشة.

قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: بدأ الاختلاط من رياض الأطفال.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله: إذا كان الاختلاط بين الجنسين في رياض الأطفال مرفوضًا؛ لأنه ليس من عمل المسلمين على مدى تاريخهم الطويل في تعليم أولادهم في الكتاتيب وغيرها، ولأنه ذريعةٌ إلى الاختلاط فيما فوقها من مراحل التعليم، فالدعوة إلى الاختلاط في الصفوف الأولى من الدراسة الابتدائية مرفوضة من باب أولى، فاحذروا أن تُخدَعوا أيها المسلمون.

قال العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله :تعليم النساء للصبيان في المرحلة الابتدائية يُفضي إلى الاختلاط، ثم يمتد ذلك إلى المراحل الأخرى، فهو فتح لباب الاختلاط في جميع المراحل بلا شكٍّ، ومعلوم ما يترتب على اختلاط التعليم من المفاسد الكثيرة والعواقب الوخيمة التي أدركها من فعل هذا النوع من التعليم في البلاد الأخرى .

اختلاط البنين والبنات في المراحل الابتدائية منكرٌ لا يجوز فعله؛ لما يترتَّب عليه من أنواع الشرور.

قال الشيخ عبدالله آل محمود رحمه الله: غشيان النساء لهذه الجامعات من أقوى الوسائل لتعرف الفُسَّاق بهنَّ وإغوائهن، والفُسَّاق هم الذين يحرصون على الاجتماع بالنساء، فلا ينبغي أن نغش أنفسنا ونتعامى عمَّا يترتب عليه من فساد الأخلاق...تدخل البنت العذراء المصونة المحصنة هذا المجتمع المختلط، وهي في غاية من النزاهة والعِفَّة والحياء، فتقعد مقعد المرأة البرزة، بحيث تكون في متناول كل ساقط وفاسق، فيوجه السفهاء والفسقة إليها أنظارهم....ويعملون لها وسائل الإغراء والإغواء....فلا تلبث قليلًا حتى تُلقي عن نفسها جلبابَ الحياء والحشمة، وتزول عنها العِفَّة، وتنحلَّ عنها رابطة العصمة، ثم تميل إلى الفاحشة المحرَّمة.

قال العلامة مُحَمَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله: من الغريب أن يوجد في أمة مسلمة عربية اختلاط الجنسين في الجامعات والمدارس، مع أن دين الإسلام الذي شرعه خالق السماوات والأرض على لسان سيد الخلق يمنع ذلك منعًا باتًّا، والشهامة العربية والغيرة الطبيعية العربية المملوءة بالأنفة تقتضي التباعُد عن ذلك، وتجنبه بتاتًا، وتجنب الوسائل المضية إليه.

ومعلوم أن اختلاط الجنسين في الجامعات...أنه فتح الباب على مصراعيه لذريعة الزِّنا كما هو مشاهد مشاهدة لا يمكن معها الجِدال إلا مِن مُكابِر.

قال الشيخ مُحَمَّد الخضر حسين رحمه الله: وتحريم الدين لاختلاط الجنسين على النحو الذي يقع في الجامعة معروفٌ لدى عامة المسلمين.

النمط الرابع: الاختلاط في أماكن العمل

قال العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: توظيف المرأة في الأعمال التي تدعوها إلى مخالطة الرجال...يُفضي إلى مفاسد كثيرة.

قال العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: الدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخصُّ الرجال أمرٌ خطيرٌ على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزِّنا الذي يفتك بالمجتمع، ويهدم قيمه وأخلاقه.

قال العلامة مُحَمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله :المجال العملي للمرأة أن تعمل فيما يختص به النساء، مثل أن تعمل في تعليم البنات، سواء كان ذلك عملًا إداريًّا أو فنيًّا، وأن تعمل في بيتها في خياطة ثياب النساء وما أشبه ذلك.

وأما العمل في مجالات يختص بها الرجال فإنه لا يجوز لها أن تعمل؛ حيث إنه يستلزم لها الاختلاط بالرجال، وهي فتنة عظيمة يجب الحذر منها، ويجب أن يعلم أن النبي ﷺ فيما ثبت عنه أنه قال: "ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء"،[1] وإن بني إسرائيل فُتِنوا بالنساء.

أعداؤنا وأعداء ديننا أعداء شريعة الله عز وجل يُركِّزون اليوم على مسألة النساء واختلاطهن بالرجال ومشاركتهن للرجال في الأعمال، يريدون أن يقحموا المرأة في وظائف الرجال، أتدرون ماذا يحدث؟ يحدث مفسدة الاختلاط ومفسدة الزِّنا والفاحشة، سواء في زنا العين أو زنا اللسان أو زنا اليد أو زنا الفرج، كل ذلك محتمل إذا كانت المرأة مع الرجل في الوظيفة، وما أكثر الفساد في البلاد التي يتوظَّف الرجال فيها مع النساء! ثم إن المرأة إذا وُظِّفت فإنها سوف تنعزل عن بيتها وعن زوجها، وتصبح الأسرة مفكَّكة.

[1]. صحيح البخاري. كتاب النكاح. باب. ما يتقي من شوم المرأة. رقم الحديث.5096.

النمط الخامس: دُعاة الاختلاط

قال العلامة مُحَمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله:

الذين يدعون إلى اختلاط النساء بالرجال من أبعد الناس عن معرفة الشريعة ومقاصد الشريعة، فالمرأة مأمورة بأن تبتعد عن الرجال حتى قال ﷺ **"خيرُ صفوفِ النساء آخرُها، وشرُّها أوَّلُها"**؛[1] وذلك لأن أوَّلَها أقربُ إلى الرجال من آخرها؛ لكن أولئك القوم تبلَّدت أفهامُهم بما عليه الكفرة الغربيُّون، فصاروا يدعون إلى هذه الدعوة الخبيثة الماكرة، دعاة الاختلاط هم في الحقيقة لا يُسيئون إلى أنفسهم فقط؛ بل إلى أنفسهم وإلى عامة المسلمين.

الذين يدعون إلى الاختلاط هم في الحقيقة إما جاهلون بما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة، وإما مُتجاهلون، فأدنى أحوالهم أن يكونوا جاهلين لعواقب هذا الأمر، ويجب أن يُبيَّن لهم مضارُّ هذا الشيء لينتهوا عنه، وفي الحقيقة إنه يجب علينا ترك هذه الأشياء التي تُؤدِّي إلى الفجور والعياذ بالله[2].

المدارس والجامعات المختلطة أكثر من التركيز على الخصائص والإمكانيات التي يتمتع بها الطلبة دون الطالبات.

تقول نانسي بيدي، في دراستها المقارنة لمصادر النجاح في أكاديميات القرن التاسع عشر والمنشورة في المجلة الأمريكية للتربية في العام ١٩٩٩م بأن سر النجاح يكمن في وجود المدارس غير المختلطة وبناء عليه تقترح زيادة الدراسة في إمكانية قيام مدارس على هذا النمط في الوقت الراهن بناء على معطيات متطلبات السوق.

ولعل مثل هذه الدراسات قد فتحت آفاقا جديدة في أساليب التعليم مما جعل حاكم كاليفورنيا بت ولسون يخصص خمسة ملايين دولار لإنشاء عشر مدارس غير مختلطة كنوع من التجربة العملية للتحقق من النتائج، ولقد شجعت هذه النتائج على قيام العديد من المدارس الحكومية والخاصة على أساس عدم الاختلاط في العديد من مناطق الولايات المتحدة الأميركية مثل نيويورك، فيلادلفيا، بالتيمور، ديترويت وكاليفورنيا.

---

[1]. صحيح مسلم. رقم الحديث.440.

[2]. الجزيرة نت.

وعلاوة على ذلك فإن بحوثًا كثيرة منذ الثمانينات قد أكدت إيجابية ومنفعة الجامعات النسائية على وجه الخصوص، فلقد ذكرت الدكتورة)ليزا ويندل (من جامعة كنساس بالولايات المتحدة الأميركية في بحثها القيم)الوصول إلى القضايا في الجامعات النسائية (العديد من البحوث الحديثة التي تؤكد النتائج السابقة والتي تربو على الخمسين بحثا وكتابًا، وتحققًا من نتائج تلك الدراسات فقد قامت بدراسة فريدة من نوعها تقوم على أساس الزيارة والمشاهدة الميدانية حيث خرجت بنتائج باهرة مفادها أن المدارس النسائية تحقق التركيز على العلم أكثر وتحقق درجة أفضل من التوقعات والطموحات عند الطلبة وتحسسهم بأهميتهم الاجتماعية والروح القيادية العالية، بالإضافة إلى التسلح الأفضل لمواجهة الحياة العملية بعد التخرج.

البروفيسور الأمريكي)إميليو افيانو(رجل القانون المتخصص في النظام التربوي في أميركا . ذكر أن العديد من الدراسات تؤكد أن الفصل بين الجنسين في المجال الدراسي يساعد على اجتياز الفتيان والفتيات بصورة أفضل، وأن الأولاد يفضلون الفصل في الدراسة حتى لا يتحتم عليهم الالتزام ببعض التصرفات أمام الفتيات، وكذلك الفتيات يفضلن هذا الأمر حتى لا تضطررن إلى التزين قبل الذهاب إلى المدرسة؛ لأنه يضيع وقتهن ويعرقل تقدمهن الدراسي[1].

وأثبتت مجموعة من الدراسات والأبحاث الميدانية التي أجريت في كل من ألمانيا الغربية وبريطانيا انخفاض مستوى ذكاء الطلاب في المدارس المختلطة . بنين وبنات . واستمرار تدهور هذا المستوى، وعلى العكس من ذلك تبين أن مدراس الجنس الواحد يرتفع الذكاء بين طلابها.

وقد ذكرت الدكتورة كارلي شوستر: خبيرة التربية الألمانية أن توحُّد نوع الجنس في المدارس يؤدي إلى اشتعال المنافسة بين التلاميذ وبعضهم البعض أو بين التلميذات، أما اختلاط الاثنين معًا فيلغي هذا الدافع وأضافت أن الغيرة تشتعل بين أبناء الجنس الواحد عنها إذا اختلط أبناء الجنسين.

وأكدت دراسة أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحًا وعمرهن أقل من)١٦ (عامًا، كما تبين أن استخدام الفتيات في المدارس لحبوب منع الحمل تزايد كمحاولة للحد من الظاهرة دون علاجها واستئصال جذورها.

[1]. جريدة الرايء العام .22 يونيو. 2000م.

وفي أمريكا بلغت نسبة التلميذات الحوامل سفاحًا)٤٨ (%من تلميذات إحدى المدارس الثانوية، وتقول راشيل بريتشرد لتعليم المختلط يشجع على العلاقات بين الأولاد والبنات، وإذا أُحصي عدد المراهقات الحوامل من مدارس مختلطة ومن مدارس بدون اختلاط)خصوصًا المدارس الإسلامية (لوجدنا في الغالب أن النسبة في المدارس المختلطة تكون ٥٧ % على الأقل مقارنة بالمدارس التي تطبق الفصل بين الجنسين بنسبة لعلها تقرب من ٥) %في حين ستجد أن النسبة في المدارس الإسلامية هي الصفر(، كما أنني أعتقد أن اختلاط الجنسين يؤدي إلى عدم تركيزهم من الناحية الدراسية؛ لأن اهتمامهم سيكون موجهًا للجنس الآخر.[1]

نظم الإسلام حياة البشر بما يدعو إليه من مبادئ، وفي مقدمتها مبدأ الحلال والحرام الذي يهدف إلى المحافظة على الإنسان في عقيدته وعقله وصحته ونفسه وماله وعرضه ونظراً لمكانة المرأة المرموقة في المجتمع فهي الأم والأخت والزوجة، كما أنها شطر المجتمع، من هنا أولاها الإسلام اهتمامًا كبيرًا بعد أن لاقت من الظلم والعنت في العالم على مختلف مراحل التاريخ. لقد أماط الإسلام الأذى من طريقها فكان أمره لها بعدم الاختلاط بالرجل الأجنبي غير المحرم؛ لأن هذا درع يحميها من الوقوع في الفاحشة التي يعد الاختلاط أول طريقها، وقد وافق الإسلام بهذا الفطر السليمة التي تسلم بضرورة عدم الاختلاط لاسيما في المؤسسات التعليمية من مدارس ومعاهد وجامعات. لقد جرت دراسات في الغرب حول هذا الموضوع وما يترتب عليه من آثار سيئة اقتنع بعدها المسؤولون بضرورة عدم الاختلاط في التعليم.[2] لكن العجيب أن ينادي بعضنا بفتح باب الاختلاط، في حين يتراجع عنه من نقلدهم من الغربيين. لقد جاء هذا الكتاب «الغرب يتراجع عن التعليم المختلط» ليزيدنا تمسكاً بتعاليم ديننا؛ وليكون حجة نلجم بها ألسنة تدعو إلى الشر. ومكتبة العبيكان تأمل من نشره أن يكون صيحة حق تدعو إلى الفضيلة وتحارب الرذيلة. هذا والله من وراء القص.

أعتقد جازماً أنَّ الغرب لا يُقدِّم للمسلمين نموذجاً في الجانب الاجتماعي يُحتذى به، أو يُقتفى أثره، بل الحديث عن موت الغرب بات أمراً يُتحدث فيه بين الغربيين أنفسهم، ولكن الميزة لدى كثير منهم أنَّهم يقومون بدراسات تمحيصيَّة لواقعهم وما يمكن تجديده وتهذيبه، ومن ذلك قرارات كثيرة صدرت عنهم بضرورة الفصل بين الجنسين (الذكور والإناث) وخصوصاً في المؤسسات التعليميَّة.

---

[1]. الاختلاط في التعليم.ج.1. ص. 187_189.

[2]. . .

وفي الوقت الذي يدور فيه خصام شديد وحوار مستديم بين الإسلاميين والتغريبيين في موضوع الاختلاط بين الرجال والنساء بين التحريم والجواز!! فهنالك من بني جلدتنا من لا يزال يغرس لدى متابعي مقالاته وأفكاره شيئاً ممَّا امتصَّه من قيح الغرب وصديدهم المنتشي بالفساد.

وبقدر ما تحدثت به عن تطرفهم الأخلاقي فإنَّ المتتبع لهم يجدهم يُراجعون أنفسهم ويحاولون الانعتاق من عنق زجاجة الانحراف والضياع والمجون التي عاشوا فيها، فلم يروا المصائب التي يقترفونها في حق الإنسانيَّة إلاَّ بعد أن رأوا النتائج السيئة التي قعَّدوا لها.

وعن الواقع التغريبي العلماني الفج في البلاد الإسلاميَّة يمكن الاستشهاد على ذلك بمثال على ما يقوله أحدهم المدعو:(.... وهابي) حين يدعو بكل صفاقة ووقاحة إلى الاختلاط بين الجنسين (في مقال له بعنوان مخاطر الفصل بين الجنسين في المدارس الابتدائية) وليته يقتصر على هذه المهلكة، بل يزيد مقاله ضغثًا على إبّالة وبليَّة على بليَّة حين يدَّعي أنَّ (الفصل يضعف حصانة المرأة والرجل عند الالتقاء في أماكن العمل، وقد يؤدي إلى انفلات العواطف والغرائز غير المنضبطة، وخاصة في الأجواء غير السليمة!!).

وينتهي قائلاً: (فالاختلاط السليم يهذب فينا ما هو حسي ليرتقي بنا في إنضاج عواطفنا الإنسانية، ويجنبنا مزالق الشطط، فالمنحرفون بشتى صنوفهم تجدهم حسيون..).

ولم يدر هذا المنحرف فكرياً أنَّ الغرب نفسه يُكَذِّبُ دعاويه، ويبين أنَّ ما يقوله إنما هو مجرد هراء.

إنَّني سأتحدث بعد قليل عن أخبار وحوادث وقعت من مراكز وشخصيات غربيَّة في محاربة الاختلاط الذي يدعو إليه هذا الكاتب المتفرنج العلماني، فلن أذكر ذلك عن عالم دين مسلم؛ لكي لا يقول هذا الدعي إنما هي شنشنة المتدينين، بل إنَّما خرجت هذه الآراء والأقوال من أفواه الغربيين أنفسهم...
فها هو الدكتور الفلسطيني "وجيه حمد عبد الرحمن" يقدِّم للقارئ العربي كتاباً يترجمه لنا بعنوان "الغرب يتراجع عن الاختلاط" للمؤلف: "بفرلي شو"، حيث يذكر فيه أن الفطرة البشرية السليمة تؤكد على ضرورة فصل الرجال عن النساء، خاصة في المؤسسات التعليمية، مشيرا إلى أن "العرف قد جرى في كثير من بلدان العالم بغض النظر عن معتقداتها على عملية الفصل، وكان هذا هو النظام المعمول به في بريطانيا حتى ستينات القرن الماضي!"

ونلحظ أيضاً أنَّ مدينة كشيكاغو يعيش فيها من السكان قرابة ثمانية ملايين نسمة، قد قاموا بتأسيس مدرسة خاصة للفتيات، وذلك للقلق الذي يساور الآباء والأمهات إزاء ما قد يعترض فتياتهم من تحرشات مختلفة من قبل الفتيان.[1]

بل جعل ذلك بعض النساء اللواتي كنَّ يطالبن بالدمج والمزج بين الجنسين من الرجال والنساء بحجة الحرية والمساواة منذ ربع قرن تختلف نظرياتهنَّ إلى المطالبة بعكس ما كُنَّ يسعين إليه، والرغبة بسن القانون وتفعيله على أرض المدارس، وكذا الحال في في "جافرسن" وهي إحدى ضواحي مدينة "لوس أنجلوس" حيث توجد مدرسة منفصلة يصل قسطها إلى (1000) دولار في الشهر وهذا مكلف بالنسبة للأسر، ومع ذلك يحرصون على تسجيلهم فيها لنجاح المنهجية التعليمية لكلا الجنسين، والحفاظ على بناتهم من التحرش الجنسي.
لقد عانى الغربيون من بلاءات الاختلاط ، ومصائب النظرة المكارثيَّة التي أسهمت في العملية التربوية حينما جاء في الإعلان العالمي للتربية ما نصُّه: (ينبغي القضاء على كل القوالب الفكرية الجامدة, والقائمة على الفصل بين الجنسين في مجال التربية والتعليم)، لكنَّ كثيراً من الغربيين أدركوا سخافة ووقاحة من كتب مثل ذلك ، فهذا هو الرئيس الأمريكي السابق كنيدي عام 1962م يتحدث عن الأضرار المترتبة على عدم تطبيق نظام الفصل بين الجنسين في قوله: (إن الشباب الأمريكي مائع ومترف وغارق في الشهوات، ومن بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد منهم ستة غير صالحين، وذلك لأننا سعينا لإباحة الاختلاط بين الجنسين في الجامعة بصورة مستهترة مما أدى إلى إنهاكهم في الشهوات) .

وفي عام 1998م قدمت السيناتور الأمريكية "كي بيلي" قانون المدارس والجامعات غير المختلطة، ومما قالت فيه: "أداء الأولاد يكون جيداً في البيئة التي يوجد فيها الأولاد وحدهم، وذلك نتيجة لعدم انشغالهم بالبنات، وبنفس القدر يكون أداء البنات جيداً وتزداد ثقتهن بأنفسهن".

وبناء على مثل هذه الدراسات، وتلبية لمطالب المجتمع الأمريكي خصصت إدارة الرئيس جورج بوش عام 2002م ما يزيد عن (300) مليون دولار لتشجيع التعليم غير المختلط، وإنشاء مدارس خاصة بالبنين وأخرى للبنات، وتطبيقاً لتلك الإستراتيجية بلغ عدد المدارس الحكومية غير المختلطة في عام 2005م (223) مدرسة بمعدل زيادة سنوية قدرها (300%)، وبلغ عدد الولايات الأمريكية التي تقدم تعليماً غير مختلط (32) ولاية.

[1]. أنظر: عودة الحجاب لمحمد بن إسماعيل مقدم. الناشر: دار الطيبة. سنة 2006.م

وفي بريطانيا أشارت دراسة أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين إلى أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة الطالبات الحوامل وأعمارهن أقل من ستة عشر عاماً، كما أثبتت الدارسة تزايد معدل الجرائم الجنسية والاعتداء على الفتيات بنسب كبيرة.

ونقلت الأخبار أنَّ الكونجرس الأمريكي وافق في عهد الرئيس بوش على مشروع تطبيق عدم الاختلاط بين الجنسين في المدارس، وكان الكونجرس الأمريكي أعطى توجيهات إلى وزير التربية والتعليم "رود بيج" ببحث سبل توسيع نطاق الخيارات المتاحة أمام زيادة عدد الفصول التي يتم من خلالها تطبيق عدم الاختلاط بين الجنسين. وكانت قد تقدمت بهذا المشروع السيناتور الديمقراطي هيلاري كلينتون وزميلتها الجمهورية "كاي بيلي هوتشون" وقالت الأخيرة: "إن نظام عدم الاختلاط موجود في المدارس الخاصة منذ عدة سنوات وحان الوقت لتعميم هذا النظام على المدارس الحكومية العامة".

ولعل في هذا ردا على الكاتب المدعو والذي نثرت شيئاً من هرائه قبل سطور، والذي يدَّعي أنَّ المجتمع المنغلق يكون فيه الفساد الأخلاقي أكثر من المجتمع الإباحي والمنفتح، وأنَّ المجتمع المختلط لا يكون فيه شيء من الفساد الأخلاقي، بل إنَّه على لغته النزقة يقول أنَّ هذا الاختلاط يسبِّبُ تهذيب الأخلاق، وكذب،

ولكنَّه كما قال تعالى:

لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ [1]

المختلطة وغير المختلطة

لقد جاءت اعترافات من قِبَلِ المجتمع الغربي تؤكد فيه على ضمان المنهج الإسلامي لمحاولات التحرش الجنسي بسبب الاختلاط، وفي هذا المجال تقول "راشيل بريتشرد" والتي كانت غير مسلمة ثم أسلمت لما رأته في دين الإسلام من سمو العقيدة وحماية الأعراض: "التعليم المختلط يشجع على العلاقات بين الأولاد والبنات، وإذا أُحصي عدد المراهقات الحوامل من مدارس مختلطة ومن مدارس بدون اختلاط (خصوصاً المدارس الإسلامية) لوجدنا في الغالب أن النسبة في المدارس المختلطة تكون 57% على الأقل مقارنة بالمدارس التي تطبق الفصل بين الجنسين بنسبة لعلها تقترب من 5% (في حين ستجد أن النسبة في المدارس الإسلامية هي الصفر)، كما أن

[1]. سورة الحج آية. 46.

اختلاط الجنسين يؤدي إلى عدم تركيزهم من الناحية الدراسية؛ لأن اهتمامهم سيكون موجهاً للجنس الآخر"(ندوة بعنوان "واقع المرأة في الغرب)، هذا ما قاله من عرفهم، وصدقتهم إحصائياتهم . "فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ "[1]

وهنالك دراسة أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين أكدت فيها أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحاً وأعمارهن أقل من ستة عشر عاماً، كما أثبتت الدراسة تزايد معدل الجرائم الجنسية والاعتداء على الفتيات بنسب كبيرة، وفي أمريكا بلغت نسبة التلميذات الحوامل سفاحاً (48%) من تلميذات إحدى المدارس الثانوية.

وإلى كتاب فرنسي حديث بعنوان: «مصائد المدارس المختلطة» نشرتها صحيفة لاكسبريس الفرنسية أعلن عالم الاجتماع الفرنسي ميشال فيز – الباحث بالمركز القومي للدراسات الاجتماعية بفرنسا – أن الاختلاط في المدارس الأوروبية لا يدعم المساواة بين الجنسين، ولا المساواة في الفرص.[2]

وقد صدق الإمام ابن القيم – رحمه الله – القائل في كتابه الطرق الحكمية: (ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة).[3]

يُمثّل كتاب "الغرب يتراجع عن التَّعليم المختلط"، لمؤلّفه البريطاني بفرلي شو – صرخةً في وجْه التَّيَّار الهدَّام، الَّذي يرمي إلى دفْن الفضيلة بالقضاء على ما تبقَّى من مدارس غير مختلطة، كما أنَّه دعوة للعوْدة إلى الفطْرة السَّليمة في نبذ الاختِلاط في التَّعليم المدْرسي، وهذا ما جعل وزيرَ التَّعليم البريطاني يُعلن أنَّ بلاده بصدَد إعادة النَّظر في التَّعليم المختلط بعد أن أثْبت فشَلَه، وكذلك مطالبة أعضاء لجنة التَّعليم بالبرلمان الألْماني بضرورة الأخْذ بنظام التَّعليم المنفصل[4].

بِهذه الكلمات يبدأ الدّكتور وجيه حمد عبد الرحمن مقدّمة ترجمتِه للكتاب سالف الذِّكْر.

---

[1]. سورة الصف، آية.2

[2]. الفصل بين الجنسين. لنرمين عطار(فرنسي). سنة. 2005.م.ص.86. النشر والتوزيع لم يذكر.

[3]. الطريق الحكمة لإمام ابن القيم. ص.407.مكتبة دار البيان. لم يذكر سنة. ; وانظر: الغرب نظرة جديدة للاختلاط. كاتب إسلام ويب. سنة 2011م.

[4]. الغرب يتراجع عن التعليم المختلط. لبفرلى وترجمة د. وجيه حمد عبد الرحمان. ص.114. الناشر. دارالعبيكان. سنة. 2015

ويُضيف المترجم: إن الدراسة التي أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين أكدت أن التعليم المختلط أدى إلى انتِشار ظاهرة التّلميذات الحوامل سفاحًا وعمرهنَّ أقلّ من ستَّة عشر عامًا، كما تبيّن ازدِياد تناوُل حبوب منْع الحمْل في محاولة للحدّ من الظَّاهرة دون علاجها علاجًا جذريًّا، كما أثبتت الدّراسة تزايُد معدَّل الجرائم الجنسيَّة والاعتِداء على الفتيات بنسب كبيرة.

ثمَّ يتساءل المترْجم بقولِه: فأبعد هذا يُطلب منَّا في عالمنا الإسلامي أن نَفتح الباب على مصراعيه أمام الاختِلاط لمجرَّد السَّير على خُطا متعثّرة تسمَّى التقدُّميَّة والتطوّر؟!

مشدِّدًا على أنَّ التَّقدّم يتمثَّل في التشبُّث بِما ورد في شريعتِنا الغرَّاء الَّتي حفِظَت كيان هذا الإنسان.

في ظلّ ما تقدَّم ندعو المجتمع الإنسانيَّ كافَّة إلى الاستفادة من نِظام التَّعليم الإسلامي المطبَّق في المْلكة العربيَّة السعوديَّة، سواءٌ كان ذلك في مدارسِها بِمراحلها المختلفة، أم في الجامعات الَّتي يُحاضر فيها أعْضاء هيْئة التَّدريس من الرِّجال عبْر التليفزيون التَّعليمي، ويَستطيعون توْصيل المعْلومات بكلِّ دقَّة؛ حيث الأجهزة المتوفِّرة الَّتي تفسح المجال للتَّخاطُب بين المدرِّس وطالباته لكن من وراء حجاب[1].

ويقول بفرلي شو: إنَّه في السبعينيَّات من القرن الماضي طرأَت تغْيرات كبيرة على النِّظام المْدرسي في كلٍّ من إنجلترا وويلز، وقد نَجم عن هذه التغيرات تقْليص عدَد المدارس الثَّانويَّة الحديثة غير المختلطة والمدارس المتوسِّطة، فقد تمَّ إلْغاء تلك المدارس وأُنْشِئ بدلاً منها مدارس مختلطة شاملة، وممَّا يدعم عمليَّة إعادة التَّنظيم الشَّاملة تلك الدَّعوة لمبدأ الاختيار.

فمِن وجهة نظر المؤيّدين للتَّعليم الشَّامل يلقى الاختِيار على أساس الجنس معارضةً مماثلة لتلك التي يلقاها الاختيار على أساس المقدرة أو العرف أو الدّين، وقد ذهب بي.إي. دونت (P.E. DAUNT) الذي شغل منصب مدير لإحْدى المدارس الشَّاملة، ثمَّ أصبح عضوًا في مديريَّة التعليم التابعة لهيئة الجماعة الأوربيَّة، في كتابه "القيم الشَّاملة" (1975) ذهب إلى حدِّ القول: "إنَّ كلَّ مَن يشعر بالقناعة بأنَّ التَّعليم غير المختلط يعدُّ حرمانًا أساسيًّا، فإنَّه ينكر على الآباء حقَّهم في تطبيقه على أبنائهم ."

[1]. مرجع السابق.

لكن ما هو هذا الحقّ الَّذي يحرمك منه الآباء في رأْي دونت؟

لعلَّه كان يشير إلى المادَّة 25 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الَّذي وقَّعت عليه بريطانيا، والَّتي تنصّ على أنَّ من حقّ الآباء اختِيار طبيعة التَّعليم المناسب لأبنائِهم .

وبِموجب نظام المدارس الشَّاملة ينبغي أن تعدّ الفصول بحيث تضمّ مجموعات مختلطة حيثُما وأينما أمكن ذلك، ويمثّل هذا الاعتقاد النظريَّة السَّائدة بغضّ النَّظر عن نتائجها، ولعلَّ هذا الاعتقاد قد جعل اختيار الفصول الدراسيَّة على أساس الجنس عمليَّة في منتهى الصعوبة[1].

والاعتقاد السَّائد بمبدأ الشّمولية في التَّعليم يضع أولئك الرَّاغبين في افتِتاح فصول دراسيَّة غير مختلطة لأسباب معيَّنة في أوقات معيَّنة في موقف الدّفاع، ولعلَّ بند التَّمْييز الجنسي الَّذي وضع عام 1975 قد حدّ بقدر أكبر من عدد الفصول غير المختلطة، وذلك في المدارس المختلطة على الأقلّ؛ لأنَّ ذلك لا ينطبق على المدارس والكلّيات غير المختلطة، وقد جعل ذلك القانون تلك المدارس تبدو وقد عفا عليها الدَّهر، كما صُوّرت كمَن يسير في اتّجاه معاكس لحركة التَّاريخ.

وبذلك فقد نجمت عن القانون نتائج غير الَّتي وضع من أجلها، بل نتائج عكسيَّة لما كان يؤمّل من ورائه، لاسيَّما أنَّ الهدف الرَّئيس من سنّ القانون الحدُّ من (أو إلغاء) التَّمييز ضدّ المرأة لدى انضِمامها للعمل في الصّناعة والتّجارة وغيرها من المهَن، إلاَّ أنَّ القانون تناول التَّمييز بين الجنسَين في المدارس والكلّيَّات، حيث أخذ بعين الاعتِبار نشاط الجنسَين وارتِباطه بعالم العمل والفرص المتاحة له.

ويعرض المؤلّف عددًا من الدّراسات التَّربويَّة في بريطانيا، وأبرزها الدّراسة التي أعدَّتها الخبيرة كارل زول عام 1981، وتناولتْ بعض سمات التَّدريس الفصلي للبنين والبنات، ولاحظت أنَّ سلوك التَّلاميذ المشاغبين قد يتطلَّب قدرًا كبيرًا من الاهتِمام لدرجة أدَّت إلى إهْمال التّلميذات، وبذلك فقد ألْقت هذه الدراسة ضوءًا يشوبُه الشَّكّ حول مزايا التَّعليم المختلط ومزايا الفصول المختلطة[2].

ويشير بفرلي شو إلى أنَّ الَّذين يديرون المدارس الشَّاملة المختلطة على وجْه العموم، والَّذين يتحكَّمون في مصيرها هم الرّجال، وهذه حقيقة أشار إليها عدد من الكتَّاب حول تعليم البنات، فتقول الباحثة باربرا كاول في معرض تعْليقها حول التَّنظيم الهرمي في المدارس بأنَّ النّساء قلَّما يصِلْنَ إلى

---

[1].مرجع سابق.

[2].الاختلاط بين الرجال والنساء. كارل زول. 108، الناشر: المؤسسة الجريسي. رياض. 2017.

مراتب عليا في المدارس المختلطة، وأنَّ هذه السّمة المميّزة تمثّل في الواقع جزءًا من منهجنا الخفي، ومعنى ذلك أنَّ من النَّادر أن تشغل المرأة مراكز المسؤوليَّة والسلطة.

النمط السادس: مزايا المدارس غير المختلطة

لكن هل ساعد التَّعليم المختلط في توفير فرص متساوية؟

إنَّ وجود مدارس غير مختلطة يوفّر ميزتين إيجابيتَين لصالح المساواة الجنسيَّة، أولاهما: أنَّ تلك المدارس توفّر فرصًا حقيقيَّة أمام النساء لممارسة دور المسؤوليَّة وشغل المناصب الرَّفيعة، بحيث لا تقتصر تلك المناصب على نَمط معيَّن من النِّساء قليل العدد .

وثانيتهما :أنَّه بوسع البنات أن يَرين بأمّ أعيُنهنَّ النساء وهنَّ يُمارسن دور السلطة (القيادة) في مثل تلك المدارس.

وإذا ما كانت المساواة الجنسيَّة بين الطَّرفين تتطلَّب منهما أن يتمتَّعا بفُرص متساوية لممارسة دَور المسؤوليَّة والقيادة، بغضّ النَّظر عن الجنس، فإنَّ إلْغاء العديد من المدارِس المختلطة قد حدَّ من تلك الفرص بالنسبة للمرأة[1].

وقد يتصوَّر البعض وجود مثل تلك الفرص في المدارس المختلطة، وأنَّ المرأة تحرم شَغْل تلك الوظائف نتيجة للتَّحيّز الأعمى وعدم المنطقيَّة لدى الرجال المسؤولين عن التعْيينات، ومن الصَّعب إنكار تلك الحقيقة، فغياب المرأة عن المناصب الرَّفيعة في المدارس قد يمثّل بعينه دليلاً على التَّمييز ضدَّ المرأة.

غير أنَّ تِلْك المسألة ليست بتِلْك السهولة؛ ذلك أنَّ الباحثة التربوية (دلامونت) ترى استنادًا إلى العديد من الأبحاث أنَّ النّساء لا يتمتَّعنَ بنفس درجة الطّموح الَّتي يتمتَّع بها الرّجال لشغْل الوظائف الرَّفيعة.

ويؤكّد بفرلي شو على أنَّ التَّعليم المختلط، وقانون التَّمييز الجنسي في بريطانيا، قد قيَّدا معًا الفرص أمام المرأة لشغل مناصب رفيعة في المدارس، وتعدّ عمليَّة الاحتفاظ ببعض المناصب للنّساء في

[1]. مرجع السابق.

المدارس المختلطة فقط غير قانونيَّة، فتعْيين نائبة للمدير في مدرسة شاملة قد انتهى فعلاً بعدما تعرَّض للانتقاد، كما أنَّ التخلّي عن هذا المبدأ دعم من الاتّجاه العامّ لسيطرة الرّجال على المدارس المختلطة سيْطرة تامَّة.

لقد ساعدت نظريَّة "المساواتية الاجتِماعيَّة التَّعليميَّة" في القضاء على المدارس الثَّانوية الحديثة، والتي كان أغلبها غير مختلط، ولأسباب تعُود في بعضها إلى عوامل إداريَّة وسياسيَّة نفعيَّة (مجردة من الأخلاق) تمَّ استبدال معظم تلك المدارس بمدارس شاملة مختلطة.

النمط السابع: مساوئ التَّعليم المختلط

ويوضّح بفرلي شو أنَّه لا يطالب بإلْغاء المدارس المختلطة، وأن تكون كلّ المدارس غير مختلطة تمامًا، بل يرى ضرورة معاملة البِنْت بوصفها بنتًا، والولد بوصفه ولدًا، ضمن فصل دراسي مختلط في المدارس الإعداديَّة والثَّانوية، كذلك فإنَّه لا بدَّ من السَّماح للبَنين بحضور حِصَص الأعمال المنزلية [1].

ويؤكّد شو على أنَّ التعليم المختلط قد يتناقض أحيانًا مع مصلحة البنت، وقد لا يفسح المجال أمام مساواة الفرص للجنسين على نحو حقيقي، ولعلَّ هذا ما ينطبق على وجه الخصوص في فترة المراهقة في المدارس الشَّاملة، فالبنون والبنات ينمُون بمعدلات متفاوتة أثناء فترة المراهقة من النَّاحيتَين الجسديَّة والذّهنيَّة.

يُضاف إلى ذلك أنَّ الجنسين يَخضعان لتأثيرات اجتِماعيَّة متفاوتة على نحو ملْحوظ خلال فترة المراهقة، ويلاحظ المراقب للحياة المدرسيَّة إلى أيّ مدًى تتشكَّل جماعات مستقلَّة على أساس الجنس حتَّى نهاية حياتهم المدرسيَّة الإجباريَّة.

وإذا كانت البنت تتعلَّم على نحو أفضل وتشعُر بسعادة أكبر في المدارس والفصول غير المختلطة، فإنَّه يتمّ التَّضحية بالمصالح الحقيقيَّة لمثل تلك البنات مقابل شعارات فارِغة تُطالب بالمساواة التَّامَّة بين الجنسين في التَّعليم، دون النَّظَر إلى الفروقات الجنسيَّة بيْنهما، وقد يعد التَّصريح بِما يخالف هذا الرَّأي علنًا ضربًا من الهرطقة، أو قد يعتبر بِدْعة، إلاَّ أنَّ ما يقترحه بفرلي شو يتلخَّص في أنَّ البنين والبنات قد يستفيدون على نحوٍ أفضل بعيدًا عن الاختِلاط، وبمراعاتِنا لمصالحهم بصِفَتهم رجالَ الغد ونساءه.

[1]. يتراجع الاختلاط. بفرلي شو

النمط الثامن: الخلوة

إن التحديات اليوم قد عظمت وكبرت واتسعت، ومعها لا بد من تطوير حثيث لمرافق وأبنية أو وسائل التربية في مجال الدعوة الإسلامية بالقدر الذي يسمح باستيعاب تربوي قدير على مسايرة تجدد الحياة وتعدد التحديات. ولعل أول طريق أو أول مسلك ينبغي البدء به هو إعادة التأمل في جملة من الأساليب التربوية التي ربى به المعلم الأول الجيل القرآني الفريد الذي ركض بالدعوة ردحا من الزمن، تتأمل هذه الوسائل لا من أجل التوسل والتبرك بها، بل من أجل فهمها فهما جيدا يقدر على تجديدها وتطويرها بما ينسجم ومتطلبات المرحلة وتحدياتها. وقد يتبادر إلى أذهان البعض بأن ما تعرفه الساحة التربوية اليوم من وسائل متطورة وأساليب تقنية مختلفة يفي بالغرض المطلوب، فلا حاجة لاعتماد أساليب قديمة وجدت لعصر غير عصرنا، وزمن غير زماننا. هذا أمر قد يكون صحيحا، لكن سؤالا لا بد من تقديمه هاهنا، وهو هل حقا استوفت الوسائل التربوية القديمة حقها من الاستيعاب والفهم والتطبيق؟ إذا أجبنا عن هذا السؤال – ونظن أن الجواب لا – فيحق لنا أن نتبع السؤال السابق بسؤال رديف وهو: كيف السبيل إلى حسن الاستفادة من هذه الوسائل التربوية استيعابا وفهما وتطبيقا؟ إننا هاهنا نحاول في هذه البحث المتواضع أن نجيب عن السؤالين، فنذكر أنه ثمة وسائل تربوية لم تستوف حقها من حيث الفهم والاستيعاب والتطبيق، نعيد تقديمها واستحضارها، علنا نستخلص منها دروسا وعبرا غابت عنا، واستحضارها –أي هذه الوسائل– يفيدنا في مواكبة متطلبات المرحلة وما تعرف من تحديات جسام. وقد اقتصرنا في هذا الصدد على ذكر أسلوب تربوي واحد، حسبته عدة وخطة تربوية هامة جدا في المدرسة التربوية النبوية، ويتعلق الأمر بأسلوب الخلوة التعبدية أو العزلة.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز واصفا نبيه الكريم الذي أرسله رحمة للعامين بشيرا ونذيرا: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** [1]

كثرت كتب السير والتراجم التي خصت سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم بصفحات بل فصول، سلطت الضوء من خلالها على مساحات مختلفة ومتعددة من حياته ودعوته.. ويكاد ينفرد كل كتاب من كتب السيرة بإشارات ما التفتت إليها الكتب الأخرى. لكن جوانب من أسلوب دعوته ﷺ وأسلوب تربيته لأصحابه مازالت تحتاج إلى مزيد من النظر والتأمل.

[1]. سورة الممتحنة. آية.6

لقد سجلت لنا بعض كتب السيرة مواقفه ﷺ الشجاعة والجريئة تجاه الحياة الجاهلية التي حرص على استبدال مساحاتها المظلمة بحياة نور صافية سمحة، وحينما نمعن النظر في هذه المواقف– التي صدرت عنه صوب قضية من القضايا أو مسألة من المسائل – تشعر بقوة خفية يأخذ صاحبها بزمامها، ويمتلكها امتلاكا، قوة ملؤها الصدق والإخلاص. إنها قوة الرفض والتمرد على جميع مظاهر الوضع الجاهلي السافلة الهابطة، قوة رغب ﷺ من خلالها الانصراف عما رذل وما غث من الأعراف والتقاليد الجاهلية الهشة البالية نحو مصاف القيم الرفيعة العالية. لم يسمح امتلاكه ﷺ – – لهذه القوة أبدا بقبول وضع مهترئ، ترفل فيه الرذيلة والفسق والفجور، ولا سمح بالإلف والتطبع مع الأوضاع السافلة الساقطة بكل تجلياتها وصورها.

وثمة أسباب كانت وراء ولادة وانبعاث هذه القوة، وحسبنا في هذا المقام أن نقتصر على ذكر أشدها حضورا وأعظمها تأثيرا، ويتعلق الأمر بمنهج أو أسلوب الخلوة الذي كان ينتهجه ﷺ قبل مرحلة الوحي أو ما بعدها.

وبهذا الأسلوب درب نفسه ودرب أصحابه، فقد منحه إمدادا نفسيا هو الذي ثبت لديه قوة الرفض والتمرد.. إمدادا قويا تجاه المواجهة والخلطة لديه، وعزز مطلب الحرص على الفعل والحركة والتحرك نحو دحر قيم الرذيلة وسد أوكارها وقهر سلطانها..

تحدثنا كثير من الروايات عن عزلة الرسول ﷺ، كون انعزاله عن مجرى الحياة المكية ازداد واتسع "وهو يقترب من الأربعين حيث أعده الله سبحانه لأول لقاء مع وحيه الأمين من أجل تكليفه بمسؤولية النبوة.. وكان يغادر مكة بين الحين والحين، منقلا خطواته الثابتة الواسعة عبر رمال الصحراء المترامية حتى تحجب عنه البيوت والأيواق، ويغيبه الأفق، وتستقبله شعاب مكة وبطون أوديتها ثم يلج بعيدا إلى جبل النور حيث ينتهي به المطاف هناك إلى غار هناك يدعى بغار حراء فيمكث فيه الأيام والأسابيع الطوال لا يعود إلى مكة إلى ريثما يتزود بالطعام والماء.

تطلبت مرحلة تأسيس وبناء الدولة الإسلامية منه ﷺ تربية جيل قوي، يمتلك صلابة أخلاقية تؤهله على حمل الرسالة والذود عنها من بعده مهما كانت الظروف والأحوال.[1]

[1]. صفي المباركفوري: الرحيق المختوم، بحث في السيرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. مكتبة، ط 8 سنة 1404هـ/1986م ص80 .

المبحث الثالث

تحدي طبيعة العمل

يشكل دخول المرأة إلى سوق العمل تحديا في المغرب. فمن زاوية الاقتصاد الكلي، من شأن زيادة مشاركة النساء في قوة العمل تحسين القدرة الإنتاجية للمملكة ودعم النمو، ومن زاوية الاقتصاد الجزئي، يمكن أن تساعد في منح المرأة القدرة على التعبير عن رأيها في المجتمع وقيادة الأسرة لزيادة الاستثمار في التعليم والصحة.

وحتى الآن، فإن الدراسات التي جرت على نطاق محدود بشأن السبب في استمرار انخفاض مشاركة المرأة في قوة العمل بالمغرب قليلة العدد، ومعظمها قديم. وتقدم ورقتنا البحثية، الصادرة بعنوان: " اتجاهات ومحددات مشاركة الإناث في قوة العمل في المغرب: تحليل استكشافي أولي،" رؤية متعمقة للتحديات التي يواجهها المغرب. وتبدأ الدراسة بإلقاء نظرة على أوضاع العمالة في المغرب، إذ تلعب العوامل الديموجرافية دورا حيويا في تحديد اتجاهات المشاركة، ثم تحلل خصائص الأفراد والأسر الذين يمنعون المرأة من المشاركة في القوى العاملة. تأتي البيانات من 18 سلسلة متعددة القطاعات من المسح الوطني للقوى العاملة للفترة بين عامي 2001 و2018، وثلاث سلاسل من المسح العالمي للقيم بين عامي 2001 و2011، وأربع سلاسل من الباروميتر العربي بين عامي 2006 و2017[1].

وما زال معدل مشاركة الإناث في القوى العاملة بالمغرب من بين أقل المعدلات في العالم، بل ينخفض عما كان عليه قبل عقدين من الزمن، ذلك على الرغم من ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي للفرد، وانخفاض معدل الخصوبة، وتحسّن فرص التعليم. وكان معدل مشاركة النساء في القوى العاملة بالمغرب 21.6% عام 2018 ليحتل المغرب بذلك المركز 180 في عينة تضم 189 بلدا، وذلك يعني أن 78.4% من المغربيات بين 15 و65 عاما لم تكن تعمل أو لم تكن تبحث عن عمل[2].

علاوة على ذلك، فعلى الرغم من أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تتسم بانخفاض تاريخي لمعدلات مشاركة النساء في القوى العاملة، فإن المغرب من بين عدد محدود من البلدان التي سجلت انخفاضا مطردا، والمغرب هو البلد الذي شهد انخفاض معدل مشاركة النساء في قوة العمل لأطول فترة زمنية، والذي بلغ الذروة عند

[1]. جلاديس لوبيس. استفيدوا. كبيرة الاقتصاديين وقائدة البرنامج، فريق الفقر والإنصاف، البنك الدولي. www.world bank.org.2021

[2]. مرجع سابق.

26.3% عام 2004. وإذا استمر هذا الاتجاه، ففي غضون سنوات قليلة قد ينخفض معدل مشاركة النساء في القوى العاملة دون متوسط المعدل بالمنطقة، بالنظر إلى أنه الآن يرتفع ارتفاعا طفيفا فحسب عن متوسط منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا البالغ 21.%

المطلب الأول: مشاركة النسآء في عمل الاقتصادي

ما التحديات التي تؤثر على اندماج الإناث في سوق العمل؟ وتتمثل النتائج الرئيسية التي توصلنا إليها في التالي:

- ارتفاع التحصيل العلمي للنساء يعني المزيد من المشاركة، على الرغم من تراجع هذه العلاقة بمرور الوقت. يختلف تأثير تعليم المرأة إلى حد كبير باختلاف المناطق ومستويات التعليم.
- كلما حصل رب الأسرة على تعليم أفضل، زاد احتمال أن تظل المرأة خارج قوة العمل. تكتسب تلك التأثيرات أهمية أكبر بمرور الوقت، خاصة في الأسر التي تقيم بالمناطق الريفية.
- الزواج يحدّ من احتمال المشاركة. بينما في المناطق الحضرية يقلص البقاء دون زواج من احتمال كون المرء ضمن قوة الخاملين بواقع 30%، فإنه في المناطق الريفية، يحدث ذلك بنسبة 20.%
- وجود نساء أخريات عاطلات عن العمل داخل الأسرة يزيد من احتمال أن تكون المرأة ضمن الخاملين. تزيد تلك التأثيرات بمرور الوقت في الريف والحضر على السواء.

ما العوامل الأخرى المتسببة في تراجع مشاركة الإناث في قوة العمل؟ على سبيل المثال، فإن الطلب المقيد على تشغيل الإناث ربما يرتبط بسلوكيات تقليدية تجاه عمل المرأة، مما يخرج النساء من القوى العاملة.

وحين سئل مغاربة عام 2011 بشأن مستوى موافقتهم على مقولة إنه "يجب أن يكون للرجال حق في الحصول على فرصة شغل أكبر مما للنساء حين تندر فرص الشغل" فإن 75% من الرجال و47% من النساء أبدوا موافقتهم. وبالتالي، وبالنظر إلى الحالة التي يتخذ فيها الرجال القرارات بشأن إمدادات العمالة من النساء، يجب أن نتوقع انخفاض المشاركة بين النساء أكثر مما هي بين الرجال

بسبب الفكرة الراسخة بأن الرجال يجب أن تكون لهم الأولوية في كسب العيش وأن يكون لهم أولوية الحصول على فرص الشغل.

وحين سئل المغاربة عن رأيهم في القول إن "المرأة تستطيع العمل خارج المنزل إذا رغبت في ذلك"، أبدى معارضة لذلك 14.8% من النساء و35.6% من الرجال. من الواضح، أن نسبة النساء اللواتي يعتقدن أن للمرأة الحق في العمل يفوق الرجال.

خلاصة القول إن المغرب لم يشهد بعد منفعة من مشاركة الإناث في القوى العاملة في زيادة التنمية. وتشير الفجوة المستمرة بين الرجال والنساء إلى الافتقار إلى فرص شغل جديدة كافية في المدن لتعويض أثر فقدان تلك الفرص في الريف. في الوقت ذاته، فإن معدل البطالة بين النساء في المدن يفوق المعدل في الريف، مما يشير إلى أن زيادة معدل عدم مشاركة النساء ربما يكون نتاج تثبيط النساء.[1]

وقد قيل إن مفهوم عمل المرأة والاهتمام به يرجع إلى بداية الثورة الصناعية في أوروبا، وذلك عندما بدأ عمال المصانع يضربون عن العمل نتيجة لإرهاقهم بساعات عمل طويلة وذات أجر محدود. بسبب ذلك دخلت المرأة ميدان العمل لتغطي نقص الأيدي العاملة في المصانع، خوفاً من توقف العمل والخسارة المالية المترتبة على ذلك. وهنا أيضا دخول المرأة لمجال العمل لم يكن بقرار اتخذته بنفسها، بل لواقع دفعها لاتخاذ قرار مثل هذا؛ لإنقاذ تلك المصانع من الخسارة دون النظر لطبيعة المرأة وقدراتها والعبء الذي تتحمله من جراء ذلك، ومع اعتماد النظرية الانحلالية من قبل النظام الرأسمالي فتحت أبواب واسعة أمام استغلال المرأة العاملة ليس في ميدان قوة عملها فحسب، بل باستغلال جسدها الذي أصبح سلعة مباحة للجناة، فكثرت حالات الاغتصاب والعنف الجنسي والجسدي تجاه المرأة، وحوادث التحرش الجنسي ظلت تحدث بشكل يومي أثناء وجود المرأة في بيئة غريبة عن طبيعتها.

فمحاولة إقحام المرأة في مجال العمل لتكون ندا للرجل، بذلك لم يكن نتاج رغبات وأهداف للمرأة بقدر ما كانت نتاج أزمات وأهداف تبناها دعاة تدمير الأسرة، دفعتها للتخلي عن مسؤولياتها

[1]. مرجع السابق.

الأساسية ومجاراة الأحداث دون قناعة منها، ولم يتقبل المجتمع الأوروبي هذا التحول المفاجئ للمرأة، بل المطالبات مازالت من قبلهم بعودة المرأة لطبيعتها وممارسة دورها الطبيعي في تربية الأبناء ورعاية الأسرة.

تقول أنا رود: لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم، خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل، حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين. إنه عار على بلاد الإنجليز جعل بنتها مثلاً للرذائل، فما لنا لا نسعى وراء جعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية .

و د. وين دنيس يقول: إن ذكاء الطفل ينمو وقدرته على الكلام تقوى إذا نشأ بين أبويه، ولم يترك للمربيات والشغالات والمدرسات[1].

وبرتراند رسل يؤكد: أن الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة، وبين أن الاختيار الواقعي أظهر أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة، وتأبى أن تظل وفية لزوجها إذا تحررت اقتصادياً .

ويقول كاريل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول): "إن ما بين الرجل والمرأة من فروق، ليست ناشئة عن اختلاف الأعضاء الجنسية، وعن وجود الرحم والحمل، أو عن اختلاف في طريقة التربية، وإنما تنشأ عن سبب جد عميق، هو تأثير العضوية بكاملها بالمواد الكيماوية، ومفرزات الغدد التناسلية، وإن جهل هذه الوقائع الأساسية هو الذي جعل رواد الحركة النسائية يأخذون بالرأي القائل: بأن كلا من الجنسين الذكور والإناث يمكن أن يتلقوا ثقافة واحدة، وأن يمارسوا أعمالاً متماثلة، والحقيقة أن المرأة مختلفة اختلافاً عميقاً عن الرجل، فكل خُجَيرة في جسمها تحمل طابع جنسها، وكذلك الحال بالنسبة إلى أجهزتها العضوية، ولا سيما الجهاز العصبي، وإن القوانين العضوية (الفيزيولوجية) كقوانين العالم الفلكي، ولا سبيل إلى خرقها، ومن المستحيل أن نستبدل بها الرغبات الإنسانية، ونحن مضطرون لقبولها كما هي في النساء، ويجب أن ينمين استعداداتهن في اتجاه طبيعتهن الخاصة، ودون أن يحاولن تقليد الذكور، فدورهن في تقدم المدنية أعلى من دور الرجل، فلا ينبغي لهن أن يتخلين عنه[2].

. [1]. المرأة الغربية العاملة حقائق ومشاهد ومخاطر .لد. وين دينس.2022(مقالة.)

. [2].مقالة لألكسي كاريل.2019. الناشر. عصير الكتب

المطلب الثاني: المرأة الغربية والأمن المفقود

يكاد يكون أكثر ما تعانية المرأة الغربية ناتجا عن عملها خارج البيت، فهي تحمل هم العناية بأطفالها أثناء غيابها عنهم في عملها، وتخشى تعرضها للعنف وهي في طريقها إلى العمل، وتشكو من تقاضيها أجرا يقل عن الرجل كثيرا.

وما دامت المرأة تعمل لتكسب مالا، فإن إغناءها عن هذا المال يغنيها عن ذاك العمل، ومن ثم يحل جميع مشاكلها التي تعمل الحركات النسوية الآن على حلها وتلحق بالمرأة جراء العمل خارج بيتها.

وهذا ما يضمنه الإسلام للمرأة حين لزم الرجل بالإنفاق عليها، وهو ما عاشت فيه المرأة قرونا طويلة منعمة آمنة راضية، وما زالت تعيش فيه ملايين النساء المسلمات اليوم.

وحتى مع اضطرار بعض النساء للعمل خارج البيت، فإن المجتمع المسلم يحمي المرأة حماية شديدة في طريقها إلى العمل، وفي مكانه، حيث لا يختلط الرجال بالنساء إلا في أضيق الحدود، ومع التزام النساء باللباس الشرعي الذي يخفي المفاتن[1].

وفي مقال له يسجل الدكتور "حامد بن مالح الشمري" بعض مشاهداته في الدول الغربية قائلا: نتائج مخيفة تنتهي عندها الدراسات التي يجريها أهل الغرب عن مجتمعاتهم. حقائق مريعة تؤكد النهاية الحتمية لثقافة أرادت أن تسطر «نهاية التاريخ» تحت قيادتها وريادتها. ولكن ربما أتت الرياح بما لا يشتهي فلاسفة العولمة والأمركة والتغريب!! هناك العديد من الكتب الصادرة عن دور النشر الأمريكي والأوروبي وكذلك العديد من التقارير الرسمية الصادرة عن جمعيات ومنظمات أمريكية وأوروبية رسمية تحدثت عن وضع المرأة العاملة في المجتمع الأمريكي والأوروبي، بالإضافة إلى ما يتوفر من تقارير ومعلومات وإحصائيات كبيرة على العديد من قواعد المعلومات الدولية حول هذا الموضوع. فلقد أتيحت لي الفرصة للالتحاق بجامعة ولاية فلوريدا الحكومية وكان ضمن البرنامج مادة دراسية موجهة لطلاب الدراسات العليا ومديري القوى العاملة والمهتمين بإدارة شؤون الأفراد ومن ضمن الموضوعات المهمة التي تناقشها هذه المادة قضايا ومسائل هامة وحرجة في إدارة القوى العاملة ذات علاقة مباشرة بموضوع المرأة الأمريكية العاملة[2].

---

[1]. مرجع السابق.

[2]. End of history and the last man. By Francis Fukuyama. P108. Publisher. Free press America, year 2006

وبالنظر والدراسة للكتب والتقارير الصادرة عن منظمات وجمعيات رسمية بالإضافة إلى ما يتوفر على قواعد المعلومات المتخصصة على شبكة الإنترنت، يتبين حجم وتعاظم مشكلة المرأة العاملة في المجتمع الأمريكي والغربي، ولعل أبرز المشاكل: عدم المساواة وضياع حقوق المرأة والعنف بشتى أنواعه وحالات الاغتصاب والقتل في مواقع ومحيط العمل، والمشاكل الأسرية بين الأزواج والخلل العاطفي والتربوي للأطفال نتيجة غياب المرأة عن المنزل، والتخلي عن دورها وكذلك عدم وجود أي نوع من الأمان الوظيفي للمرأة العاملة. فقد أوضحت الدراسات والتقارير أن العنف وحالات القتل والاغتصاب في مواقع العمل في تزايد بالرغم من لجوء الشركات والمنظمات الحكومية إلى تبني سياسات وإجراءات صارمة لخفض معدلات وقوع مثل هذه الحالات في العمل.

أوضحت التقارير بأن حالات القتل العمد في العمل بلغت خمس عشرة حالة أسبوعيا معظمها من النساء. تقرير وزارة العمل الأمريكية، وأوضحت أن نسبة كبيرة من حالات الوفيات في العمل من النساء تم قتلهن عمداً من أحد زملاء العمل أو صديق أو شريك أو من قبل أزواجهن. أما حالات تعقب ومتابعة أو ملاحقة المرأة الأمريكية العاملة (Stalking) فهو في تزايد، حيث وجد أكثر من مليوني امرأة عاملة تتعرض للعنف سنويا من قبل أفراد معروفين للضحية، وهذا هو الرقم المبلغ عنه والموثق لدى مكاتب الشرطة والدوريات. بعض العاملات تتعرض للقتل والبعض الآخر يتعرض للإيذاء الجسدي والنفسي، مما يضطر المرأة العاملة إلى تقليص نشاطها الاجتماعي خارج وقت الدوام والمكوث في المنزل، والبعض منهن يضطر إلى تغيير السكن أو الطريق الذي تسلكه للعمل وأحياناً تضطر إلى الانتقال إلى مدينة أو ولاية أخرى بهدف الابتعاد عن مصدر الخطر. وكثيرا ما تكون مواقف السيارات الخاصة بالشركات أو الأجهزة الحكومية أو المواقف العامة مسرحاً لتنفيذ الجريمة بحق المرأة العاملة.

العنف ضد المرأة العاملة كلف الشركات الكثير من المصاعب والخسائر المادية تقدر بمئات الملايين نتيجة لما تدفعه الشركات من تعويضات مالية وكذلك ما تنفقه على برامج التوظيف والتدريب الموجه إلى تفادي العنف وكيفية مواجهته في بيئة العمل. هناك العديد من التقارير التي أكدت على معاناة المرأة العاملة ووقوعها تحت ضغط نفسي وركضها خلف المترو خوفا على مستقبلها وحياتها[1].

لقد أوضحت العديد من الأبحاث والدراسات أن المرأة العاملة في الغرب تعاني من مشكلات كثيرة، منها: عدم حصولها على الوظيفة المناسبة، أو الترقية وانعدام تساوي الفرص الوظيفية. أما موضوع الاغتصاب الجنسي

[1] Stalking, Harasment and Murder in the Workplace: guidelines for protection and Prevention. Bernadette. H. schell. Publisher. Praeger. Year 2000

ووقوعها فريسة تحت تهديد وضغط مدرائهن وزملائهن في العمل فهذا من الموضوعات الأكثر جدلا وانتشارا. ففي دراسة قام بها جان جوردن نشرت في المجلة الدولية لإدارة وإستراتيجيات الشرطة لعام 2002م، اتضح أن بعضاً من النساء المتقدمات للعمل يخضعن للابتزاز والمساومة منذ مرحلة تقديم الطلب وإجراء المقابلات ومرحلة فرص الاختبار والتوظيف إلى ما بعد مباشرتهن للعمل من قبل فريق التوظيف. أما حالات الاغتصاب لمن هنّ على رأس العمل فهي إحدى المشكلات الكبيرة. ففي تقرير (FBI) لعام 1992م أوضح أن معدلات الاكتئاب والقلق بين النساء العاملات مرتفعة؛ نتيجة لما يمارس على المرأة من ضغوط شديدة من قبل رؤسائهن وزملائهن في العمل. العديد من التقارير الصادرة عن شرطة الجامعات في الغرب أوضحت أن حالات القتل للطالبات في محيط السكن الجامعي في تزايد، أما حالات الاغتصاب بالقوة فهي مرتفعة في السكن الجامعي، وهذا ما جعل المؤسسات التعليمية في الغرب تقرر تدريس الثقافة الجنسية.

الغالبية من الدراسات أكدت على تفاقم مشاكل وضع المرأة العاملة في الغرب، ورجحت أن السبب في ذلك هو تخلي المرأة عن دورها الطبيعي وإقحام نفسها في أعمال هي بالدرجة الأولى للرجال نظراً للظروف الجسدية والفسيولوجية والنفسية وبالتالي تعرضها لهذه المشكلات[1].

دعونا نواجه الأمر، تواجه المرأة العديد من العيوب في العمل.

ثقافات مكان العمل التي تفضل الذكور.

الشخصيات الذكورية المسيطرة والعدوانية.

التحيز بين الجنسين والفجوة بين الأجور بين الجنسين.

تأثير ربط المزدوج.

السقف الزجاجي.

دعم محدود لرعاية الأطفال.

التحرش الجنسي.

[1].المجلة الدولية لإدارة وإستراتيجيات الشرطة. جان جوردن.2002م.

التميز عند الحمل أو عند وجود الأطفال.

غالباً ما يتم التحدث عن النساء، ومقاطعتهن، وتجاهلهن للترقيات، وفصلهن، وتشويه سمعتهن، وتصنيفهن وتقويضهن، واستبعادهن من الاجتماعات والمشاريع المهمة، وتجاهلهن، وإعطائهن تعليقات وتفسيرات غامضة وغير مفيدة. ولكن ما لا يتم الحديث عنه كثيراً هوا العقبات اليومية التي تواجهها المرأة والتي توقف نموها الوظيفي، وتستهلك طاقتها، وتدمر ثقتها بنفسها.[1]

فيما يلي 10 من أهم التحديات اليومية التي يتعين على النساء الحقيقيات التعامل معها في مكان العمل، بالإضافة إلى أداة بسيطة لكنها قوية يمكن لأي امرأة استخدامها للمساعدة في التغلب عليها.

المطلب الثالث: لا تؤخذ على محمل الجد

في كثير من الأحيان، ينظر إلى النساء تلقائيا على أنهن أقل قدرة، لمجرد كونهن نساء، نتيجة للتحيز على أساس الجنس. وسيعتقد الكثير من الرجال دون وعي أنهم أفضل من نظيراتهم من الإناث (في حين أنهم ليسوا كذلك!)

وهذا يجعل العديد من النساء يشعرن بالتجاهل في الاجتماعات، وفي التوظيف في المشاريع المهمة، وفي فرص النمو والترقية.

المطلب الرابع: يُنظر إليها على أنها صعبة للغاية أو عدوانية للغاية

عندما تختلف النساء بشكل علني، فبدلاً من الاعتراف بوجهات نظرهن الفريدة ومساهمتهن، يتم إخبارهن بأنهن صعبات للغاية أو عدوانيات للغاية. ومن ثم، تشعر النساء بالصمت ويفقدن الدافع لتحدي الوضع الراهن، مما يودي إلى عدم النظر إليهن كقائدات جريئات يجازفن ويسطيهن تحقيق نمو كبير.[2]

المطلب الخامس: تسائل باستمرار

---

[1] Speak your mind by Ivna cury. published in march 2009. P 122

[2] .مر جع السابق.

تشعر العديد من النساء أن الناس يشككون دائماً في مصداقيتهن، حتى لو أثبتن أنفسهن مراراً وتكراراً، أو حتى لو كن في مناصب أعلى، أو لديهن خبرة أكبر، أو درجات علمية أكثر من غيرهن.

عندما تكون للمرأة أنثوية، ومفعمة بالحيوية، وتحب أن تبدو جميلة، يفترض الناس تلقائياً أنهم ليسوا أذكياء وقادرين فقط بسبب مظهرهم. هذا الضغط المستمر لإثبات أنفسهم مراراً وتكراراً أمر مرهق ومزعج.

المطلب السادس: أخبرهم أنهم صريحون جداً أو "مشاكسون"

عندما تتحدث النساء عن آرائهن ويشاركن أفكارهن أو اهتماماتهن بقوة، غالبًا ما يُقال لهن إنهن صريحات جدًا أو مشاكسات أو بصوت عالٍ جدًا، بينما يُنظر إلى الرجال على أنهم جريئون ومتواصلون رائعون. وهذا يجعل من الصعب للغاية على النساء أن يتم ملاحظتهن والنظر في ترقيتهن. لأنهم بحاجة إلى أن يكونوا صريحين لزيادة ظهورهم وإظهار إمكاناتهم لصانعي القرار.[1]

المطلب السابع: لا تعامل على قدم المساواة.

لا يتم التعامل مع النساء على قدم المساواة مع الرجال في الأجور والفرص والتفاعلات. تظهر العديد من الدراسات أن النساء اللاتي يتمعن بنفس الخبرة والقدرات يحصلن على أجور أقل بكثير من نظرائهن من الرجال. لكن المشكلة تكمن في أن النساء أيضاً لا يحصلن على فرص الإستراتيجية الكبيرة التي يمكن أن تؤدي إلى نمو سريع، ونتائج هائلة، روية عالية، وهي أمور ضرورية للحصول على الترقية. وبدلاً من ذلك، فإنهم يحصلون على المزيد من العمل المكتبي الخلفي، والروية المنخفضة، ونوع العمل الوقائي الذي من شأنه أن يبقيهم عالقين على الأكثر إذا قاموا بعمل جيد. علاوة على ذلك، ستحصل النساء على فرص أقل للوصول إلى كبار صناع القرار والقادة كمرشدين ورعاة، الأمر الذي يضع النساء مرة أخري في وضع غير مؤات للغاية مقارنة بالرجال.

المطلب الثامن: أضواء سلبية

غالباً ما تحصل النساء على الأضواء السلبية والاهتمام الكبير عندما يحدث خطاء ما، ولكن إذا سار الأمر على ما يرام، ولكن إذا يتم تجاهلن. في حين أن الرجال غالباً ما يحصلون على أضواء إيجابية

[1] مرجع السابق.

عندما تسير الأمور على ما يرام، ولكن إذا حدث خطأ ما، ينظر إليهم على أنهم مجازفون مغامرون ويتعلمون في هذه العملية مما يجعلهم مادة قيادية رائعة. [1]

المطلب التاسع: تشعر بأنك مجبر على أن تكون غير أصيل

لا تزال العديد من الشركات تتمتع بثقافة ذكورية للغاية وتقدر السمات الذكورية مثل الهيمنة والعدوانية والقيادة. عندما تحاول النساء التكليف مع التصرف بهذه الطرق، فإنهن يشعرن أحياناً بعدم الأصالة ويحصلن على تأثير الارتباط المزدوج، حيث ينظر إليهن على أنهن أقل قبولاً مما يؤثر على نهمون.

المطلب العاشر: إخوانه الثقافة غير كفؤة

في العديد من الشركات والإدارات والفرق والقيادة والمجالس الإدارة، هناك ثقافة إخوانية قوية وأحاديث إخوانية تجعل من الصعب على النساء الاندماج فيها. وهذا ينطبق بشكل خاص على أماكن العمل التي يهمن من الصعب على النساء الاندماج فيها. وهذا ينطبق بشكل خاص على أماكن العمل التي يهمن عليها الذكور. يحدث هذا عندما يترابط الرجال من خلال الدردشة حول مواضيع لا تتحمس لها معظم النساء أو لا يرفن عنها الكثير، مثل كرة القدم والرياضة الأخرى والنساء والسيارات.

من أجل التأقلم، قد تقضي النساء أياماً في محاولة التعرف على موضوعات لا يجدنها مضحكة. لكن في النهاية، يستغرق الأمر الكثير من وقتهم وطاقتهم، وسيظل افتقارهم إلى الشغف يظهر في لغتهم غير اللفظية. بالإضافة إلى ذلك يفضل الرجال التحدث عن مثل هذه الأشياء مع الرجال الآخرين. [2]

المطلب الحادي عشر: وحيدية

هناك نقص في الإرشاد النسائي والمجتمع كنظام دعم، ويمكن أن ينتهي الأمر بالشعور بالوحدة عندما لا يكون هناك الكثير من النساء في الجوار.

---

[1]. مرجع السابق.
[2]. مرجع السابق.

عندما لا يكون لدي النساء قدوة نسائية رائعة يمكنهن الوصول إليها بسهولة، وتشبههن، في شركاتهن، فمن السهل البدء في الاعتقاد بأنه لا يوجد طريق لهن لتحقيق ذلك بعض النظر عن مدى ذكائهن. وهم قادرون.

المطلب الثانية عشر: لا يوجد توازن بين العمل والحياة

تميل العديد من الشركات التي لا تزال لديها قيادة يهيمن عليها الذكور إلى مكافأة الموظفين المخلصين الذين يظهرون مراراً وتكراراً أنهم سيلتزمون بالعمل على الأسرة أو الحياة الشخصية من خلال العمل بعد ساعات العمل وفي عطلات نهاية الأسبوع، والسفر باستمرار. إنهم يكافون الموظفين الذين ليس لديهم توازن بين العمل والحياة.

ولكن الحقيقة هي أنه لا يزال هناك اختلال قوي في حجم العمل المنزلي ورعاية الأطفال الذي يقوم به الرجال والنساء. ولهذا السبب لا تستطيع العديد من النساء التخلي عن الأعمال المنزلية وأنشطة الأطفال من أجل العمل. هذا لا يعني أن النساء أقل فعالية على الإطلاق. على العكس من ذلك، فإن عملهم أكثر تركيزا وإنتاجية. لكن الأمر لا يفهم بهذه الطريقة. [1]

وينظر إليه على أنه عدم الالتزام والولاء. ويؤدي هذا إلى إجبار النساء على الاختيار بين النمو الوظيفي، أو الحصول على الوقت الكافي لتربية أطفالهن حسب محتواهن، أو الإرهاق. ليس هذا فحسب، بل من أصحاب العمل لا يفهمون أو يحترمون أو حتى يهتمون بتحديات الأمومة التي تواجهها المرأة، وسوف يمارسون التميز ضدهم بسبب ذلك.[2]

يحق للمرأة أن تفخر بإنجازاتها في النضال الطويل الأمد من أجل المساواة في الأجر في مكان العمل. تعمل المرأة على تطوير حضور قوي في كل المجلات التي كان يهيمن عليها الرجال في السابق. ومع ذلك، لا تزال هناك عقبات في مكان العمل بالنسبة للنساء. غالبية هذه الصعوبات الرئيسية ليست جديدة. إن التغلب على هذه العقبات بنجاح سيتضمن توظيف التعاون المناسب والاستراتيجي من الآخرين داخل الشركة. إن العمل بمفردك كموظف قد يؤدي إلى تصنيفك كموظف مشكلة، مما يحد

[1] مرجع السابق.
[2]. مرجع السابق.

من قدرتك على التقدم في مهنتك. كصاحب عمل، يجب عليك دعم المبادرة وإظهار تقانيك لوظيفك.[1]

المطلب الثالثة عشر: الأمومة

لا يُسمح لأصحاب العمل بالتمييز أو اتخاذ إجراءات سلبية ضد المرأة لأنها حامل. ومع ذلك، لا يُطلب من صاحب العمل منح إجازة أمومة مدفوعة الأجر أو إجازة رعاية طفل مدفوعة الأجر في المستقبل. من المرجح أن يكون لغياب المرأة عن العمل لرعاية طفل تأثير على تقدمها المهني.[2]

إن التفاوض على ترتيب يوفر خيارات عمل مرنة مثل العمل عن بعد والعمل لساعات عمل غير قياسية يمكن أن يساعد المرأة العاملة التي تصبح حاملاً أو الأم العاملة على التعامل مع هذه المشكلة. أصبحت حوافز أصحاب العمل مثل الجداول الزمنية وساعات العمل المرنة أكثر شيوعاً كوسيلة لجذب الموظفين الموهوبين. في الواقع، تسمح المرونة المهنية لكل من الرجال والنساء باختيار حياتهم العائلية بدلاً من النمو الوظيفي.

المطلب الرابعة عشر: المساواة في الأجر

وفي المتوسط لا تزال النساء يكسبن أقل من الرجال. يتم تعين النساء بمعدلات أجور أقل في المهن المبتدئة، وتتسع فجوة الأجور مع تقدمهن في حياتهن المهنية. لاكتشاف ما إذا كانت هناك فجوة في الأجور، يجب على الشركة إجراء تدقيق للأجور.[3]

إذا لم يكن هناك تفاوت في الأجور، فيجب على الشركة أن تفكر في نشر المعلومات للموظفين والمتقدمين للوظائف. يعد منع المفاوضات بشأن الأجور أحد الأساليب لمنع حدوث فجوة في الأجور

يمكن للمرأة أن تطلب مراجعة الأجور من شركتها، لكنها تخاطر بأن تصنفها الإدارة على أنها مشكلة. يجب على السيدة في هذا الظرف أن تحدد ما إذا كانت تريد محاربة صاحب العمل بسبب التفاوت في الراتب أم لا إذا لم يكن الأمر كذلك، فقد ترغب المرأة في البحث عن مهنة جديدة في شركة قامت الإدارة بسد فجوة الأجور فيها. يبدو أن ترك وظيفة جديدة يمثل استراتيجية ممتازة لتعويض فجوة الدخل. وفقاً للبيانات، فإن المرأة الحاصلة على ماجيستير إدارة الأعمال والتي تغير مهنتها مرتين أو أكثر تحصل على أجر أقل بمقدار 53.472

[1]. 5 challenges that woman face woman on working place. By. Oviya Priyadarshini, 2023, women icons network.
[2]. مرجع السابق.
[3]. مرجع السابق.

دولاراً من المرأة التي تبقى في وظيفتها الأولية وتتدرج في الرتب. يجب على النساء اللاتي يغيرن مهنهن أن يثبتن قيمتهن أمام رؤسائهن الجدد. الرجال الحاصلون على ماجيستير إدارة الأعمال والذين بدلوا وظائفهم حصلوا على 13.743 دولاراً أكثر من أُولئك الذين بقوا في مكان عملهم السابق.

المطلب الخامسة عشر: فرص قيادة أقل

ولا تزال العديد من الشركات تتمتع بإدارة عليا يهيمن عليها الذكور. ما هو سبب هذا؟ غالبًا ما يكون السبب في ذلك هو تكليف الرجال بمهام رفيعة المستوى وذات أهمية بالغة والتي تكون بمثابة نقاط انطلاق مهنية.. وقد يكون هذا النمط نتيجة للتحيزات المتأصلة لدى صناع القرار في المنظمة.[1]

يمكن أن تكون هذه عقبات كبيرة في المسار الوظيفي للمرأة. للتغلب على ذلك، يجب على المرأة الاتصال بمشرف متعاطف أو صانع قرار والتفاوض بشأن مهام ذات معنى تسمح لها بالمساهمة بشكل كبير في العمل. في نهاية المطاف، سيتعين على صاحب العمل معالجة التفاوت في الفرص. وسيحتاج أصحاب العمل إلى تشجيع النساء على المشاركة في المشاريع المهمة. يمكن لأصحاب العمل القيام بذلك من التوجيه وإشراك الموظفات ذوات التفكير المهني من خلال تعيينهم في فرق المشروع، وإبقائهم مسؤولين عن مسؤولياتهم، ومنحهم الفرصة للأداء.

المطلب السادس: التحرش الجنسي

في مكان العمل، لا يزال التحرش الجنسي يمثل مشكله. عند حدوث ذلك يجب على النساء الإبلاغ عنه، ويجب على الإدارة التحقيق فيه واتخاذ الخطوات المناسبة لصحيحة. يجب على الشركات وضع مباديْ توجيهية موحدة لإدارة الشكاوى المتعلقة بالتحرش لجنسي في مكان العمل. ويجب أن تكون هذه المباديْ التوجيهية معرفة لدى جميع الموظفين.[2]

[1]. مرجع السابق.
[2]. مرجع السابق.

الفصل الثالث

تحديات تغير البيئة والثقافة للمرأة المسلمة في الغرب

في الغرب هناك تحديات للمرأة مسلمة من جانب الآخر تحدي تغير البيئة والثقافة، لأن الثقافة الشرقية والغربية بينهما فرق واضحا. الثقافة الشرق تطابق مثل القرآن والسنة، أما الغرب هو دار الكفار والمعاندين الحق.

في الغرب العادات والتقاليد وفقدان الترابط العائلي وامرأة مسلمة تشعر هنا الغربة. وهذه الأشياء هموم والحزن للمرأة المسلمة.

كل هذا الأمور أذكر في المباحث التالية، يشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث.

يشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحدي الشعور بالغربة

المبحث الثاني: تحدي الخلط بين العادات والتقاليد والأحكام الشرعية

المبحث الثالث: تحدي فقدان الترابط العائلي

المبحث الأول

تحدي الشعور بالغربة

عندما يبدأ المغتربون حياة جديدة في البلاد التي انتقلوا إليها، فإنهم يواجهون تحديات تتعلق بطرق تكيفهم مع العيش في تلك البلاد، لذا ليس من السهل الانتقال للعيش في مكان آخر لضرورات العمل ولكن بالرغم من هذه الصعوبات نجد أعداداً متزايدة تفكر في فرص العمل خارج بلدانها، ويصل الكثير منهم وهم يجرّون خلفهم عائلات بأكملها.. إن التعوّد على أمور روتينية جديدة يستغرق وقتاً أطول للتكيف مع تلك البيئات الجديدة، ربما تحتاج إلى التخطيط لمدة ستة أشهر على الأقل قبل الانتقال للعيش في الغربة. ومن المهم قبل المغادرة أن تتقبل فكرة الانتقال نفسها، لأن ذلك سيساعد على الاستقرار بشكل أسرع في المكان الجديد. يوصي الخبراء أن يبدأ المغتربون في حضور دورات تعلم لغة الدولة التي سينتقلون إليها قبل ستة أشهر على الأقل من وصولهم إلى ذلك البلد الجديد.[1]

لا مكان مثل الوطن!

في تعليق على موقع فيسبوك، وصفت المستخدمة وندي سكورتش تلك الظاهرة " الصدمة الثقافية العكسية"، وقالت في تعليقها: هناك شعور بالغربة يشبه نوعاً ما الشعور بعدم امتلاك وطن، والذي يصاحب هذه الظاهرة. وحينها يصبح الشعور بأنك لم تعد مطلقاً في وطنك أينما ذهبت شعوراً واقعياً. وهناك بالفعل كثير من الناس ممن يمكن التعرف عليهم بسهولة، من الذين يجدون صعوبة بالفعل في إعادة غرس جذورهم مرة أخري لدى عودتهم إلى الوطن. [2]

فهذا بيت جونز، الذي غادر المملكة المتحدة في عام 2000 للعيش في الدنمارك، وهولندا، وأخيراً في سوسيرا، كتب يقول: " أستمتع حقاً بزيارة المملكة المتحدة لأيام قليلة، ثم أشعر بال حاجة إلى مغادرتها، فهي لم تعد وطنا لي بعد."

وأضاف جونز: "لا أعتقد أنني سأشعر يوماً بأنني سويسري، لكنني أستمتع بالحياة هنا. وبصراحة، لم أعد أدري أين هو وطني بعد الآن".

---

[1]. ليلى بستاني، كاتبة المسلسل "غربة" على موقع الجزيرة. سنة2019

[2]. www. Bbc.com. 25 November 2016 .

بالنسبة للبعض، يكون رد الفعل من قبل الأشخاص الذين يفترض أنهم أقرب الناس إليك هو السبب الذي يجعل العودة إلى الوطن تجربة صعبة، وتنطوي على الشعور بالوحدة.

كتب المستخدم بروس فليكس يقول: "كانت العودة إلى الولايات المتحدة بعد 26 عاماً من العيش في أستراليا تمثل صدمة حقيقة. فقد باتت فكرة أنك شخص جديد فيما كان يفترض أنه وطن لك تعد أمرا صعبا في بعض الأوقات". وأضاف فليكس أنه حتى مع اكتساب اللكنة الخاصة بلغتك الأم سببا يجعل التواصل مع الناس في الوطن يمثل تحديا لك. وتابع القول: "بدون اللكنة الأصلية، يتعقد الناس أنك شخص غريب."

وبعد نحو 20 عاما قضتها ماري سو كونولي في الولايات المتحدة قادمة من أيرلندا، تقول إنها شعرت بأنها تعامل كشخص أجنبي لدي عودتها إلى بلدها الأصلي في أيرلندا، وتصنيف: " لقد تغيرت، وأشعر أنني يجري وصفي على هذا النحو، نتيجة لذلك".[1]

ويقول المستخدم دينيس غرافيل: " من السهل الاندماج مرة أُخري (في بلدك) من خلال تجنب الحديث عن ماضيك."

أما المستخدمة أليسون لي، فيمكنها فهم ذلك الأمر، وقد عادت إلى بلدها أستراليا بعد أن قضت ست سنوات في أمريكا اللاتينية ولندن، وقالت: "يستغرق الأمر وقتا أطول كثيراً لتكوين أصدقاء الآن، ولا أحد يريد أن يستمع إلى حكاياتك.

ولا تزال المستخدمة إينوس تسي واما، التي تنحدر في الأصل من هونغ كنغ تمر بصدمة ثقافية، بالرغم من أنها تعود إلى الوطن في كل صيف، وتقول: " في كل مرة أعود فيها، أشعر وكأن الزمن قد تحرك وتركني خلفة، وأنني بت الإنسان الوحيد الذي لا يزال يعيش في الماضي."[2]

[1]. ليلى بستاني، كاتبة المسلسل "غربة" على موقع الجزيرة. سنة2019

[2]. مرجع السابق.

أهم التحديات التي في بلد غريب:

مما لا شكّ فيه أنّ هناك غصّة كبيرة ترافق مع تحضيرات السفر، فالغربة ستترك البيت وما يعنيه من انتماء للأرض والأهل والأصدقاء ومكان الدراسة والعمل، إنها الذكريات التي تشكّل حاضراً، والحفاظة في خانة الذكريات لتنطلقي في بداية جديدة ومجهولة. رحلات في السيارة حول العالم.

حماس نحو البلد الجديد

هذا الإحساس بالانفصال يؤثر على الغربة أثراً شديداً. أن هي في البلد الغريب، لذا هي لتسطيع أهم معالم المنطقة.

اللغة الجديدة

في بعض الأحيان ربما غربة تحب نظام البلد الغريب ونظافة والثقافة والحياة الهادئة، ولكن مع الوقت تشعر الغربة أن هي فقدت أسرتها وبلدها حتى للغتها لأن هناك للغة غريبة ومه هي مشكلة كبيرة. في بعض الأحيان الخجل والتردد سيكون تحدياً للغربة.

وأيضاً التغير الطعام تحدي للغربة. لأن الطعام يؤثر على الصحة.

وحلة في السيارة حول العالم يعني غربة لا تستطيع السيارة ذاتية.

تربية الأطفال في الغربة

أنّ تربية الأولاد في الغربة تصبح أصعب، إذ يواجهون هم أيضاً صعوبات في التأقلم، ولاسيما في الفترة الأولى فيتغير عليهم نظام التعليم والأصحاب والمحيط الاجتماعي والعادات والتقاليد.[1]

المشكلات والتحديات التي تواجهها أو تعاني منها في نقل ملكية الأراضي العائلية من قبل المشترين في الغرب. منذ عام 1960 حتى الآن.

التحدي الرئيسي الذي يواجه مشتري الأراضي العائلية هو مسألة "الموافقة ". لقد أصبح من الممارسات العامة في الغرب أن الملكية المطلقة لأرض الأسرة لا يمكن نقلها إلا من قبل رب الأسرة

[1]. Haya. Online.com أخبار 29.8.2023

بموافقة الأفراد الرئيسين في هذه الأسرة. أي شي أقل من ذلك سيعل هذه البيع للمشتري باطلا أو قابلا للإبطال بغض النظر عن أحكام قانون استخدام الأراضي لعام 1978 الذي ألغي جميع أشكال الملكية في الاتحاد وتحويلها إلى مجرد حق الاشتغال.

القاعدة الأساسية لنقل ملكية أراضي الأسرة في الغرب هي أن رب الأسرة والأعضاء الرئيسين يجب أن يوافقوا على نقل ملكية الأسرة من أجل صلاحيتها، وهذا البيع سيكون باطلاً أو قابلاً للإبطال حسب الحالة. وفي صورة الانحراف يحق المشتري ممتلكات الأسرة أن يفترض أن البائعين سوف يمرون في الواقع سنداً صالحاً وغير قابل للإغلاء.

هناك يواجه الناقلون مشاكل واضحة في تجميع جميع أفراد الأسرة المعنين لأغراض التغريب، حيث إنهم مطلوبون في التنفيذ الصحيح للنقل. [1]

التحديات في التربية المسلمين في الغرب.

غياب اللغة العربية: فثقافة المسلم يشكلها في أول الأمر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسبب في الاختلاف الثقافي ما بين الشعوب الإسلامية والأقليات المسلمة افتقاد اللغة العربية منذ زمن طويل للأقليات المسلم. والأمر الثاني الذي يمكن الحديث عنه في المشكلات الثقافية للأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية هو المحافظة على الهوية الإسلامية، فالكثير من المسلمين ولدوا في تلك البلاد لا يعرفون عن دينهم وهويتهم الثقافية شيئا، والذي أسهم في إيجاد هذه المشكلة أن كثيرا من الآباء والأمهات الذين قدموا من بلادهم لم يكن لهم نصيب وافر من ثقافتهم الإسلامية وفي أحسن الأحوال. ومن أهم أسباب فقدان الطفل المسلم لهويته وذوبانها في المجتمع الأمريكي، أن كثيرا من الأمهات لسن بمسلمات بسبب الزواج المختلط، والأب يقضي وقتا هزيلا مع أطفاله بسبب بعد المسافة بين العمل والبيت، إضافة اشتغال الأب والأم، في آن واحد يجعل الطفل يقضي أقل الأوقات مع أمه وأبيه، والمحطات الفضائية والبرامج غير الإسلامية تقضي على الوقت الضئيل الذي يقضيه الأطفال مع. أبويه المسلمين والغرب عموما يشجع ما يسمى العولمة الثقافية، من أجل إدماج الأقليات المسلمة في النظم العلمانية في الوقت الذي يرى فيه المسلمون أن هذه العولمة تقضي على الهوية الثقافية الإسلامية، بل

[1] ISSUES AND CHALLENGES IN ALIENATION OF FAMILY LAND HOLDING IN West. By Erika P.80,

إن هـذه العولـة خطـر يهـدد الوجـود الإسـلامي في الغـرب، فالمسـلمون في حـيرة مـن أمـرهم بـين الانـدماج الذي يؤدي ويسود المسلمين عدة اتجاهات في مسألة الاندماج في المجتمع الأمريكي[1]) .

[1]. أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربة. لعماد عبد الله. ص. 18. الناشر صحيفة العالم الإسلامي. سنة1446 ه.

المبحث الثاني

تحدي الخلط بين العادات والتقاليد والأحكام الشرعية

هناك عادات وتقاليد اجتماعية كثيرة، بعضها له جذوره الدينية والشرعية وبعضها لا يُدرى ما هي جذوره وكيف تحوَّلت إلى عادات، ولا شكَّ في أنَّ العادات والتقاليد تحكي وتشير إلى الثقافة العامة التي يحملها المجتمع؛ فهي تؤثِّر في نظرة الآخرين سلباً أو إيجاباً، وهذا يعني أهميّة هذه المسألة ومعالجتها.

وكإسهام في تصحيح بعض هذه العادات الخاطئة والتقاليد غير المتوافقة مع القيم الدينية والأحكام الشرعية نحاول في هذا البحث المختصر إحصاء بعض هذه العادات ومناقشتها وتصحيح الخاطئ منها وتشجيع الصحيح منها، وكلامنا سيكون حول المجتمع الإسلامي بشكل عام.

وقبل البدء في ذكر هذه العادات لا بدَّ من الإشارة إلى بعض الأمور الممهدة:

الأمر الأول: معنى العادة والتقليد

العادة: بمعنى الدأْب على الشيء وملازمته والاعتياد والتعود عليه[1] ، وقُسمت العادة إلى اختيارية واضطرارية، فالاختيارية "كتعود شرب النبيذ وما يجري مجراه مما يكثر الإنسان فعله فيعتاده ويصعب عليه مفارقته، والاضطرار مثل أكل الطعام وشرب الماء لإقامة الجسد وبقاء الروح وما شاكل ذلك"[2].

التقليد: وهو إلزام النفس بشيء معين، وجعله في عنقه ومنه القلادة حيث توضع على عنق المرأة، ومنه أيضاً التقليد في الدين هو الرجوع إلى الفقيه في المسألة الشرعية وإلزام النفس بفتواه.[3]

فالعادات والتقاليد هي الأفعال والممارسات التي اعتاد عليها الناس وألزموا بها أنفسهم، فأصبحت جزءً من ممارساتهم الحياتية الطبيعية.

الأمر الثاني: قدسية العادات والتقاليد الذهنية والاجتماعية

[1]. لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص368-369، وج3، ص318.

[2] الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري، ص345-346.

[3]. كتاب العين، ج5، ص117.

العاداتُ والتقاليدُ تختلف من مجتمع لآخر وتختلف من حيث التعلُّق والرسوخ والتمسُّك بها:

فمنها: العادات التي تصل إلى مستوى تكون كالعقيدة والدين الذي لا يمكن أنْ يتخلَّى عنه الإنسان بسبب توارثه جيلاً بعد جيل، ولذلك ذكر أنَّ من معاني العادة الدين، كما قال تعالى **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ. قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ** [1]

ومنها: العادات التي تكون أقلّ رسوخاً وتجذّراً.

ويرتبط الرسوخ والتعلُّق بحسب منشأ العادة، فهناك عادات لها علاقة بالدين؛ بمعنى نسبتها إلى الدين بغض النظر عن صحة النسبة، وهناك عادات لا علاقة لها بالدين، بل هي عادات قبلية أو عائلية أو قومية.

الأمر الثالث: كيف يمكن تصحيح العادات الخاطئة أو مواجهتها؟

رغم صعوبة تغيير العادات لما تحمل من قدسيّة في الذهنية العامة للناس، لكنْ لا يعني ذلك عدم القدرة على معالجتها، فقد استطاع الإسلامُ العظيم أنْ يغيّر أمّةً بأكملها من خلال السعي الكبير الذي قام به رسولنا الكريم ﷺ، مع أنّ الأمَّة في ذلك الوقت تحمل من العادات والتقاليد المتجذّرة ما يجعل من الصعب تغييرها بالشكل الذي حصل، وهو من معاجز النبي الأعظم ﷺ[2].

نماذج من العادات والتقاليد:

وقد ورد في أعمال ليلة النصف من شهر شعبان الإحياء بالعبادة لأنَّها أفضل ليلة بعد ليلة القدر، وفيها أعمال كثيرة وهي ليلة شريفة وليلة عبادة. العادة الثانية: قراءة القرآن في شهر رمضان

من العادات التي تشمل أغلب أو كلَّ الشعوب الإسلامية، هي فتح المجالس القرآنية العامة في المساجد والمنازل، حيث الأجواء الإيمانية لشهر الله الكريم، وفي الرواية: ويُختم القرآن فيه مرّة واحدة على أقل التقدير.

[1]. سورة الشعراء. آية 52 53

[2] كتاب العين، الخليل الفراهيدي، ج8، ص73، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص319.

إذاً هذه العادة من العادات التي لها جذرها الديني الواضح، نعم مسألة فتح المنازل والقراءة الجماعية ربما لم يرد فيها نص خاص ولكنّها مصداق من مصاديق إحياء الشهر الكريم بالعبادة، ولولا وجود هذه المجالس لغفل الكثير عن قراءة القرآن أو الاستماع إليه.

عيادة المرضى

من العادات الحسنة والمطلوبة هي زيارة المرضى، إمَّا في المستشفى أو في البيوت، وتندرج هذه في الواجبات الشرعية لو كان المريض من الأرحام حيث إنّها من أبرز مصاديق صلة الرحم، ومن المستحبَّات المؤكّدة في غيرهم، بل من حقوق المؤمن على المؤمن خصوصاً بين الأصدقاء والجيران، وللأسف هناك بعض الناس من لا يهتمُّ بهذا الأمر، وربما لو مرض هو ولم يزره أحد لحَزِن في نفسه وتمنّى لو يزوره الناس لما في ذلك من تأثير إيجابي على النفس، وما في ذلك من تقوية العلاقات الاجتماعية، والجدير بالذكر أنَّه لا ينبغي التفريق في ذلك بين الغني والفقير.[1]

ويمكن أنْ يفهم من هذه الرواية أنَّ زيارة المريض من حقوق المؤمن على أخيه.

التجمُّع العائلي:

من العادات الموجودة عند أكثر المجتمعات هو التجمُّع العائلي الذي يحصل أسبوعياً أو شهرياً خصوصاً على وجبة الطعام، أسبوعياً أو شهرياً ولاختلاط العائلة في السفر لأن بعض العائلات عندهم عادة يخرجون إلى السفر لزيارات المقامات الخاصة. هذا ليس من تقليد الدين هذا من العادة فقط.

عادة الأجداد في الزواج: الزواج هو من السنة، من أحكام الدين لكن خلط فيه بعض العادات على سبيل المثال عادة الآباء تأخير في الزواج أو آحياناً الزواج ستكون في داخل الأسرة.[2]

---

[1]. مرجع السابق.
[2]مرجع السابق.

المبحث الثالث

تحدي فقدان الترابط العائلي البريطاني

إن التفكك الأسري أصل العديد من المشكلات الكبرى التي تعاني منها بلاده، داعيا رئيسة الوزراء. إلى جعلها في صدر أولوياتها.

ففي مقال نشرته له صحيفة "تلغراف" البريطانية، ذكر اللورد فارمر أن نحو نصف مليون مسن تزيد أعمارهم عن 75 عاما قضوا عيد الميلاد بمفردهم، بل إن مركز العدالة الاجتماعية أوعز بأن مئتي ألف منهم لهم عائلات في المملكة المتحدة. وأشار المركز إلى أن التفكك الأسري يلعب دورا في الوحدة التي يعيشها المسنون، مضيفا أن عوامل مثل ارتفاع عدد المطلقين في سن التقاعد وزيادة أعداد البالغين المنفصلين عن أبويهم المسنين؛ ساهمت في تفاقم الظاهرة.

وثمة هاجس آخر -يتابع كاتب المقال- وهو ظاهرة انعدام المأوى، فقد أظهر استطلاع أجرته هيئة الإذاعة البريطانية قبل عيد الميلاد أن عشر الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و25 عاما قضوا شهرا كاملا على الأقل مع أصدقائهم أو أقاربهم الآخرين بسبب فشل في العلاقات في معظم الحالات.

بالإضافة إلى ذلك، فإن ما سماها الكاتب "ثقافة التفكك الأسري" في بريطانيا واعتلال الصحة العقلية، وضعف التحصيل التربوي، وتراجع الحرك الاجتماعي، وزيارة الطلب على الرعاية الاجتماعية.

وقال اللورد فارمر إن بريطانيا تستأثر بواحدة من أعلى النسب المئوية في أوروبا للآباء الذين يعيشون بمفردهم[1].

قديمًا ومع نمط الحياة البطيء، كان أفراد الأسرة أكثر تقاربًا، يجتمعون على مائدة واحدة ويتسامرون، دون هواتف، كانت اجتماعات العائلة يحرص عليها الجميع، أما الآن فقد أثرت الجداول اليومية المزدحمة والمسؤوليات المتزايدة والاستخدام المفرط للهواتف في الترابط الأسري، وأصبح كل فرد يتناول طعامه في موعد مختلف، وحتى مع تجمع أفراد الأسرة يمسك الكل بهاتفه، ويتحدثون قليلًا، في هذا المقال، نقدم لكِ بعض الطرق لتحقيق الترابط بين أفراد عائلتك من جديد.

[1] موقع الجزيرة.

طرق تحقيق الترابط الأسري

الإيقاع السريع للحياة والشعور بالضغط اليومي قد يجعلكِ في نهاية اليوم لا تريدين التحدث أو عمل أي شيء سوى الجلوس في صمت، والأمر لا يقتصر عليكِ، فالأب العائد من العمل، والأطفال الذين أصبحت متعتهم الأساسية في اللعب على هواتفهم، كل هذه العوامل أثرت بشكل كبير في ترابط معظم الأسر، ولم تعد العائلات تجتمع أو تمارس أنشطة معًا أو حتى تتحدث على مائدة الطعام، وفقدت الحياة معناها بشكل كبير، لذا سنساعدكِ ببعض الطرق لتحقيق الترابط الأسري مرة أخرى، فواصلي قراءة السطور التالية:

أظهري الود في أفعالك

يتعلم الأطفال من خلال ما يرونه، لذا إذا أردتِ أن يسود الترابط أسرتك، فأظهري بعض الود في الحياة اليومية، لا تجعلي يومًا يمر دون عناق أطفالك وزوجك، أخبري أطفالك بصفات جميلة فيهم، وتحدثي معهم حتى في أثناء قيامك بالأعمال اليومية، أخبريهم بتفاصيل يومك، واجعليهم يخبرونكِ كيف سار يومهم، كل هذه اللفتات البسيطة تساعد على ترابط الأسرة ونشأة الأطفال في أجواء يسودها الحب.

تناولوا وجبة معًا:

حتى لو كانت مواعيد كل فرد في الأسرة مختلفة، فاحرصي على تناول وجبة واحدة في الأقل يوميًا معًا، وضعي قواعد لتناول الطعام، لا هواتف ولا تلفاز، حتى يصبح وقت الطعام وقتًا خاصًا للأسرة فقط للتحدث والتواصل، والجدير بالذكر أن الإحصاءات تشير إلى أن الأطفال الذين يتناولون وجبات الطعام بانتظام مع أسرهم يحصلون على درجات دراسية أعلى وتقل لديهم مخاطر الإدمان والعنف في المستقبل.

مارسوا نشاطًا معًا:

من وقتٍ لآخر خططي لفعل نشاط معًا، مثل الذهاب للتنزه وركوب الدراجات، أو حضور حفلة موسيقية، أو حتى تعلم نشاط جديد مثل الرسم أو الطهي، المهم هو الالتزام بوقت وبنشاط محدد يجمعكم معًا، سيساعد هذا أيضًا على فتح مواضيع للحديث بينكم.

استمتعوا بسهرة عائلية:

في غرفة المعيشة، تمتعي بسهرة عائلية أمام فيلم لطيف أو قضاء الوقت في المسابقات بين أفراد الأسرة والألعاب التفاعلية، شكلي فرقًا من الأولاد ضد الفتيات أو الأبناء ضد الآباء، وسجلي النقاط حتى يمكنكم الاستمرار في اللعب وتجميع النقاط كل مرة، شجعي المنافسة الودية، وجددي في الأنشطة حتى تصبح هذه السهرة حدثًا ينتظره جميع أفراد الأسرة[1].

أظهري الامتنان :

كلمة شكرًا بقدر ما هي بسيطة فإنها تقطع شوطًا طويلًا، قد تجعل يومك ويوم أفراد أسرتك سعيدًا، فإظهار التقدير لزوجك وأطفالك يجعلهم يشعرون بقيمة ذاتهم والأشياء التي يفعلونها، وهو أمر ينعكس على العلاقة بينكم، فاجئي الزوج أو أطفالك بكلمة شكرًا أو رسالة نصية تظهر امتنانك، وسيظهرون لكِ امتنانهم في المقابل.

اضحكوا معًا :

الضحك مفيد للروح ولا شيء أجمل من قضاء الوقت في الضحك مع أفراد أسرتك، شاركي مع أطفالك النكات والقصص المضحكة، وأرسلي لهم مقاطع فيديوهات مضحكة من وقتٍ لآخر، فالضحك يقوي العلاقات ويقلل من التوتر والخلافات.

تشاركوا في عملي تطوعي:

اشتركي مع أفراد أسرتك في عمل تطوعي لمساعدة الآخرين، فالعمل التطوعي سيجعل أفراد أسرتك أكثر ترابطًا وسيشعرون أنهم ينتمون لكيان أكبر، وسيعلمهم التعاطف وتقديم الدعم للمحيطين بهم.

جربوا أشياءً جديدة :

قد تكون تجربة أشياء جديدة مخيفة في البداية، يمكن أن يؤدي القيام بذلك كعائلة إلى تقليل الخوف والشعور بالشجاعة، اذهبوا لرجلة عائلية للملاهي وأطلقوا لأنفسكم العنان، تجربة بسيطة ستشعرون فيها بالترابط والتخلص من التوتر والضغوط اليومية[2].

[1] كاتبة سارة أحمد السعدني. على موقع اسرية.
[2] مرجع السابق.

أهمية تقوية الترابط الأسري

التجمعات العائلية المرحة والتسامر حول مائدة الطعام، كل هذه الأشياء هي ذكريات سعيدة ستعلق في ذاكرتك وأفراد أسرتك، ولا يقتصر الأمر على الذكريات السعيدة فقط، ولكن تشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين ينشؤون في أسرة مترابطة يصبحون أكثر قدرة على مواجهة التحديات في المستقبل، ويكونون أكثر ثقة بأنفسهم، كما يقدم الترابط الأسري فوائد أخرى لكِ ولأفراد عائلتك منها:

التعرف إلى أفراد عائلتك بشكل أفضل:

ستعيدين اكتشاف طفلك من خلال الترابط والتواصل معه، بل وستعيدين اكتشاف زوجك وحتى نفسك، فالأنشطة والمواقف التي ستواجهونها معًا ستجعلكِ تتقربين من أفراد عائلتك وترينهم من منظور جديد.

تعزيز المهارات الاجتماعية:

العمل معًا سواء في تطوع أو نشاط أو لعبة يعزز من المهارات الاجتماعية والتواصل لدى الأطفال وكل أفراد الأسرة، وسيعلمهم روح الفريق والتعاون ومهارات الاستماع للآخرين والتواصل معهم.

تكوين روابط طويلة الأمد:

بعد أن يكبر أطفالك ويشقون طريقهم في الحياة ويكونون أُسرهم الخاصة، قد تفقدين التواصل معهم ويصبح التجمع نادرًا في أوقات المناسبات فقط، أما إذا كانت الروابط بين أفراد أسرتكِ قوية، فستستمر سنوات طويلة، وستدفعكم الذكريات السعيدة لإعادتها مرة أخرى والتواصل بشكل دائم.

تواصل أفضل مع أفراد أسرتك:

الروابط القوية ستخلق لغة مشتركة بينكِ وبين فراد أسرتك، الأمر الذي يساعد بدوره على التواصل، وتقليل الخلافات، والرجوع دائمًا إلى الأسرة في حال مواجهة أي مشكلة.

تجنب السلوكيات الخاطئة:

تشير الدراسات إلى أن الأطفال الذي ينشؤون في أسر مترابطة تقل معدلات ممارسة السلوكيات الخاطئة لديهم، مثل العنف والإدمان والتنمر، وتكون لديهم مشاعر إيجابية، مثل الأمان والانتماء وتقدير الذات واحترام الآخرين، هذا فضلًا عن تحسين أدائهم في المدرسة[1].

تقليل مخاطر السمنة:

أظهرت بعض الدراسات أن الأطفال الذين لا يقضون وقتًا مع أفراد العائلة تزداد لديهم فرص الإصابة بالسمنة، لأنهم يقضون معظم أوقاتهم أمام الهواتف ويجلسون في غرفهم بدلًا من التواصل، وتناول الوجبات الخفيفة غير الصحية بدلًا من التجمع حول وجبة عائلية معًا.

تقوية علاقتك الزوجية:

عندما يشعر الزوج أنه يتمكن من التواصل معكِ ومع أطفاله، وأن العائلة هي مصدر الأمان والدعم لديه فهذا بدوره سينعكس على علاقته بكِ، وستقل الخلافات بينكما، وسيكون المنزل المكان الذي يرتاح فيه من الضغوط في يومه ويشعر بالحب والتقدير.

ختامًا، فإن الترابط الأسري أمر يجب العمل عليه، وعدم السماح للضغوط اليومية والأعباء والمسؤوليات أن تسرق أوقاتك مع أسرتك، فهذه الأوقات لن تأتي مرة أخرى، وسيكبر الأطفال يومًا وكل منهم يبدأ شق طريقه، وستظل هذه الأوقات هي الذكريات السعيدة التي ستحافظ على الروابط بينكم وتجمعكم من جديد[2].

[1]. مرجع السابق.
[2].مرجع السابق.

الباب الثاني

تحديات المرأة المسلمة في الغرب في المحافظة على الهوية

خلق الإنسان على فطرة الله عزوجل سواءً كانت رجلاً أو الامرأة، والمرأة هي بنيان الأسرة، أساس الأسرة، الأسرة المسلمة يهدم لما امرأة المسلمة يهدم الهوية نفسها، أما في المجتمع الغربي للمرأة المسلمة لها تحديات عديدة وخطيرة عندهم إله هواء كما قال الله عزوجل: **أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**. [1]

في هذا الباب سأذكر بالتفصيل على الأمور التالية:

الفصل الأول: تحديات المرأة المسلمة في المحافظة على نفسها وتربيتها.

الفصل الثاني :تحديات المرأة المسلمة في الغرب في رعاية وتربية الأبناء

الفصل الثالث: تحديات المرأة المتحولة للإسلام في الغرب

[1]. سورة الفرقان آية 43

الفصل الأول

تحديات المرأة المسلمة في المحافظة على نفسها وتربيتها

في الغرب تحدي كبير المجتمع لا يقبل الحجاب، والتحدي وجود المحاضن وأيضاً العمل الوظيفي يعني المرأة ليس لها محاضن على طريقة الإسلامية، والعمل ليس لها جيد

في هذا الفصل أكتب ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحدي تقبل المجتمع للحجاب

المبحث الثاني: تحدي وجود المحاضن التربوية للمرأة

المبحث الثالث: تحديات العمل الوظيفي

المبحث الأول

تحدي تقبل المجتمع للحجاب

نشرت صحيفة "فرانكفورتر ألغيماينه تسايتونغ" تقريرا، تطرقت من خلاله إلى أهمية الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة في الدول الغربية، وذلك على الرغم من المضايقات التي تتعرض لها. وفي هذا الصدد، فتيات مسلمات محجبات يعشن في ألمانيا بتقديم شهادات حية في الغرض.

وقالت الصحيفة، في تقريرها الذي ترجمته" **عربي21**"، إن العديد من الأشخاص يعتبرون أن الحجاب شكل من أشكال الرجعية والاضطهاد. في المقابل، ترتدي العديد من الفتيات الحجاب بكل ثقة في النفس. وفي هذا الصدد، رغبت ستة فتيات مسلمات قاطنات في ألمانيا في مشاركة العالم قصة كفاحهن فضلا عن دوافع ارتدائهن للحجاب والتجارب التي عشنها.

ونقلت الصحيفة تصريحات نادية عيتاني، وهي شابة فلسطينية الأصل، تبلغ من العمر 24 سنة، وطالبة علوم اقتصادية، فضلا عن أنها صاحبة مدونة تتعلق بالموضة. وأفادت نادية أنها ترتدي الحجاب عن قناعة وأنها ترفض أن تتعرض للمضايقات بسبب قناعاتها الدينية، مع العلم وأنها مهتمة بالموضة منذ أن كانت في الصف العاشر. وعادة، ترتدي نادية ملابس تجمع بين الأناقة والحشمة. ووفقا لهذه الشابة، لا تتعارض مع الدين، لكن يجب على الفتاة المسلمة أن تخفي مفاتنها تتعارض.[1].

وأضافت الصحيفة أن العديد من المتاجر في كل من ماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا أصبحت تبيع الملابس المحتشمة. وفي هذا الصدد، أوضحت نادية إيتاني أن لباسها أثار إعجاب العديد من الفتيات، وهو ما دفعها إلى إنشاء مدونة متخصصة في الموضة لتثبت أن الفتيات المسلمات مثل غيرهن من النساء على خلاف ما يعتقده المجتمع الغربي.

وأوردت الصحيفة وجهة نظر مصممة الأزياء الجزائرية، مريم البديري، التي تبلغ من العمر 30 سنة، حيث قالت "أرتدي الحجاب والملابس المحتشمة منذ سن 11. في الأثناء تعرضت للمضايقة من قبل أحد أساتذتي الذي قال لي، حين عجزت عن الإجابة عن سؤاله، إن الحجاب يؤثر على القدرات الذهنية. ومنذ ذلك الوقت، أصبحت محل سخرية من قبل زملائي في الدراسة، ولكن ذلك لم يُثنن عن ارتداء الحجاب."

[1]. صحيفة ألمانيا. "فرانكفورتر اليمانية تسا يتونغ. على موقع عربي 21. أسامة الذهبي. 5 October 2017.

وأردفت البديري بأنه "عند بلوغي 12 سنة، حاولت التعبير عن رأيي عبر رسم السراويل والتنانير التي تغطي الساقين. لقد استعدت ثقتي في نفسي من خلال تصميم هذه الملابس. بعد المدرسة، تلقيت تكوينا في مجال تصميم الأزياء. فيما بعد، أنشأت ورشة "ميزان" المختصة في تصميم الملابس المحتشمة. وقد افتتحت أسبوع الموضة في كل من نيويورك ولندن وذكرت الصحيفة أن نهى وهبة وهي تلميذة مصرية تبلغ من العمر 16 سنة، قدمت إلى برلين لزيارة إخوتها، وقد وافقت على مشاركة تجربتها. وفي هذا الصدد، صرحت نهى وهبة بأن كل امرأة ترتدي الحجاب بأسلوب مختلف، في حين أنها تحرص على ارتداء الحجاب بطريقة تتلاءم مع وجهها. ومن المثير للاهتمام أن وهبة تملك 50 حجابا بألوان مختلفة، علما بأنها ترتدي الحجاب منذ 3 سنوات[1]. وتؤمن وهبة بأن الحجاب قد جعلها تتمتع الراحة النفسية، فضلا عن أنه يعكس التزامها بالدين الإسلامي. في الأثناء، تأمل هذه الفتاة المصرية أن تتمكن من تغيير وجهة نظر المجتمع الغربي تجاه الإسلام، الذي عانى كثيرا من إلصاق تهمة الإرهاب به.

وأفادت الصحيفة على لسان إخلاص نبهه، وهي حلاقة لبنانية، تبلغ من العمر 38 سنة، قائلة: "ترعرعت في مدينة فريزلاند الشرقية وارتديت الحجاب بطلب من والدي. وعند بلوغي 16 سنة، تقدم لخطبتي شاب لبناني طلب مني خلع الحجاب. خلعت الحجاب والتحقت بمدرسة تكوين حلاقة."

وأضافت نبهه: "عند بلوغي 24 سنة، مرضت أمي وطلبت مني ارتداء الحجاب من جديد وفعلت ذلك من أجلها. تزوجت من رجل كان يدعي الإسلام لكنه لم يكن يصلي. لم أكن سعيدة مع زوجي. في الأثناء، انغمست في قراءة كتاب رائع عن الإسلام، وما إن بلغت 28 سنة، حتى شرعت في قراءة القرآن والصلاة. لقد منحني الإسلام القوة وأصبحت أشعر بالرضا عن نفسي. حقيقة أشعر بالسعادة أنني أستطيع أن ألبس بطريقة مختلفة وأظهر شخصيتي للآخرين.[2]."

من جهتها، تعتقد أمينة غونس، وهي تلميذة تنحدر من أصول تركية، وتبلغ من العمر 21 سنة، أن الكشف عن مفاتن الجسم يعد من المحرمات، وبالتالي ينبغي على الفتاة المسلمة أن ترتدي ملابس محتشمة وساترة. في السياق ذاته، شددت غونس على أن الإرهاب ساهم في انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا في أوروبا. وترتدي هذه التلميذة عادة ملابس تجمع بين الجمال والحداثة[3].

---

[1]. صحيفة ألمانيا. "فرانكفورتر اليمانية تسا يتونغ. على موقع عربي 21. أسامة الذهبي. 5 October 2017.
[2]. مرجع السابق.
[3]. مرجع السابق.

وصرحت أمينة غونس بأنها ارتدت الحجاب عندما بلغت 12 سنة، على الرغم من أن والديها كانا متخوفين من عواقب ذلك. وشددت غونس أن الحجاب لم يكن عائقا بالنسبة لها إلا عندما أرادت الانضمام إلى مكان عمل للحصول على تكوين. فقد كان يطلب منه في كل مرة أن تخلع الحجاب في ساعات العمل، الأمر الذي رفضته غونس بصرامة، ودفعها لتغيير مجال اختصاصها، حيث يتم تقبلها بحجابها. وأعربت أمينة غونس عن عنق صدمتها إزاء تناول مسألة حظر الحجاب في ألمانيا، التي تعد منبرا لحرية التعبير.

وتناولت الصحيفة وجهة نظر هايدي بروت، وهي طالبة فيزياء تنحدر من أصول كردية وتبلغ من العمر 26 سنة. وقد أفادت بروت، قائلة: "أرتدي الحجاب بكل فخر على الرغم من أنني تعرضت للعديد من المضايقات. أعتقد أن الحجاب وصية دينية ولا يمت للسياسة بصلة. يعد الدين أمر مقدسا بالنسبة لي وأضافت بروت: "كان عمري 22 سنة عندما ارتديت الحجاب. وعلى الرغم من أن ذلك تسبب لي في العديد من المشاكل، إلا أنني استمديت قوتي من الله سبحانه وتعالى. وفي حين أنني أتقن 7 لغات وخريجة كلية الفيزياء، إلا أنني لم أجد عملا مناسبا نظرا لأنني أرتدي الحجاب."

وفي الختام، أكدت الصحيفة على لسان هايدي بروت، أنه "على الرغم من أنني أحمل الجنسية الألمانية، إلا أنني أشعر بأنني مواطنة أجنبية. نحن نعيش في دولة علمانية تحمي الأقليات وتمنح حرية الأديان. وفي الوقت الذي انتشر فيه الإلحاد في ألمانيا، بات الكثير من الأشخاص لا يفهمون ماهية الأديان. وبالتالي، أصبحت مجبرة على أن أوضح سبب اعتناقي للإسلام.[1]

انتشرت منشورات في أنحاء العالم في اليوم الأول من فبراير الذي أطلقت فيه مبادرة اليوم العالمي للحجاب. في محاولة لزيادة الوعي حول الحجاب وتعزيز التسامح وتقبل الآخرين له. ودعت ناظمة خان، وهي من أطلق هذه المبادرة عام 2013، النساء غير المحجبات لارتداء الحجاب في هذا اليوم العالمي للحجاب في هذا اليوم. وقالت في فيديو نشرته على تويتر: "من أجل القضاء على الكراهية في العالم يجب أن نتعلم أن نتقبل الآخرين وكل اختلافاتهم. لذا عندما تخترن ارتداء الحجاب في هذا اليوم تضامنا مع النساء المسلمات فأنتن تساعدن في التصدي للتميز الذي تتعرض له النساء المحجبات، ولكن أهم من ذلك ستعرفن أن تحت الحجاب هناك إنسان وقلب وروح مثل أي شخص آخر."

[1]. . صحيفة ألمانيا. "فرانكفورتر اليمانية تسا يتونغ. على موقع عربي 21. أسامة الذهبي. .5 October 2017

وعن هذه الحملة، قالت هلا هنداوي، وهي صحفية في بي بي سي، لبرنامج بي بي سي ترينداغ، إن حملة التضامن مع المرأة المحجبة " تلقي رواجا على منصات التواصل الاجتماعي وبين النساء". وأضافت أنها تعرضت بداية وصولها إلى لندن إلى " مضايقات لفظية كادت أن تصل إلى المضايقات الجسدية. ولكن الجميل أن العديد من الأشخاص في بريطانيا دافعوا عني وأنا أيضاً دافعت عن نفسي."

وهذه هي السنة السادسة على التوالي التي تقدم فيها ناظمة خان بمثل هذه الدعوة التي تبدو وأنها تلاقي ترحيباً لدي البعض.

واغتنمت عدد من النساء المحجبات هذه الفرصة للتذكير اختيارهن ارتداء غطاء الرأس، مثل سيارة التي كتبت: " أنا مسلمة ولم يجبرني أحد على ارتداء الحجاب. الحجاب بالنسبة لي هو أكثر من قطعة قماش لتغطية شعري إنه هويتي وحقي. أشكر جميع من يدعمونني بالعل."

ولكن قوبلت هذه المبادرة بانتقادات عدة حيث رأي البعض تكمن في "تحدي الحجاب" لا الدعوة لا الدعوة لارتدائه. فمثلا، غدرت شويتا شوهان. وهي من الهند. قائلة:" لكل من يحتفل بيوم الحجاب العالمي، أقول إن الحجاب قطعة قماش قطعة قماش فقط يمكنكم شراؤها وبيعها وليس لها علاقة بالتواضع والتحفظ. النسا اللواتي يرتدين الحجاب لسنا قويات، بل القويات هن اللواتي يتحدونه[1]."

أن تقوم الدول الغربية – كفرنسا وغيرها – بمحاربة الحجاب ومحاصرته والتضييق على المحجبات في شتى أمور الحياة اليومية قد يكون أمرا مفهوما، نظرا لعداء الغرب للإسلام، ومخاوفهم من السرعة المذهلة لانتشاره في دولهم، ناهيك عن سرعة استجابة النساء بشكل خاص لتقبل الحجاب والالتزام به عمليا فور الدخول في الدين الجديد، مما يعتبره الغرب تغييرا أيديولوجيا في العلمانية الإلحادية التي يقوم على أساسها بناؤهم الفكري. أما أن تجد العداء الصريح لهذه الشعيرة الدينية والفريضة المعلومة من الدين بالضرورة في دولة عربية إسلامية عريقة في التزام شعبها بالدين الحنيف، وأن تتحول ظاهرة التضييق على المحجبات من طور الخفاء إلى العلن ومن مرحلة التلميح إلى التصريح، فهو ما لا يمكن تقبله أو تفهمه بأي شكل من الأشكال. لقد تمت علمنة حياة المسلمين في الدول الإسلامية بطريقة تدريجية.[2]

[1]. موقع بي بي سي.1 فبرار. 2018. على يوم الحجاب. day By Nazma khan founder of hijab
[2]. محاربة الحجاب في البلاد الإسلام. محاضرة من د. عامر الهوشان. على موقع مسلم نت.

فكانت البداية بمحاولة الغرب فرض علمانية على الدول الإسلامية في فترة احتلاله واستعماره لها بالقوة، وحين فشل هذا الأسلوب لجأ المحتل إلى أسلوب الغزو الفكري والثقافي، من خلال تسليم مقاليد الحكم لشخصيات ترعرعت في كنفه وتلقت ثقافتها من معينه وتشبعت بأفكاره وقيمه، ناهيك عن وسائل الإعلام التي كانت وما زالت تدس السم بالعسل، حتى وصلت – في أيامنا هذه – إلى مرحلة دس السم الزعاف دون أي عسل أو تحلية. ورغم وجود الكثير من التناقضات الواضحة بين شعارات الغرب التي تدعو للحرية الفردية – وعلى رأسها حرية المعتقد واللباس – وبين مسألة التضييق على المحجبات – رغم دخول الحجاب ضمن مفهوم اللباس الحر –، وعلى الرغم من الآثار الاجتماعية الكارثية لحرية لباس المرأة، ومن أهمها إفساد أخلاق الشباب والفتيات، وجلب الأمراض والعاهات، إلا أن بعض البلاد الإسلامية ما تزال تتبع الغرب وتقلده في هذا الجانب!! فها هو وزير الشؤون الدينية الجزائري "أبوعبد الله غلام الله" يرد – في تصريحات له الأحد الماضي – على شكاوى بشأن رفض بعض الإدارات توظيف النساء المحجبات قائلا: "الحجاب الحقيقي هو حجاب الأخلاق، ولكل وظيفة لباسها، وعلى النساء احترام ذلك". وهو رد غريب وعجيب من ناحية المصدر والمضمون، أما المصدر فالغرابة تنبع من كون قائل هذا الكلام وزيرا للشؤون الدينية، والمفترض أن هذا المنصب موجود للدفاع عن القضايا الإسلامية وفي مقدمتها فريضة الحجاب، ولخدمة المسلمين من خلال تأمين حق مساواة المسلمة المحجبة بغيرها في الحصول على العمل المناسب.[1]

وأما غرابة المضمون فيتمثل في الفصل المتعمد بين الجوهر والمضمون في الفرائض الإسلامية بشكل عام وليس في الحجاب فحسب، فلا شك أن التزام المسلمة بالحجاب عامل من عوامل الحفاظ على أخلاقها وأخلاق المجتمع، وإذا وجد في المجتمع بعض المسلمات اللواتي فسدت أخلاقهن رغم التزامهن بالحجاب مما يعتبر استثناء، فهذا لا يعني الفصل بين هذه الفريضة وأثرها في الحفاظ على العفة والأخلاق، ناهيك عن كون الحجاب فريضة إسلامية بغض النظر عن أي اعتبار آخر. وإذا كان لكل وظيفة لباسها – كما يقول الوزير – فأين هي وظائف الدولة المخصصة للمحجبات مثلا؟! أم إن جميع الوظائف الحكومية أضحت حكرا على النساء غير المحجبات في الدول الإسلامية؟! لقد كان من الطبيعي ظهور كثير من الاعتراضات على هذا التصريح، فقد نددت "حركة مجتمع السلم" – أكبر حزب إسلامي بالجزائر – في بيان لها بتصريحات وزير الشؤون الدينية، وعبرت عن أسفها لصدور مثل هذه الردود من مسؤول في الدولة الجزائرية الذي نص دستورها في المادة الثانية أن الإسلام دين الدولة، كما كرس المساواة بين الجزائريين والجزائريات دون تميز، كما أكد البيان على أن منع الجزائريات من التوظيف في بعض الإدارات والمؤسسات الجزائرية بسبب لباسهن هو خرق للدستور وقمع للحريات وتمييز بين النساء

[1]. محاربة الحجاب في البلاد الإسلام. محاضرة من د. عامر الهوشان. على موقع مسلم نت.

الجزائريات. كما وصف حزب الصحوة الحرة السلفي في بيان له هذا التصريحات بـ "بالمحاربة للحجاب الذي فرضه الله على المؤمنات، داعين الوزير إلى التوبة والاعتذار عن كلامه المخزي" حسب قولهم، كما أشار الحزب في بيانه إلى أن هذا التصريح دعوة صريحة للعري والتبرج والسفور فحسبنا الله ونعم الوكيل، وسبحان الله كيف يحارب الحجاب في بلاد الحجاب وبلاد الإسلام؟!! إن أزمة الازدواجية في تطبيق الدستور والقانون في الدول الإسلامية أضحت ظاهرة تستحق الدراسة والتأمل، فلطالما تبجح العلمانيون بضرورة تطبيق الدستور والالتزام بالقوانين إذا كان الأمر يتعلق بحقوق غير المسلمين أو المسلمات، فإذا ما تعلق الأمر بحقوق المسلمين بدأت المراوغة والخروج عن نصوص تلك الدساتير والقوانين؟! ومن المعلوم أنه لا يوجد أي نص دستوري أو قانوني يمنع المحجبات من التوظيف، كما أن قانون العمل الجزائري لم يشترط السفور لعمل المرأة، ومع ذلك فإن شكاوى النساء والفتيات اللواتي يؤكدن رفض توظيفهن في إدارات وشركات محلية وأجنبية بسبب ارتدائهن الحجاب يتكرر باستمرار في وسائل الإعلام المحلية. فأين هي مصداقية تلك القوانين؟؟ وأين هي المساواة في تطبيق القانون على جميع الجزائريين؟؟[1]

أحياناً يخبر الكنديون النساء المسلمات المحجبات "هذه كندا. أنت حر هنا. ليس عليك أن تريدي هذا الشيء الذي على رأسك." كونه هدفا لمثل هذه التعليقات يمكن أن يكون مسليًا أو مزعجاً، اعتماداً على الأسلوب الموجود فيه الذي يتم تسليم هذه المعلومات.[2]

تشير مواقف الغرب وسلوكيّاته اتّجاه المجتمعات الإسلاميّة، إلى توافق استراتيجيّ على تأكيد وإدامة التفوّق والتمايز، وإلى تباين في التعامل مع مسألة حجاب المرأة، فالسلوك الفرنسي في هذا المجال هو غير الأمريكيّ، وما بينهما، البريطانيّ، مع أنّهم يلتقون جميعًا على العلمانيّة بوصفها الحلّ الأنسب لانتظام حركة المجتمعات.

يمنع الفتيات المسلمات في فرنسا من أن يرتدين الحجاب بدعوى خرقهن قانون العلمانية.

منذ العام 1982، بدأت مدارس في فرنسا تأخذ قرارها – بمبادرات فرديّة ومن غير وجود قانون صريح – بطرد المسلمات المحجّبات، يؤيّدهم بذلك عدد من المسؤولين الفرنسيّين، فقد ترافق ازدياد وتيرة الطرد، مع تصاعد حدّة تصريحات المسؤولين الفرنسيّين. وفي العام الدراسي 1990/89، مُنعت فتيات مسلمات مغربيّات مقيمات في فرنسا، من أن يرتدين الحجاب في مدرستهن الثانويّة، بدعوى خرقهنّ قانون العلمانيّة الذي لا يسمح بإدخال الرموز الدينيّة إلى المدرسة العموميّة، وأُرغمن على ترك الدراسة رغم أنهنّ مواطنات فرنسيّات ولدن في فرنسا ويعشن

[1]. محاربة الحجاب في البلاد الإسلام. محاضرة من د. عامر الهوشان. على موقع مسلم نت.

[2] Muslim woman and the veil by Kathrine bullock P.13.IIIT London office. Year 2010.

فيها. يومها، كوفئ مدير الثانوية "أرنست شانفير" تقديرًا له على هذا الموقف، ولُقّب في الصحافة الفرنسيَّة باسم "بابا العلمانيّة".

ومع احتدام مستوى النقاش حول ارتداء الحجاب في فرنسا، أعلن رئيس الوزراء الفرنسيّ "جان بيار رافاران" في شهر أيّار العام 2003: أنَّ حكومته تسعى إلى منح المعلّمين سندًا قانونيًّا لطرد الطلبة الذين يخالفون التقاليد العلمانيّة للدولة. وعلى هذه الخلفيّة جاءت توصية الرئيس الفرنسي جاك شيراك في 2003/12/17، بدعمه لحظر ارتداء الحجاب في المدارس والمؤسّسات الحكوميّة في فرنسا، حيث قال: "يجب عدم السماح بارتداء أيّ زيّ دينيّ في المؤسّسات الحكوميّة الفرنسيّة"، ودعا البرلمان الفرنسيّ لسرعة تبنّي القانون الخاصّ بمنع العلامات الدينيّة المميَّزة في المدارس وأماكن العمل قبل حلول العام المقبل، وقال: "إنّ المدارس يجب أن تحترم مبدأ المساواة بين الجميع دون أيّ تمييزٍ دينيّ"، وقال: "يجب تكريس واحترام العلمانيّة التي تقوم عليها الجمهوريّة لحماية القيم الفرنسيّة"، ودعا إلى إعداد (مدوّنة علمانيّة) تكون ملزمة لجميع الموظفين الذين يلتحقون بالإدارات العامّة.

يقول الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك: "إن الحجاب اعتداء على المرأة يصعب على الفرنسيين تقبَله"

أعقب ذلك، تصريح شهير للرئيس الفرنسي "جاك شيراك" ألقاه أثناء زيارته لتونس في كانون الأوّل 2003، حيث قال: "إنّ الحجاب اعتداء على المرأة يصعب على الفرنسيّين تقبّله"[1].

حقيقة المواقف الفرنسيَّة تلك، ترتبط بظروف تعيشها المجتمعات الغربيّة الرأسماليّة حين اضطرّت إلى فتح باب الهجرة والتجنيس أمام الشباب من العمّال والطلّاب، ومن مختلف الجنسيّات، لتعوّض النقص الحادّ لديها من هذه الفئات الاجتماعيّة، سيّما، من الشعوب التي تتكلّم اللغة الفرنسيَّة بحكم الاستعمار الفرنسيّ السابق لدولها. ولما كان جلّهم يدين بالإسلام [2]

[1] موقع الجزيرة، سعدي بزيان، معركة الحجاب الإسلاميّ في فرنسا أصولها وفصولها، عرض مختصر للكتاب قدمته سكينة بوشلوح، 2005/9/20.

[2]. الحرب على الحجاب. لمحمد بن إسماعيل المقدم. 17. الناشر دار الكتب الثقافية. سنة 2019م

المبحث الثاني

تحدي وجود المحاضن التربوية للمرأة

مما لا شك فيه أن الإسلام قد اعتنى بالتربية اعتناءًا خاصًّا. وكانت دعوة نبينا ﷺ قائمةً على التزكية لأصحابه، وتعليمهم الكتاب والحكمة. وكان منهج تربيته ﷺ – قائمًا على معايشة دائمة لأصحابه –رضوان الله عليهم–؛ يعرف أخبارهم وما يحتاجونه، وما يتميز به كل فرد عن الآخر.

وكان القرآن منهج تربية للجيل الأول، ولكل الأمة من بعدهم؛ منهجًا كفيلًا بتغيير القلوب وإقناع العقول، وإخراج خير أمة للناس (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ). وكان من نتاج هذه التربية تكوُّن الجيل الأول؛ ذلك الجيل الفريد الذي نشر الإسلام شرقًا وغربًا، وأخرج الناس من ظلمات الجهل، ثم لحقته أجيال من المسلمين يتوارثون الإسلام منهجًا عمليًّا في واقع حياتهم.

ولا يزال القرآن –منهج التربية– يخاطب الإنسان، ينذره ويبشره، يوجهه ويذكره؛ فقضيتُهُ الإنسانُ منذ اليوم الأول. وفي زماننا انتشرت "المحاضن التربوية"؛ وهي الأماكن التي تحتضن عملية التربية، وتقوم عليها: دُور تحفيظ القرآن، وتعليم العلم الشرعيّ، والمدارس وغيرها من مظانّ توطين التربية في المسلم[1].

لكنها تعاني من غياب التربية الإسلامية. فإن مهمة التربية هي أمانة الإسلام التي تتوارثها الأجيال، وإن ثغور التربية لمن أهم ثغور أمتنا، تلك المهمة بحاجة إلى إعداد حقيقي مدروس؛ لينشأ من خلاله الفرد المسلم مسلمًا. ونحتاج في ذلك إلى المربي الماهر، صاحب الخبرة والبصيرة. وفي هذا المقال سأستعرض جوانب مما تحتاج محاضننا التربوية الالتفات إليه ومراعاته؛ لإخراج أجيال مسلمة متمسكة بعقيدتها.

[1]. www.tipyan.com\educational incubators. كاتبة. حبة خطاب 2021 29 December

الحصانة الفكرية

وإن حالة هزيمتنا اليوم وغلبة الأعداء علينا، وانسياق كثير من أبناء المسلمين إلى غير منهج الحق؛ له عدد من الأسباب. من أهمها عدم وجود الحصانة الفكرية لدى أبناء المسلمين، فأصبحوا محلًا قابلًا للغزو الفكري والشبهات[1].

إن على المسلمين إنْ كانوا يريدون لأمتهم ألَّا تُهزم، وألَّا تنسلخ الأجيال عن عقيدتها، ويصبح دين الله غريبًا فيهم؛ أن يحصنوا عقول أبنائهم أيَّما تحصين، وأن يعلموهم حتى يكونوا على يقين تام بالحق الذي هم عليه، وألَّا يبقى سؤال: لماذا نحن على الحق وغيرنا على الباطل؟ وما أدلة الحق الذي نحن عليه؟ سؤالًا يُطرح في الأذهان دون إجابات مقنعة سائغة.

وفي هذا، يُقيم بعض الأفاضل البرامج التي تبني عقول الأبناء، وترتقي بهم، وتعلمهم التفكير الناقد، وتنمي فيهم حب القراءة والتعرف على مختلف المناهج الفكرية وكيف تشكلت، وأبرز الشبهات عن الإسلام والرد عليها، ثم تعزيز الهوية في قلوبهم، وتعزيز انتمائهم لهذا الدين.

إن مشكلة كثير من أبناء الجيل الصاعد اليوم، تتمثل في تثبيت الهوية، والانتماء، بل في إيجاد الغاية والهمِّ الرِّساليّ. فكثير منهم يعيش حياة العبث واللهو والضياع، لا يحمل قضيةً، فضلًا عن أن يعرف أوضح قضايا الإسلام حوله، فيعيش في محيط بلدته ومجتمعه حياةً ضيقةً لا يدرك فيها عن العالم الإسلامي حوله شيئًا.

فكيف لجيل من المسلمين أن يؤمل فيه أن ينصر أمته، ولم يربَّ ليكون كالفاتحين؟! فمنهج الإسلام منهجُ حركة، يدفع المسلم إلى حمل الحق للعالمين.

وفي بناء الحصانة الفكرية تحتاج محاضننا لأن تعلم الأبناء أدلة وجود الله تعالى، وأدلة النبوة، ونبوة النبي -ﷺ-، ثم براهين إعجاز القرآن، وأنه وحي منزَّل من عند الله -تعالى-، في تدرج يُتيقن فيه معرفة الطالب واستيعابه لما طرح. وما أن يدرك المربي وصول الأبناء إلى الحصانة الفردية الذاتية الراسخة، واليقين والاطمئنان إلى الحق، بل التمسك به ومحبته؛ حتى يبدأ الطالب في استكمال تعلم

[1]. التربية من الجديد. لفائزين سعيد الزهراني. ص14.20 سنة. 2019

العلم الشرعي، فيحفظ القرآن والأحاديث ويدرس العقيدة والفقه والسيرة، وكل ما لا يسع المسلم جهله. ثم تقرأ الكتب الفكرية وتناقش وتنمى المهارات كل بحسبه[1].

إن محاضننا التربوية قادرة على استخراج عقول فذة، فإن المتربي إن وجد ضالته وشعر أن ثَمَّةَ ما سيفيده ويطور من نفسه وشخصيته، وأحب المحضن؛ فإنه لا بد سيكمل فيه راغبًا، ويتمسك به، بل لربما فضله على المدرسة والأصحاب وغيره.

وعلى محاضننا أن تعمل على تشكيل الهوية والعاطفة في نفوس الأبناء، وألَّا تكتفي بالبرهنة العقلية، فإن الإنسان قد يقع في شبهة فكرية، إلا أنه لا يستسلم لها لِمَا يجد في قلبه من عاطفة لدينه وأمته وتاريخه لا ينفك عنها؛ فتكون وقايةً له من الانحراف وسبيلًا له للثبات.

ولا بد من حرص المحضن على إجابة سؤالات الواقع، وتبصرة الطالب بها فيعرف ما معركة الإسلام في واقعه المعاصر، مَن أعدائه ومن أصدقائه؟ بما لا يدع مجالًا للتخبط والضياع.

المحاضن التربوية، والجانب النفسي للمتربين

ولا بد للمحاضن من الالتفات إلى الجانب النفسي والسَّويَّة النفسية للفرد المسلم؛ فعملية التربية عملية متكاملة تراعي كل جوانب الإنسان، فيكون من أهداف المحضن صقل الشخصية وتعزيز الثقة بالنفس وتعلم مهارات الحياة المختلفة، وتعليم مهارات التفكير الصحيح لأجل بناء المَنَعَة النفسية في مواجهة الأزمات والضغوطات.[2].

وفي هذا لا بد للمحضن من العمل على توعية الآباء وأولياء الأمور؛ فالتربية في المحضن لا تقوم وحدها، وجهد المحضن لا يكون وحده، فعمل المحضن على نشر الوعي، والتعاون بين الآباء

المحاضن التربوية ومواجهة النسوية

وتحتاج محاضننا التربوية النسائية للالتفات إلى ما يواجه النساء في الواقع، وما يَعرِض لهُن من فكر نسوي يحمل شعارات تنادي بتمكين المرأة وحل مشكلاتها، ويقيم في ذلك الندوات والمؤتمرات في

[1] التربية من الجديد. لفائزين سعيد الزهراني. ص14.20 سنة. 2019
[2] .. مرجع السابق

سعي حثيث لاستقطاب النساء بمختلف الأعمار، وتنساق الكثيرات خلف تلك الشعارات البرّاقة دون إدراك حقيقي لهذا الفكر.

وأمام هذا السعي الحثيث، كان لا بد للمحاضن النسائية أن تملك برنامجًا موازيًا أو متفوقًا في خطابه وأن تسعى في استقطاب الأعمار ببرامج مُعدَّة، وألَّا تكون المحاضن النسائية هامشية التأثير في صد محاولات التغريب.

وبدلًا من إغفال المشكلات التي تواجه المرأة المسلمة؛ فإن على هذه المحاضن أن تكون حصنًا في مواجهة الفكر النسوي الهادم للأسرة والمجتمع. فإن كثيرًا من محاضننا التربوية المعاصرة تغفل عمَّا يدور في المجتمع والإعلام والعالم من موجات فكرية تتصاعد يومًا بعد يوم، وتجد صداها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية. ولما كانت هذه المحاضن في بعد عن الواقع والتعامل معه والتفاعل مع مجرياته، والتخطيط لما يخدم الإسلام والمسلمين ويخدم المرأة، أصبح دورها هامشيًّا جدًّا، وتأثيرُها غائبًا تمامًا في واقع تسعى فيه المؤسسات الغربية إلى إقناع المرأة بتكفلها لحقوقها والسعي في طرح الحلول لأبرز قضاياها[1].

تعيش كثير من محاضننا التربوية حالةً من الجمود والتراجع أمام تحديات واقعنا المعاصر، وحالةً من العشوائية في الطرح لا تصلح مع الانفتاح الكبير على عالم الأفكار، ويعاني كثير منها غياب الأهداف الكبرى، ووضع الغايات واستشراف المستقبل والعمل على التصدي للهجمات الفكرية على عقول أبناء المسلمين. ويغيب عنها تقييم المخرجات وتقييم العملية التربوية في مراجعة مستمرة لما يطرحه المحضن التربوي؛ فتجعل الوسيلة غايةً، وتصل الرسالة إلى الطالب فتضيع البوصلة.

وغياب فكرة التربية الإسلامية في المحاضن هو من أشد التراجع الموجود في واقعنا المعاصر، فهي رسالة هذا الدين.

لا شكَّ أن التغيّرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على مجتمعاتنا ألقت بظلالها على الواقع التربوي في المحاضن التربوية. حتى أصبحت مظاهر هذه التغيّرات لا تخفى على ذي عينين.

[1]. التربية من الجديد. لفائزين سعيد الزهراني. ص120 سنة. 2019

وارتباك الفكرة التربوية هو عدم اتساق هوية المحضن التربوي وغاياته مع ماجريات التربية من إجراءات وسلوكيات ومعالجات.

إذا حدّدنا هوية المحضن التربوي، وبنينا فكرته، وصنعنا رؤيته، فأولّ خطوة تليها هي صياغة الأهداف العامة له.[1]

لقد كان من السائغ إلى حدٍّ كبير أن تحمل الكثرة من المحاضن التربوية أهدافًا موحّدة، ربما لوجود التشابه الكبير بينها في أغلب العناصر: الطلاب، المجتمع، إلخ، أما اليوم ونحن نرى تغيّرات شتى في أنماط الحياة، وتحوّلات هائلة في أوساط النشء والشباب، فإنه يتحتّم علينا إعادة النظر في أهداف كل محضن، وتمييز أهداف المحاضن الاستقطابية عن أهداف المحاضن التأصيلية، وأهداف المحاضن المتخصصة عن أهداف المحاضن العامة، ونحو ذلك، ولو كانت تحت مسمى واحد؛ حلقات تحفيظ أو مكتبات أو نوادٍ أو دور فتيات

وصياغة الأهداف العامة بحاجة إلى دراسة لواقع مجتمع المحضن؛ دراسة موضوعية واقعية ترتبط بصياغتنا للأهداف العامة كارتباط الورقة بالقلم.

كما أنّها – صياغة الأهداف العامة – بحاجة إلى فهم أولوياتنا الدعوية والتربوية، وهذا لا يتأتّى إلا بفهم الفكرة التربوية وفلسفة العمل التربوي الذي نحن بصدده.[2]

إن المرأة والأسرة المسلمة تواجهان في عصر العولمة الكثير من التحديات التي تستهدف هدم كيانهما واضمحلال أخلاقهما من أجل تفكيكهما، وان كان هذا الامر ليس حديثاً، " بل هو قديم قدم التخطيط الصهيوني لهدم العالم واستعماره، فقد حوت وثائقهم السرية (محاضر جلساتهم السرية «بروتوكولاتهم): سوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين، ونفسد أهميتها التربوية".[3]

[1] التربية من الجديد. لفائزين سعيد الزهراني. ص120 سنة. 2019

[2]. مرجع السابق. موقع الصيد.

[3]. بحث. تحديات المرأة المسلمة في العولمة. د. نادية محمد السعيد الدمياطي. سنة 2018. خاص بالموقع قضايا الأمة.

المبحث الثالث

تحديات العمل الوظيفي

إذن فقد واجهت المرأة العديد من التحديات المرتبطة بإلتحاقها بسوق العمل، ومع تجاوزها هذه التحديات، إلا إن هناك تحديات أخرى مرتبطة بشخصيتها وبمحيطها الاجتماعي، أو فيما يتعلّق ببيئة العمل والقوانين المرتبطة بالنساء وحقوقهن وواجبهن، وكذلك لم تكُن مشاركتهن عند المستوى المرجو، إذ انحصرت مشاركاتها في النشاط الاقتصادي في مجالات محدودة، وبنسبة ضئيلة مقارنةً بمشاركة الرجل، الأمر الذي أنتج فجوةً كبيرةً في النوع الاجتماعي في كلّ مجالٍ من تلك المجالات المحدودة، وتُظهر هذه المشاركة مدى وعي المرأة بحقوقها الإنسانية والوطنية والعمل لتفعيل دورها الاقتصادي والاجتماعي للدفع بعجلة التنمية، بالإضافة إلى تشجيع بعض الأُسر لبناتهم للانخراط بسوق العمل والناتجة لتحسن نظرة البعض نحو عمل المرأة وأهمية مشاركتها في الأنشطة الاقتصادية (ملتقى المرأة العربية، ٢٠٢٠) .ولبيان مفهوم عمل المرأة والذي له أثر في التنمية، لابد من تحديد عناصره والتي يمكن حصرها في عنصرين

1. أن يكون هنالك جهد مبذول سواء أكان جهداً بدنياً أو جهداً فكرياً، وهو العنصر الأساس لتحقيق العمل.
2. أن يكون الهدف من الجهد تحقيق المنفعة للفرد أ وللمجتمع، حتى يكون جهدا نافعا ومفيدا اجتماعيا واقتصاديا.

بالنظر إلى هذين العنصرين يمكن رسم عمل المرأة بانه: كل فعل أو جهد بدني أو فكري تبذله المرأة على سبيل الامتهان لذلك العمل أو غيره لتحقيق منافع لنفسها أو لأسرتها أو للمجتمع. ووفقا لهذا التصور فإن مفهوم عمل المرأة مفهوم شامل، يشمل جميع النشاطات والجهود المبذولة لتحقيق منفعة ما .وترى الباحثة أن من الركائز الأساسية أن يكون العمل الذي تقوم به المرأة أو يسند إليها عملا ملائما لطبيعتها ومقدرتها، وموافقا لرؤية الشرع في ذلك، كما يجب أن تراعى الأولويات في ذلك بحيث يوفر العمل الأنسب ل لمرأة، ويقدم على العمل المناسب وهكذا، حيث يتمثل الإطار العام للعمل الملائم للمرأة ومحدداته، فالعمل الملائم للمرأة هو العمل الذي يتناسب مع طبيعة المرأة وتكوينها، وفي هذا الخصوص يجب الإشارة إلى مسالة مهمة جدا وهي مدي مشروعية عمل المرأة، وقد تحدث العلماء الس ابقين واللاحقين عن هذه المسألة كثيرا، كما ترى الباحثة أن الإشكالية في هذه المسالة

ليست قضية العمل في عمومه أو أصله، فالعمل في أصله مباح شرعا للمرأة والرجل، ولكن الإشكالية الحقيقية في نوعية العمل وذلك لأن العمل مما حث عليه الشارع بالنسبة للمرأة والرجل، وهذا الحق المقرر للمرأة لا يعني العمل خارج البيت، وإنما يشمل العمل عم وما، سواء أكان داخل البيت أو خارج البيت، وهو أمر يتوقف على أولوية العمل المطلوب.[1]

منذ ثمانينيات القرن الماضي، تأثر سوق العمل وعلاقات العمل في أمريكا اللاتينية بمرونة العمل وعدم استقراره. كان الهدف من تحرير علاقات العمل وما يترتب عنه من تخفيض في حماية العمال هو خفض تكاليف الأعمال وزيادة أرباح الشركات وتشجيع الاستثمار وجذب الاستثمار الأجنبي. بعد إملاءات الليبرالية الجديدة، تكشفت بيئة عمل اجتماعية جديدة في المنطقة تميزت بتباين خاص ومتزايد في أسواق العمل وتدهور ملحوظ في ظروف المعيشة. لقد أثرت عملية إعادة الهيكلة الاقتصادية، التي تم تصورها في الأصل في البلدان المركزية، بشدة على أسواق العمل للرأسمالية المحيطية، كما هو الحال في أمريكا اللاتينية. إننا نشهد تحولًا في طريقة تفسير واقع العمل في أمريكا اللاتينية، حيث أصبح إلغاء القيود والحرمان وهيمنة قواعد السوق أمرًا ضروريًا للنمو والرفاهية. ومع ذلك، فقد وجد أن السمة غير المنظمة وانعدام الأمن الوظيفي، على الرغم من أنهما ليسا ظاهرتين جديدتين، قد اتسعت. تؤثر أشكال التعبير عن اقتصادات المنطقة في السوق العالمية وعواقبها على الهيكل الإنتاجي على سوق العمل وتزيد من عدم المساواة الاجتماعية.[2]

بالإضافة إلى زيادة البطالة المفتوحة، أدت التغييرات في هيكل التوظيف وقلة استخدام العمل، مع المنطق الجديد والدعم الفني المتجدد، إلى تغيير صورة العمال والأجراء بشكل عام. تتزايد التحولات في الهيكل المهني، مما يسلط الضوء على تزايد الاستعانة بمصادر خارجية وأشكال معيبة من التعاقد من الباطن، فضلا عن تدهور جودة التوظيف من حيث ظروف العمل والأجور والاستقرار الوظيفي والحماية الحالية والاجتماعية، مستقبل العمال وعائلاتهم، تؤدي زيادة مشاركة المرأة في العمل إلى التخفيف من تدهور الظروف المعيشية لمجموعات الأسرة. ومع ذلك، فإن نوعية العمل والفجوات بين الجنسين تظهر صحة التمييز، سواء في المجال المدفوع الأجر أو في توزيع العمل المنزلي والإنجابي. في معظم بلدان أمريكا اللاتينية، هناك علاقة غير مؤكدة بين النمو الاقتصادي –الذي يُزعم أنه كافٍ لتوليد العمالة اللازمة– وتأثيره على عدم المساواة الاجتماعية والفقر. على العكس من ذلك، فقد

[1]. التأصيل الإسلامي التربوي للمرأة في ضوء تحديات المعاصرة لأمل بنت منصور عبد الله الشريم. ناشر. كلية التربية جامعية منصورة سنة.2023

[2]. موقع هس بريس. مقالة تحديات الموظفين لشاهد أزماني. نشر في الصحيفة العربية 7 ديسمبر يوم الثلاثاء 2021.

اتسعت البطالة وتفاقم التوزيع غير المتكافئ للدخل في نفس الوقت الذي يوجد فيه تركيز متزايد وزيادة في عدم التجانس الهيكلي[1].

إن حجم الوحدة التي لا تنجح في الاندماج بطريقة رسمية ومباشرة ومستقرة في عملية الإنتاج لم يتسع فقط، ولكن خصائص الانفتاح الاقتصادي الدولي والتكامل أدت إلى ظهور أشكال جديدة من انعدام الأمن الوظيفي والفقر، لاستراتيجيات التراكم والمنافسة الاقتصادية. من المهم أيضًا ملاحظة أن النيوليبرالية لم تحدث فقط تغييرات ملحوظة في مجالات الإنتاج وعلاقات العمل في المنطقة، ولكنها أحدثت أيضًا تحولًا في البنية الطبقية: فمن ناحية، تم استبدال البرجوازية الوطنية من قبل شركة التصدير والمالية البرجوازية المرتبطة إلى رأس المال عبر الوطني، ومن ناحية أخرى، تم تفكيك الطبقة العاملة التي يمثلها العامل الصناعي، مع توسع أشكال التوظيف غير النمطية والقطاع غير الرسمي والعمل المستقل أو شبه المستقل. في الوقت نفسه، يتم إضفاء الطابع الفردي على علاقات العمل على حساب علاقات العمل الجماعية. مع الليبرالية الجديدة، أعادت الدولة، كمثال للوساطة بين رأس المال والمجتمع المدني تحديد دورها. سحبها، ولا سيما مهام الحماية، الأمن والإدارة الاجتماعية، تركت المطالب الاجتماعية بلا مكان وبدون محاور مباشر. في هذا السياق، واجهت الأبحاث حول سوق العمل وعلاقات العمل تحديات كبيرة. تتنوع الجهود المبذولة لتنظيم حالة المعرفة والمقترحات البديلة، ويتم تقديمها وتجميعها في المؤتمرات والمقالات والكتب، وتثريها بالنقد والتبادل الأكاديمي الدائم.

لا شك أن تنظيم سوق العمل يمكن أن يكون مسألة محل خلاف كبير. فتدخلات مثل قواعد وقوانين الأمن الوظيفي والحد الأدنى للأجور لا تسلط الضوء على الفروق الإيديولوجية حول دور الحكومة والعقد الاجتماعي بين رأس المال والعمالة فحسب، بل إنها تؤثر تأثيراً مباشراً في سبل كسب العيش للسكان.

وفي النهاية، فإن التحدي يتمثل في تحقيق التوازن الصحيح بين تهيئة ظروف العمل اللائقة ومستويات الدخل المناسبة للموظفين والسماح لأصحاب العمل بالمرونة لإدارة أعمالهم بكفاءة وبتكلفة معقولة. وفي حين لا يمكن استعباد الجانب السياسي، فمن الممكن أن يوفر التحليل الدقيق المعزز بالبيانات المعلومات لعملية وضع السياسات، وذلك من خلال توضيح الآثار المحتملة لمختلف الخيارات التنظيمية ويتاح لمتخذي القرار في البلدان مرتفعة الداخل إمكانية. على النواتج الآثار الاجتماعية ولاقتصادية المهمة الاطلاع على مجموعة شاملة وآخذة في الاتساع من البحوث للاسترشاد بها في مداولاتهم بشأن تنظيم سوق العمل..[2]

[1]. موقع هس بريس. مقالة تحديات الموظفين لشاهد أزماني. نشر في الصحيفة العربية 7 ديسمبر يوم الثلاثاء 2021.
[2].مرجع السابق.

ماذا عن البلدان النامية؟ تعاني البلدان النامية من نقص كبير في الدراسات التحليلية، ولكنها تشهد حالياً. وتشير الشواهد والأدلة المتوفرة لدينا حالياً إلى قيام عديد من البدان النامية بوضع قواعد لسوق العمل بحيث توفر شكلاً من الحماية للعمال المشمولين بالتغطية من بيد أنه تجدر الإشارة إلى أن الأمر ليس كذلك دائماً.

مثلاً مسألة الحد الأدنى للأجور. ففي العديد من البلدان النامية، يتم تحدد الحد الأدنى للأجور فوق متوسط القيمة المضافة لكل عامل، مما يخلق بدوره حافزاً قوياً لدى أصحاب العمل للتحايل على القانون .

علاوة على ذلك، ثمة اعتباران فريدان عند النظر في تنظيم سوق العمل في البلدان النامية. الأول هو أن هذه السياسات، المعتمدة من نماذج صناعية قائمة على العمل بأجر، لا تسري فعلياً إلا على جزء صغير جداً من الأيدي العاملة في البلدان النامية. ففي البلدان منخفضة الدخل مثل إثيوبيا وتنزانيا، على سبيل المثال لا الحصر، فإن أكثر من 80% من السكان العاملين إما يعملون لحسابهم الخاص أو يشاركون في عمال العائلية. وبالتالي لا يمكن تطبيق قواعد الأمن لوظيفي والحد الأدنى للأجور واللوائح التنظيمية الأخرى عليهم بأي شكل من الأشكال. وتنطبق النقطة ذاتها حتى في البلدان متوسطة الدخل. أما الاعتبار الآخر فيتمثل في أنه حتى في الأجزاء الأكثر تنظيماً من الأسواق العمل في البلدان النامية، فإن الامتثال للقواعد والإجراءات التنظيمية يشكل تحدياً جسميا. ويمكن لأصحاب العمل الذين يرغبون في تجنب تحمل تكاليف الامتثال لقوانين العمل، وكذلك الموظفين الذين يفضلون زيادة صافي أجورهم المقبوضة إلى أقصى حد أن يعملوا "خارج القطاع الرسمي" بقدر أكبر من السهولة. ففي معظم البلدان النامية، على سبيل المثال، يحصل ما بين ربع ونصف العاملين بأجر على أقل من الحد الأدنى القانوني للأجور.[1]

ويعكس تدني مستوى الامتثال في جانب منه تكاليف قواعد العمل وبرامج الحماية الاجتماعية الممولة من كما أنه يعكس المنافع. ضرائب الأجور، وهو ما قد يخلق حوافز سبيلة أمام التحول إلى الاقتصاد الرسمي كما أنه يعكس المنافع غير المؤكدة التي توفرها سبل الحماية الموجودة. ولنأخذ مثلاً الالتزامات المرتفعة لمكافآت نهاية الخدمة في بعض البلدان فهي ليست باهظة التكلفة لأصحاب العمل، ولنأخذ مثلاً الالتزامات المرتفعة لمكافآت نهاية الخدمة في بعض البلدان فهي ليست باهظة التكلفة لأصحاب العمل، ومن ثم تؤدي إلى تثبيط التوظيف الذين يفقدون وظائفهم. ويرجع ذلك إلى ضعف درجة الامتثال والإجراءات باهظة التكلفة لضمان إنفاذها. وعادة ما يكون التأمين ضد البطالة بديلاً أفضل لتعويض من يفقدون وظائفهم.

[1]. . موقع هس بريس. مقالة تحديات الموظفين لشاهد أزماني. نشر في الصحيفة العربية 7 ديسمبر يوم الثلاثاء 2021.

وواقع الأمر أن ضعف قدرات الإنفاذ يشكل عقبة خطيرة أمام تحقيق فعالية القواعد المنظمة لسوق العمل في .وعلاوة على ذلك، فإن هذا لا يأخذ في الحسبان جودة عملية الإنفاذ عندما يقوم المفتشون بمتابعة أماكن العمل.وفي نهاية المطاف، فإن أكبر تحدٍ في تنظيم أسواق العمل في البلدان النامية هو ما ينبغي عمله بشأن مئات الملايين من العمال (أو حتى أكثر) الذين لا تسري عليهم قواعد سوق العمل والحماية الاجتماعية الرسمية. وفي وقت من الأوقات، كان من المفترض أن يسري نموذج التنظيم الخاص بالبلدان الصناعية مع مرور الوقت على المزيد من أسواق العمل في البلدان النامية. لكن من الواضح الآن أن هذا يحدث ببطء شديد للغاية.[1].

يعد تعيين الموظف المناسب من أصعب جوانب إدارة مشروع تجاري ناجح، فمن الضروري تدريب الموظفين ووضع برنامج لتطوير المواهب بحيث يتيح لكل موظف أن يكون لديه فهم واضح حول كيفية تحسين مهاراته وفقاً للمسار الوظيفي الخاص بهوأشار ألكسندر روسر، الرئيس التنفيذي لشركة «بروتوتايب»، إلى أهم تحديات تواجهها الشركات عند التوظيف وهي:

1. نقص الخبرة الرقمية

في مجال صناعة التكنولوجيا، يعد إيجاد أشخاص لديهم خبرة في الرقمية من أهم التحديات، وهو متطلب أساسي حيث إن الطلب على الرقمية في زيادة مستمرة، في حين أن المواهب الجديدة غير متوفرة، وهناك العديد من المدارس تركز على تعليم رقمي محدد، ولكن مقارنة بالاحتياجات، تعد المواهب نادرة.

2. مستوى الشهادات والخبرات

من بين التحديات شهادات ومعايير دون المستوى، فمعظم السير الذاتية التي تتلقاها الشركة تكون من أشخاص إما لديهم خبرة في مجال محدد مثل التصميم أو التكنولوجيا، أو انتقلوا إلى الرقمية في مرحلة لاحقة من حياتهم المهنية. من الأسهل والأفضل دائماً التوظيف محلياً، أما إذا كان السوق المحلي غير قادر على توفير المواهب المطلوبة، فيجب أن تحاول جذب المواهب من جميع أنحاء العالم.

3. التنافسية والعدد الكبير

[1]. Iza opinion. World bank org

تشمل التحديات أيضاً العدد الكبير من المتقدمين، فالشركات التي تقوم بالتوظيف تعلم أن عدد المتقدمين لوظيفة واحدة معلن عنها يثير الدهشة، فالمتقدمون لا يقومون دائماً بقراءة الوصف الوظيفي، أو الرد على الأسئلة الموجودة في إعلان الوظيفة، وعلى الرغم من سهولة انتقاء الأشخاص المؤهلين للوظيفة، إلا أن ذلك يقوم بالتشويش على المتقدمين من ذوي الكفاءة ويجعل ظهورهم أصعب.[1]

4. الكفاءات والسلوك

ومن بين التحديات، اتساق المهارات مع متطلبات الشركة الداخلية، ففي بعض الأحيان يتم توظيف الأشخاص على أساس مهاراتهم، إلا أن الكفاءات والسلوك الصحيح أحياناً تكون أكثر أهمية. إن الأشخاص المتحفزين يمكنهم بسهولة تعلم المهارات، ورأيناهم بالفعل يتفوقون على المرشحين الآخرين بسرعة، وذلك ببساطة من خلال الدافع. فبالإضافة إلى أهمية المهارات بالنسبة لنا، نهتم أيضاً بالسلوك، والحافز وملائمة الموظف لبيئة العمل.

5. نقص المواهب المحلية

يعد نقص المواهب المحلية من أبرز التحديات، فبينما يشهد المجال الرقمي نمواً كبيراً على مدى ال10 سنوات الماضية، لايزال هناك نقص في المواهب المحلية في السوق، ومن وجهة نظر تعليمية، مازال هناك الكثير يجب عمله، خاصة وأن معظم النظم التعليمية مازالت لا تقدم نظاماً تعليمياً مزدوجاً يتيح للطلاب تعلّم واكتساب الخبرة في العمل الوظيفي في نفس الوقت. وبشكل شخصي أعتقد أن هذا الأمر بحاجة إلى تحسن كبير[2].

6. تزايد العمل الحر

آخر التحديات هو تزايد العمل الحر، فهناك تحد آخر نواجهه في صناعتنا، وهو أن الكثير من المواهب تعمل لحسابها الخاص، فهم يقومون بالعمل عن بُعد من أي مكان يريدون، مما يعطيهم الكثير من الحرية من حيث الموقع، وفي حين أن العمل عن بُعد تقنياً ليس سيئاً، إلا أنه من الصعب بناء ثقافة العمل الجماعي إذا كان الناس يعملون في مواقع ومناطق زمنية مختلفة[3].

---

[1]. موقع خليج.
[2]. مرجع السابق.
[3]. مرجع السابق.

أهمية المسار الوظيفي:

تعمل تنمية المسار الوظيفي على إعادة الهيكلة التنظيمية، وبالتالي ضامان الإنتاجية والرضاء الوظيفي للفرد في المستقبل، فعملية تنمية المسارات الوظيفية تدعم الفرد وتدفعه نح النمو والترقي الوظيفي. وهي لها أهمية باللغة ليس فقط للفرد بل للمنظمة نفسها التي تسعى إلى للترقي والنمو لتحقيق أهدافها، فكل من الفرد والمنظمة جز من إستراتيجية التغير في التحقيق المرونة في التعامل بشكل أكثر فعالية، ويوفر تنمية المسار الوظيفي للعالمين مساراً واضحاً. ولتركيزا على حياتهم الوظيفية مما يساعدهم على التغلب على المشاكل والتحقيق الأهداف المنشودة[1]

[1]. جودة الحياة العمل والمسار وظيفي، لمحمد عاطف جمال. ص،23. لم يذكر الطبعة، سنة 2019

الفصل الثاني

تحديات المرأة المسلمة في الغرب في رعاية وتربية الأبناء

يشتمل على أربع مباحث

- **المبحث الأول: تحديات ثقافة البيئة المدرسية على الأبناء.**
- **المبحث الثاني: تحديات المنهج الدراسي على الأبناء**
- **المبحث الثالث: تحدي المحافظة على التربية والتقاليد الإسلامية**
- **المبحث الرابع: تحدي المحافظة على اللغة العربية**

الفصل الثاني

تحديات المرأة المسلمة في الغرب في رعاية وتربية الأبناء

للمرأة مسلمة لها تحدي كبير تربية الأبناء على طريقة إسلاميةً، لأن المجتمع الغربي ينظر من نظرة الضيقة وعندهم العنف والشدة إلى المدارس الدينية والبيئة المدارس ليس كالبيئة المدارس الدينية مثل الشرق أو مثل العرب. وفي الغرب ليس الحرية عند المسلمين منهج الدراسي في المدارس ولا عندهم الحرية التقاليد أحكام الشريعة ولا عندهم قوة أن يقضي الحياة على القرآن ولا عندهم القوة أن يحفظ اللغة القرآن. كل هذه الأمور سأكتب في المباحث التالية.

المبحث الأول: تحديات ثقافة البيئة المدرسية على الأبناء.

المبحث الثاني: تحديات المنهج الدراسي على الأبناء

المبحث الثالث: تحدي المحافظة على التربية والتقاليد الإسلامية

المبحث الرابع: تحدي المحافظة على اللغة العربية

المبحث الأول

تحديات ثقافة البيئة المدرسية على الأبناء

يظهر على مواقع التواصل الاجتماعي بين الفينة والاخرى العديد من مقاطع الفيديو التي تظهر تصنيفات مختلفة لفظية وجسديه لأبنائنا الطلبة ما يشير الى ان تلك ظاهرة مستفحلة باتت تشكل خطرا ماحقا مبتعدة كل البعد عن توجهات منظومتنا التربوية والقيمية ، وما ذلك الا صور بسيطة من الواقع المدرسي الفعلي المعاش في الكثير من مدارسنا ، ما يدفعنا الى البحث عن الحلول الناجعة لها ، والاستمرار في ضرورة السعي لإيجاد بيئة تربوية تنصف الطلبة بمختلف فئاتهم العمرية وتوفر لهم الأمان والاستقرار وتدعم العاملين في مجال التعليم لإعادة تأهيلهم وتدريبهم ضمن منظومة تربوية معصرنة تساعد على خلق بيئية تعلميه قادرة على التعامل مع الجميع وفق منهجية تربوية متطورة ترتقي إلى التميز في الأداء والعمل.

انني ومن خلال هذه الدراسة المطولة ، وتجربتي التربوية الشخصية اؤكد على ضرورة التواصل بين الأطراف ذات العلاقة خاصة وان الفئات العمرية المعنية تحتاج إلى مزيد من الجهد والعمل ، فهناك أبعاد قانونية وصحية واجتماعية وتعليمية وتنموية واقتصادية تقف وراء ذلك يجب أن تتم دراستها وأخذ الإجراءات المناسبة بشأنها ، فالمتغيرات المتداخلة في تقديم الرعاية لمختلف فئات مجتمع الطلبة يستوجب إيجاد البيئة السليمة التي تساعد العاملين وتساندهم نحو المزيد من العطاء والعمل الجاد لتكفل للجميع التساوي بالحقوق والواجبات في إطار عام وشامل .[1]

أن المدرسة تلعب دور في البيعية دوراً هاماً إيجابياً،إن تركيز المدرسة على فهم طبيعة المجتمع المحلى ومعرفة خصائصه البنيوية والثقافية ، والتعرف على مراكز التأثير من وجهاء وخبراء والذين يمكن أن يلعبوا دورا مساندا للمدرسة في مشكلاتها ، فتشخيص المشكلات في محيط المدرسة المحلى والتعامل معها بالتنسيق مع مؤسسات هذا المجتمع ، وتقدير وتعزيز الدور الذي يمكن أن تلعبه تلك المدرسة في المساعدة على حل المشكلات التي تواجه المجتمع وتلافى وقوع مشكلات مستقبليه لهي أدوار تربوية رائدة تعيد للمدرسة مكانتها وهيبتها وتدفع المحيط إلى التعامل المثمر نحو البيئة التي نريد ، كما ويجب أيضا أن ندرك أن الضرورات الحتمية تفرض أن لا يبقى المعلم ومن لهم صله بالعملية التعليمية وحدهم في الميدان يصارعون سلبيات المجتمع من خلال ما اكتسبه الطالب منها بل إن

[1]. موقع عمون. من فيصل تايه. 4.12.2017 موضوع. تحديات البيئة المدرسية.

التشارك مع ولي الأمر ليكون متقبلا للتطورات المستقبلية متواصلا مع التغييرات لهذا العصر المتنامي ، والذي يجب ان يكون له دور مهم و واضح من خلال التواصل مع المدرسة بصفته وأسرته هم المدرسة الأولى للطفل الذي اكتسب بعد مولده الكثير من الثقافة و المهارات و المعارف و الاتجاهات منهم سواء من الوالدين أو الأخوة ، ثم يبدأ الجانب الآخر في المحيط الخارجي مع الأقران ومن ثم تأتي المدرسة، لذلك يجب أن ندرك تماما أن تربية الطفل في السنوات الأولى من العمر هي المحك الحقيقي و البارز في حياته لذلك يجب مراجعة أنفسنا في طريقة إعداد الطفل وتهيئته للمستقبل[1].

إن التواصل الإيجابي بين البيت والمدرسة والحاجة الملحة له هو من أهم العوامل التي تساعد على ايجاد مناخ تربوي تشاركي فعال ومناهض لكل السياسات العبثية التي من شأنها إحباط أقطاب العملية التعليمية وبذلك لا بد من تأمين شراكات حقيقية مع أولياء الأمور في تحمل مسؤولياتهم تجاه أبنائهم للحد من كافة أشكال العنف ذلك يعطي الدافعية لتلك الشراكات والتي نأمل أن تكون مبنية على الفهم الواضح لمنطق الحياة المعاصرة.

إن على البيئة الأسرية الالتفات إلى مدى تأثير نزاعاتها على الأبناء ، والبعد عن استحسان سلوك العنف أمامهم ، واشتراك الأبوين في ممارسة الأنشطة الإيجابية وتشجيعهم عليها ، ومساعدتهم على تطوير الإحساس بالتعاطف مع الآخرين واحترام حقوقهم ، والتصرف في ممتلكاتهم ، والمساعدة على بناء مفهوم إيجابي نحوهم. إن الممارسات الإيجابية التي نطمح توفرها في شخصيات أبنائنا وطلبتنا يجب تعزيزها ، وذلك بتعميق الحوار والنقاش فيما بينهم ، وهناك نموذج عن الممارسات التي يمكن أن يقدمها المعلمون بالتشارك مع أولياء الأمور لتخفيف سلوك العنف وتحفيز الطلاب ، وذلك من خلال تعليمهم المهارات الاجتماعية ومنها مهارات تأكيد الذات وإكسابهم الثقة بالنفس ، والتعامل معهم بالحب ، والابتعاد عن استخدام العقاب البدني ، واستخدام أساليب التعزيز والمكافأة ، مع التركيز على جوانب القوه في شخصياتهم ، وعدم مقارنة احدهم مع الآخرين ، فلكل منهم استعداداته وقدراته التي تميزه عن غيره ، وكذلك العمل على تحييد السلوكات العدوانية غير المقبولة ، مع إشباع الحاجات النفسية والمادية لديهم بقدر المستطاع مع المساواة بين الجميع في المعاملة ، والابتعاد عن النقد المباشر الذي يشعرهم بالنقص والإحباط ، سواء فيما يتعلق في الجانب التحصيلي أو الجسدي.[2]
إن شعور جميع أعضاء المجتمع المدرسي بكل مكوناته من إداريين ومعلمين وطلاب بحقهم بالأمن والأمان والتساوي بالمسؤوليات والسعي نحو تشجيع ذلك لهو تأكيد على قيمة وكرامة كل فرد منهم ، فعلى الجميع الالتزام بضمان واحترام حقوق الآخرين إذ يحتاج ذلك إلى المزيد من الوعي والإدراك بالحقوق والمسؤوليات والواجبات

[1] موقع عمون. من فيصل تايه. 4.12.2017 موضوع. تحديات البيئة المدرسية.
[2] . مرجع السابق.

المنوطة بكل منهم وفق قواعد تضمن الأمن والأمان للجميع بل ان ذلك لهو خطوة ايجابية نحو تهيئة هذه البيئة تهيئته آمنه ومحفزة داخل مجتمعاتنا المدرسة.

إن فاعلية توفير الاستقرار والأمان والتصرف بمسؤولية يضمن إيجاد علاقات ايجابية تبادلية يتم صياغتها والمحافظة عليها من جميع أطراف العملية التربوية داخل المدرسة، مما يشجع الجميع على تطوير ذواتهم كل في مجاله عن طريق قبول الآخر والتصرف بمسؤولية في سبيل إكساب الطالب ثقته بنفسه ومنحه الهيبة وكرامته مع ضرورة شعوره بالفخر والانتماء لكيان مدرسة وأسرته.

وأخيرا وان أطلت كثيرا، لا بد من التذكير إن القيم الاجتماعية الإيجابية المتوارثة والتي تعزز دور كل من البيت والمدرسة في التنشئة السليمة تجعنا نشعر جميعا بأن منظومة التعليم مرتبطة ارتباطاً وثيقا بتلك القيم التي تعبر عن حضارتنا وديننا الحنيف وتعزز الوازع الإيجابي لدى الجميع نحو علاقات تكاملية بين جميع أفراد المجتمع المدرسي بما ينسجم وتطلعاتنا نحو إيجاد تلك البيئة التي نريد[1].

يقول د.طه سيلمان عامر في مشاكل تربية الأبناء في الأروباء:ينطلق كثير من أبناء المسلمين في أوروبا نهاية كل أسبوع إلى المساجد ليتلقوا دروسا في اللغة العربية والقرآن الكريم والتربية الإسلامية، وسط تحفيز من أولياء الأمور حرصا منهم على المحافظة على هويتهم الدينية، ورغبةً في تعلم لغة القرآن الكريم وما تيسر من آية الذكر الحكيم، وقد شهدتْ تجربة مدارس نهاية الأسبوع في أوروبا تطوراً كبيراً على مدار العقدين الأخيرين بشكل ملحوظ مقارنة بالعقود الماضية، من حيث: المناهج التعليمية، وتطور أداء المعلم وتكوينه، وأماكن التعليم، ونشأت روابط واتحادات للمدارس العربية داخل العديد من الأقطار الأوروبية، ومؤسسات أوروبية لتأهيل معلمي اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ولازالت الحاجة للتطوير والتجويد مُلِحَّة، ذلك لأنَّ التعليم بوجه عام هو مفتاح التغيير وبناء الشخصية وصياغتها وفق رؤيةٍ وفكرٍ وتخطيطٍ، وهو طريقنا لبناء الشخصية الأوروبية المسلمة وفق قناعتنا المستقلة[2].

ولا ريب أن هذا التأخير في التطوير والمراجعة والتجديد أفضى إلى انتقادات ورفض لتدريس مفردات التربية الإسلامية في المساجد من طرف بعض المسؤولين الغربيين في بعض الدول الأوروبية. لذلك نحن بحاجة أن نراجع ما نقدم لأبنائنا بحيث يتناسب مع عالم سريع التغير، وبيئة لها ما يناسبها من الطرح والأفكار، على أن تلك المراجعة

[1]. موقع عمون. من فيصل تايه. 4.12.2017 موضوع. تحديات البيئة المدرسية.

[2]. موقع الجزيرة. مقالة من د. طه سليمان عامر. سنة 2020

يجب أن تدور في إطار فلسفة التصور الإسلامي للمواطنة القائمة على الموازنة بين الانفتاح والمحافظة، والموائمة بين الثابت والمتغير، ومقتضيات الانتماء للدين والوطن والأمة والإنسانية.

لا نستطيع أن نعزل الإشكالات المتصلة بتدريس التربية الإسلامية بالغرب عن ظروف الوجود الإسلامي والمراحل التي مر بها، فكل مرحلة لها سماتها وتحدياتها، وهو نفس الأمر عندما نسلط الضوء على إشكالات تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم، أذكر منذ خمسة عشر عاما حينما قدِمتُ إلى ألمانيا وتابعتُ حينها النزاع الدائر داخل بعض المراكز الإسلامية حول المناهج التي يجب أن نعتمدها في تدريس أبنائنا هنا في اللغة العربية والتربية الإسلامية، فكان هناك من يشتد ويتحمس للمنهج المصري مثلا أو الأردني أو غيرهما من المناهج، وهكذا يستمر الحال حتى يصل في بعض المرات إلى اعتماد منهجين فضا للنزاع. ثم يدفع أبناء المسلمين ثمن هذا الجنوح والعشوائية.

بعض المآخذ على تلك المناهج

1. أن تلك المناهج كُتِبت للأطفال الذي يعيشون في البلاد العربية الذين يتحدثون ويفكرون ويفهمون اللغة العربية، وبالتالي فكثير من المصطلحات والكلمات عسيرة الفهم عند الطفل المسلم الأوروبي.
2. تتضمن تلك المناهج قضايا ليس ليها علاقة بالواقع الأوروبي ولا طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الطفل.
3. لا يتناسب طرحها – غالبا – مع عقلية الطفل المولود هنا، حيث تعتمد كثيرا على التلقين دون العناية الكافية بالتحليل والتعليل والاستنباط والمساحة المناسبة للحوار[1].
4. ضعف معالجة الإشكالات التي يعيشها الطفل في البيئة الأوروبية – البيئة- الاستهلاك – استقلال الشخصية وغيرها.
5. الإخراج الفني للكتب والأمثلة غير ملائم مع الذوق العام الذي يعيشه الطفل في المدارس الأوروبية الرسمية.
6. المناهج المستوردة مُقَسمة على عدد من الساعات التي تناسب الطفل في البيئة العربية، ولكنها لا تتناسب مع الوقت المتاح لتدريس مادة التربية الإسلامية بمدارس السبت والأحد هنا.

[1]. مرجع السابق.

7. بعض المقاطع المرئية على اليوتيوب التي يعتمدها بعض المعلمين في التربية الإسلامية يتضمن قصصا ومواعظ جيدة جدا ومناسبة لكل طفل مسلم في العالم، ولكن هناك أيضا ما يدعو للخرافة وتسطيح العقل فعلى المعلم والمربي أن ينتقي ويختار بعناية فائقة، فالطعام الجيد له أثره الصحي على البدن، والمعلومات الخاطئة لها آثارها السيئة على بناء العقل[1].

للمحافظة على كيان الأسر المسلمة في بلاد الكفر ينبغي توفير عدد من الشروط والمتطلبات داخل المنزل وخارجه:

أ – داخل المنزل:

1. لابد من محافظة الآباء على الصلاة في المسجد مع أولادهم وإن لم يكن ثَمَ مسجد قريب فالصلاة جماعة في البيت.
2. ولابد لهم من قراءة القرآن والاستماع للتلاوة يوميا.
3. ولابد لهم من الاجتماع على الطعام بعضهم مع بعض.
4. ولابد لهم من التحدث بلغة القرآن بقدر الإمكان.
5. ولابد لهم من المحافظة على الآداب الأسرية والاجتماعية التي نص عليها رب العالمين في كتابه ومنها ما ورد في سورة النور.
6. وعليهم عدم السماح لأنفسهم أو لأولادهم بمشاهدة الأفلام الخليعة والفاجرة والفاسقة[2].
7. ولابد للأولاد من المبيت داخل المنزل والعيش فيه أطول وقت ممكن حماية لهم من تأثير البيئة الخارجية السيئة ، والتشديد على عدم السماح لهم بالبقاء خارج المنزل للنوم.
8. تجنّب إرسال الأولاد إلى الجامعات البعيدة لكي يسكنوا في سكن الجامعة ، وإلا سنفقد أولادنا ، الذين سينصهرون في المجتمع الكافر.

[1] موقع عمون. من فيصل تايه. 4.12.2017 موضوع. تحديات البيئة المدرسية.
[2]. موقع إسلام ويب. محا فظة الأبناء وأفكارهم في الغرب.13.12.2000

9. لا بد من الحرص التام على الطعام الحلال وأن يتجنّب الأبوان تماما تعاطي أيّ نوع من المحرّمات كالسجائر والماريانا وغيرها مما ينتشر في بلاد الكفر.

ب – خارج المنزل:

1. لابد من إرسال الأطفال إلى مدارس إسلامية منذ الطفولة إلى نهاية الثانوية.
2. ولا بد من إرسالهم أيضا إلى المسجد بقدر الإمكان وذلك لصلاة الجمعة والجماعة ، وحضور الحلقات العلمية والدعوية والوعظة وغيرها.
3. لا بد من إيجاد النشاطات التربوية والرياضية بين الأطفال والشباب في أماكن يُشرف عليها المسلمون.
4. إقامة مخيمات تربوية يذهب إليها أفراد العائلة بكاملها.
5. أن يسعى الآباء والأمهات إلى الذهاب إلى الأراضي المقدسة لأداء مناسك العمرة وفريضة الحج مصطحبين معهم أولادهم[1].
6. تدريب الأولاد على التحدث عن الإسلام بلغة مبسطة يفهمها الكبير والصغير ، المسلم وغير المسلم.
7. تدريب الأولاد على حفظ القرآن وإرسال بعضهم – إن أمكن – إلى بلد عربي مسلم لكي يتفقهوا في الدين ، ثم يعودوا بعد ذلك ليكونوا دعاة مزودين بالعلم والدين ولغة القرآن الكريم.
8. تدريب بعض الأبناء على إلقاء خطب الجمعة ، وإمامة المسلمين لكي يصبحوا قادة للجاليات الإسلامية
9. تشجيع الأبناء على الزواج مبكرا لكي نحفظ لهم دينهم ودنياهم.
10. ولا بد من تشجيعهم على الزواج من المسلمات والعائلات المعروفة بدينها وخلقها.
11. العمل على حل الخلافات الأسرية بالرجوع إلى مسئولي الجالية الإسلامية ، أو إمام وخطيب المركز الإسلامي.

[1] 1. موقع إسلام ويب. محا فظة الأبناء وأفكارهم في الغرب.13.12.2000

12. عدم حضور حفلات الرقص والموسيقى والغناء ومهرجانات الفسق ومشاهد أعياد الكفر ومنع الأولاد بالحكمة من الذّهاب مع طلاب المدرسة النصارى إلى الكنيسة يوم الأحد[1].

وعلى الآباء والمربيون أن يمشوا على سنن الإسلام ومنهجه في تقويم تربية الأولاد ومعالجة انحرافهم، وتقويم سلوكهم، وإصلاح نفوسهم، وتثبيت عقيدتهم، وتلقينهم مبادي الخير والفضيلة الأخلاق. حتى يروا أبناهم كالملائكة. في طهر أرواحهم، وصفاء نفوسهم، ونقا سريرهم، وامتثال أمر ربهم ويكونون قدوة الصالحة لغيرهم في كل مكرمة صالحة والفضيلة. وإنتاج والتضحية وخلق وعمل صالح.[2]

[1] [1] موقع إسلام ويب. محا فظة الأبناء وأفكارهم في الغرب.13.12.2000

[2] تربية الأولاد. لعبد الله ناصح العلوان. ناشر: داراسلام.ص.148. ط.1.سنة.1976

المبحث الثاني

تحديات المنهج الدراسي على الأبناء

يثير موضوع آلية التعامل مع المناهج الدراسية في الفصل الدراسي الثاني قلق الهيئات التدريسية في مختلف المديريات التعليمية، وذلك بسبب التحديات المحيطة بواقع استكمال المنهج لأبنائنا الطلبة في الوقت المحدد ووفق المعايير التعليمية النموذجية لإيصال المعلومة للطالب، ويرى مراقبون أن تكثيف المواد الدراسية وإعطاء أكبر كمّ من المقررات في وقت وجيز من شأنه أن يشكل عبئا كبيراً على المعلم والطالب.

وتدفع هذه العوامل الهيئات التدريسية إلى مضاعفة الجهد وحذف بعض الدروس مما يؤثر مستقبلاً على سير العملية التعليمية بصورة عامة.

"عمان" أجرت لقاءات في هذا الجانب مع المنتمين للهيئات التدريسية بعدد من المدارس للتعرف عن قرب على أثر تقليص المنهج على الطالب والتحديات التي تواجه المعلم بسبب هذه الظروف مجتمعة.

تقول خالصة الفلاحية مديرة مدرسة خولة بنت ثعلبة: هناك جدل واسع هذه الفترة حول آلية إنهاء المناهج الدراسية نظرا للفترة الزمنية القصيرة للفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي الحالي 2022/ 2023م حيث من المتوقع أن يسابق المعلمون والمعلمات الزمن باذلين الوقت وقصارى الجهد في سبيل إنهاء المناهج الدراسية بأخذ حصص إضافية واستغلال وقت الطابور وما إلى ذلك، مما يشكل عبئا وضغطا كبيرا على المعلم والطالب على حد سواء إلا إذا تم حذف بعض الدروس أو الوحدات الدراسية من قبل المختصين بالوزارة، بما لا يؤثر على ترابط الخبرات الدراسية بالمناهج والمخرجات مستقبلا[1].

وبالحديث عن مادة "اللغة العربية" قالت منى بنت ناصر البريطانية معلمة لغة العربية: معلمو اللغة العربية أيضا مثلهم مثل بقية مدرسي المواد الأخرى سيكونون أمام تحديات تحتم عليهم تقليص دروس القراءة والتعبير، والاهتمام بفروع (النصوص الأدبية – النحو والصرف – الإملاء والترقيم)، كما تجدر الإشارة إلى أنه حتى لو ألغيت حصص مواد المهارات الفردية، فإن المعلم لن يتمكن من أداء مهماته المنوطة به بين 3 إلى 4 ساعات في

[1]. جريدة عمان. على موقع عمان اليوم. تحديات منهج الدراسي عام 2023. بتاريخ 24مارس 2023م.

اليوم الواحد وذلك حسب نصاب التدريس الفعلي اليومي لكل معلمة، فضلا عن تعدد المناهج الدراسية في اليوم الواحد إذ لا يعقل أن يعلِّم المعلم خمس ساعاتٍ كاملة باليوم.

وقالت البريطانية: هذا الضغط في المنهج يدفعنا للتساؤل هل سيتقبل الطالب الكم المعلوماتي المقدم إليه؟ وهل سيبقى أثر المعلومة لديه؟ أم ستكون العملية فقط مجرد حشو معلومات تنسى بعد فترة وجيزة، موضحة أن الكل يطمح لتعلم مستدام وبقاء أثر التدريس لمدة أطول حتى يستطيع الطالب استغلال ما تعلمه في حياته اليومية، ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام البالغ بكيفية التعليم وليس بكمّه. وأضافت البريطانية: نحن مقبلون على الشهر الفضيل، ويترتب على ذلك قصر اليوم الدراسي ولا نريد إرهاق كاهل المعلم والطالب بما يفوق طاقاتهما الاستيعابية، لذا علينا أن نعالج ضيق الوقت بحذف بعض الدروس التي لا تؤثر مستقبلاً على تكامل وسير العملية التعليمية.[1]

وتقول سمية بنت محمود المعشرية معلمة كيمياء: نواجه في الفصل الدراسي الثاني الكثير من التحديات والتي تتمثل في الفترة الزمنية غير المتكافئة مع كمية المنهج المقرر وزيادة الإجازات ، مما يستوجب علينا تكثيف الحصص لإنهاء متطلبات المنهج، ولا شك أن ذلك ينتج عنه عدم استيفاء المادة العلمية بشكل متكامل مما يؤدي إلى عدم استيعاب الطلاب للمادة التعليمية، لذا نرجو من المختصين والقائمين على المناهج بوزارة التربية والتعليم تخفيف العبء الدراسي على المعلمين والطلاب والذي بدوره سيسهم في رفع المستوى التحصيلي وتسهيل العملية التعليمية خلال هذا الفصل الدراسي

وترى أمل بنت سالم الحارثية، معلمة رياضيات أن الفصل الدراسي الثاني يعد قصيرا نسبيا مقارنةً بالفصل الدراسي الأول إذ يتخلله شهر رمضان الفضيل الذي يتم فيه تقليص وقت الدوام مراعاة للصائمين، لذا يلجأ المعلم إلى حصص إضافية في حالة غياب معلمين آخرين، ويستغلها في شرح الدروس، كما يمكن أن يركز المعلم في تدريسه على المفاهيم والأساسيات والعلاقات التي تربط بعض الدروس ببعضها بحيث يستطيع المعلم[2].

المنهج الدراسي أمر جميل وضروري في الجملة.\كذلك الاهتمام بالرياضة والجهد البدني مطلوب، حتى للمدارس الافتراضية. تشجيع الطلاب على خوض المنافسات الرياضية في العموم أمر ضروري ومطلوب. ارتفاع نسبة السمنة في العالم وفي الشباب نذير خطر وشؤم على الأمم. كذلك الرياضة بالتأكيد تقي الإنسان من العديد من الأمراض. كذلك إنشاء المجموعات الفكرية والفنية،

[1]. .جريدة عمان. على موقع عمان اليوم. تحديات منهج الدراسي عام 2023. بتاريخ 24مارس 2023م.
[2]. مرجع السابق.

كمجموعات الشعر والقراءة والرسم... إلخ، بضوابطها، وإلزام الطلاب بالانضمام إليها لبناء العقلية الإبداعية أظن أنه أمر حتميّ.

أصبحت البرمجة الآن كالكيمياء والرياضيات والفيزياء.

وأصبح العالم يعيش بتطبيق ويعمل بتطبيق. بل إن وظائف عديدة ستختفي وتترك مكانها لتطبيق أو روبوت.

قديمًا لم يكن يظن أحد أنه سيتمك تدريس الكيمياء والفيزياء؛ فقد كانت علومًا جديدة في وقتها، ولم يُتصور تدريسها إلا بعد أن أصبحت فروعًا علمية كاملة، ومؤثرة تأثيرًا واضحًا في حياة الناس العملية والوظيفية والثقافية. كذلك لغات البرمجة وتحليل البيانات وغيرها من المواد التي ينبغي أن تدخل عالم الدراسة الحديثة للطلبة، ولو بشكل مبسط أو تعريفي أو عامّ. هذا أمر أصبح ضرورة لا فِكاك منها؛ إن أردنا مُواكَبة الحضارة القادمة وسرعتها وتغيراتها الفائقة.

التعليم الفني والحرفي أحد خواص الإنسان التي خلقها الله فيه، حتى لو سيطرت الآلة على عمليات التصنيع؛ فإن الصيانة مطلوبة بيد الإنسان، والصناعة اليدوية لن تتوقف، ومهارات الفنيين في الإصلاح والبناء والتصنيع لن تتوقف. بل الخطأ أن يتوقف الإنسان عن تعلم مهارات الحياة اليدوية عمومًا.

التعليم الفني والصناعي، من أنواع التعليم الخاصة التي يمكن من خلالها دعم اقتصاد الدول؛ من خلال تصدير مُنتَجات الصناعات الصغيرة، وكذا توفير فرص عمل كثيرة للشباب بعيدًا عن سوق عمل الياقات البيضاء.[1]

لا شك أن التعليم الفني قد أُهْمِلَ خلال السنوات الماضية، لكنَّه مطلوب الآن وبقوة؛ فالمصانع تحتاج إلى مهارات فنية، وكذلك أصحاب الورش، وعموم الناس يحتاجون صيانة أجهزتهم الكهربائية والإلكترونية. وقطاعات البناء والإنشاء والمقاولات تحتاج إلى هذه المهارات الفنية للنجارين والحدادين

[1]. York Doubleday,2021, The God equation, Michio Kaku, P80

وما شابه. فهذا النوع من التعليم أشبه بالطفل اليتيم وسط هذا الزخم من قطاعات التعليم العليا الأخرى؛ فوجب النظر إليه بجدية وتجديد.[1]

المناهج الدراسية وتحدي العولمة، يعتبر التعليم من أهم وسائل نهضة الأمم، ولهذا السبب تهتم الدول المتقدمة بإصلاح نظام التعليم وخططه.

والتعليم هو وسيلة أساسية للتغيير الاجتماعي والثقافي ووسيلة تساعد على مواجهة تحديات العصر والعولمة. يُعرف المنهج الدراسي بأنه: مجموع الأفعال التي يتم التخطيط لها من أجل التعلم، ولذلك فهي تشتمل على الأهداف والمحتوى والأساليب ووسائل التقويم للمادة الدراسية، بالإضافة إلى الكتب المدرسية والوسائل التعليمية، وكل الاستعدادات التي ترتبط بالتكوين الملائم للمدرسين نفسيًا وتربويًا[2].

أما عملية تطوير المنهج فيمكن تعريفها على أنها إحدى العمليتين التاليتين أوكليهما معاً وهما:

- الأولى: عملية إدخال منهج جديد أو بناء منهج حديث لم يكن له وجود من قبل في الصفوف الدراسية المختلفة، على سبيل المثال: إدخال منهج القيم والأخلاق، ومادة التربية الوطنية، والحاسب الآلي.
- الثانية: يتم تحسين المنهج الحالي وتحديثه بإضافة التعديلات عليه حتى يصبح أكثر ملائمة لظروف العصر الحالي ومتغيراته، مما يمنحه قدرة أكبر على تحقيق الأهداف[3].

من أهم السلوكيات الخاطئة التي يمارسها الوالد ان في تربية الأبناء: التسلط وهو يعني أن يكون للوالدين السلطة المطلقة في إدارة أمور الطفل والمبالغة في التشدد معه دون الاهتمام بحاجاته ورغباته والوقوف حائلاً أمام قيامه بسلوك معين، ويرجع علماء النفس معاملة الطفل بهذا السلوك إلى كثير من الأسباب أهمها أن بعض الآباء قد يكونون ملتزمين في تطبيق المعايير المختلفة على أولادهم، فيكثرون من النصح أو النقد اللاذع أو التوجيه الصارم، وقد يكون وراء استعمال الآباء هذا السلوك إلى نوع

[1]. .جريدة عمان. على موقع عمان اليوم. تحديات منهج الدراسي عام 2023. بتاريخ 24مارس 2023م.
[2]. مقالة: المناهج الدراسة وتحدي العولمة. من محمود بن أحمد. سنة 2023م. عن موقع مقال.
[3]. مرجع السابق.

التربية التي تلقاها الآباء في طفولتهم .إن سلوك التسلط الذي يمارسه الوالدان مع أبنائهم يعني السيطرة على الطفل في كل قراراته واختيار أصدقائه وطريقة توجيهه توجيهاً مباشراً في كل أفعاله، وفرض رأي الآباء بكل قوة دون النظر إلى حالة الطفل النفسية والبيولوجية، مما يؤثر على شخصية الطفل وثقته في نفسه .ومن مظاهر التسلط على الطفل عزل الطفل ومنعه من اللعب، وانفصاله عن الآخرين وبقاء الشخص وحيداً معظم الوقت، والعزل مرتبط ارتباطاً واسعاً بالمشكلات وصعوبات التعلم وسوء التكيف والمشكلات الانفصالية والسلوكية، الأمر الذي يؤدي إلى تطور سلوك منحرف، ومن ثم فإن الطفل الذي لا يقضي وقتاً في التفاعل مع الآخرين تكون النتيجة عدم حصوله على تفاعل إيجابي كافٍ وهذا السلوك من جانب الآباء في تربية الأبناء له عيوب وآثار جسيمة على شخصية الطفل وسلوكه، إذ غالباً ما يمارس الطفل نفس الأسلوب عندما يكبر مع أقرانه أو أولاده فيما بعد، فضلاً عن تقلب انفعالاته وعزلته وصعوبة معرفته بالصواب والخطأ. [1]

[1]. دور التربية الإسلامية. لعبد الفتاح أحمد. مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، ص.224 سنة 2017م.

المبحث الثالث

تحدي المحافظة على التربية والتقاليد الإسلامية

إن من الصعب على باحث واحد أن يقوم برصد الكتب الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة بالأقطار الغربية جميعاً وتحليل مادة تحليلاً متعمقاً واستخلاص نتائج صلبة منها. وإزاء تلك الصعوبة لم أجد محيصاً من تركيز هذه الدراسة على فحص حالة المناهج الدراسية الأمريكية، ثم النظر في دراسات تحليلية نقدية أجراها باحثون مقتدرون على عدد آخر من الكتب الدراسية بأقطار غربية أخرى ومقارنة نتائج تلك الدراسات ببعضها البعض.

الإسلام والمسلمون في المناهج الدراسية البريطانية للمدارس العامة البريطانية تاريخ طويل في تدريس قضايا تتعلق بالإسلام.[1]

الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة صلاح الدين الأيوبي الصليبيين بعد هزيمته إياهم، كما تجاهلت الإشارة إلى ما استفادة الصليبيون من مزايا علمية وحضارية باحتكاكهم بالعالم الإسلامي الذي كان متقدماً حضارياً على أوروبا بما لا يقاس هذا ما ورد في المقررات القديمة وشكل هيكلها وميسمها العام، ولكن أخذت المقررات الحديثة تجنح إلى الموضوعية والدقة في تناولها للموضوع. وقد قررت الباحثة "مارلين نصر" أن هذه المقررات لا تسعى اليوم نحو تسخيف الإسلام سعيها إلى ذلك في الماضي، باتت تقر بأن الإسلام دين توحيدي، وأن المسلمين أقاموا حضارة عظيمة متقدمة، أسهموا في إثراء التراث العلمي في العصور الوسطى الأوروبية، وتقول الأستاذة مارلين نصر: "إن من بين المسائل التي لم تعد محط جدال في المناهج الدراسية الفرنسية الحديثة مسألة العطاء الحضاري الإسلامي خلال الستة قرون الماضية"، فقد انعقد شبه إجماع بين الدارسين على أن المسلمين قدموا في تاريخهما نموذجاً حضارياً متفرداً .وأما موضوع العنف وعدم التسامح لدى المسلمين وهو الموضوع: "الذي كان مطرح الخلاف في المناهج القديمة، "مارلين نصر"، وهو المتعلق بموضوع الرق المثير حيث تقول عنه" :إنه التحول الأكثر إيجابية في نظري، فقد أُجري تبديل مهم في المقررات الدراسية الحالية حتى نأت عن نعت المسلمين بالنخاسة، وأغلب الكتب قررت أن ممارسة الرق في ظل الإسلام لم تكن قضية كبرى. وفي مقرر "بولان" ذُكر أن الإسلام تخطى بالمسلمين عصر الاسترقاق والعبودية، وأن ذلك إنجاز عظيم "يحسب للمسلمين[2]

---

[1]. بحث: تناول الإسلام في منهج الدراسية الغربية. لزريق عبد الرحمان. جامعية نايف بن عبد العزيز. سنة 2016م.

[2]. Marlene Nasr, Le Arabes et I Islam Vus Par Les munuels Scholaires francais, Karthala, Center for Arab Unity Dtudies, Paris, 2001, P. 72

في أحوال الكثير من المجتمعات الإسلامية تساهلاً في الحفاظ على الهوية الإسلامية في كل مجالاتها، على سبيل المثال على مستوي الرجال والنساء. تقليد الغربية في اللغة وفي اللباس وغيرة ذلك. هذا الأمر مؤلم لأن الاستمرار في قبول هذه المؤثرات.[1]

وعلى المسلمين محافظة شعائر الإسلام في كل زمان ومكان. بل الواجب عليهم الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، لأنهم خير الأمة ودينهم أشرف. أما في المجتمعات غير المسلمة قوة، وصلابة تمسكهم، ومحافظتهم على العادات والتقاليد، وهم يفتخرون ويصرون على إبرازها، بكل الوسائل. وعلى المسلمين أن يبدآ تربية الأبناء من البيت أولاً ثم من الأسرة ثم من المسجد والمدرسة وغيرة ذلك، بأساليب المناسبة والإسلامية. [2]

- أن يكون الوالدين قدوة في شائر الإسلام حتى في الغرب.
- ربط وتشجيع وإلزام الطفل منذ صغر سنه بالمحيط الإسلامي المتمثل في المسجد وحلقات التحفيظ وحضور الخطب والجمع والأعياد والمشاركة في الحفلات والمهرجانات الإسلامية في المنطقة ودراسة القرآن الكريم والعلوم الدينية والاستقاء من منابع تربوية صحيحة.
- الإبقاء على ممارسة العادات والتقاليد التراثية والتي لها ارتباط ديني المتمثلة في الأجواء الرمضانية والجمعة والأعياد والحج والاحتفاء بالمواسم والذكريات مثل السنة الهجرية وميلاد النبي عليه الصلاة والسلام .
- التحدث باللغة العربية في المنزل ومنع التحدث بلغة المنطقة قدر الإمكان ليتمكن الطفل من ضبط اللغة ويفضل إلحاق الطفل بالمدارس العربية المتوفرة في المنطقة لدراسة اللغة والمناهج الإسلامية وعرض بعض القنوات العربية لأفلام الكرتون وترديد الأناشيد والتراثيات العربية والإسلامية وتعليمها للطفل في سن مبكرة.
- متابعة أخبار وقضايا المسلمين في الدولة التي يعيشون بها والتضامن مع بعضهم ومناصرتهم في قضاياهم ومعرفة مايجري كذلك في دول الشرق الأوسط والدولة الأم.

[1]. مقالة عالم الاجتماع المسلم. عبد الرحمان بن خلدون المتوفي 1406
[2]. موقع الوكه نت.

- مما ينفر الأبناء من الدول العربية والإسلامية هو كثرة الحديث عن عيوبها وذكرها بسوء وإظهار الجانب السلبي للأبناء خصوصاً لمن كانت له بعض التجارب المزعجة فيها[1].

- اختيار صداقات العائلة من المسلمين وربط الأبناء بقدر الإمكان مع أطفال لهم نفس الظروف والامتداد الفكري والعقدي والبيئي، والابتعاد عن العوائل المتفلتة والمنصهرة في الغرب حتى النخاع بقدر الإمكان والتي تتنافى مع مبادئ العائلة والأخلاق الإسلامية.

—الزيارات المنتظمة للأقارب وقضاء الإجازات مع العائلة وتعريفهم بأهمية الأسرة والنظام العائلي.

- اختيار الأماكن المناسبة للتنزه المخصصة للعوائل والمناسبة للجو العام والملتزم والابتعاد عن المناطق التي فيها انفلات أخلاقي كبير كالشواطئ المفتوحة والحفلات الصاخبة وأماكن اللهو.

- إشغال وقت الأبناء بالنشاطات العائلة والبرامج الدينية مع توجيه دائم وفتح نوافذ الحوار والتواصل مع الأبناء تحت شعار التعبير بحرية، ومناقشتهم في المواقف التي يتعرضوا لها والمناظر التي يشاهدونها.

- بعض التجارب أكدت دور المخيمات والمهرجانات الصيفية التي تنظمها الأسرة والتي كان لها دور كبير في تعريفها بأصولها ودينيها وتعليمها الكثير من الخبرات والقصص والتجارب في وقت قصير[2].

الحديث عن الواقع الاجتماعي للأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية هو الحديث عن الأسرة المسلمة ومشكلاتها، وعن الخلافات بين الأقليات المسلمة .وقبل الحديث عن الأسرة المسلمة، لا بد من تأكيد حقيقة، أن الأسرة الأمريكية انفرط عقدها منذ زمن ومما يدل على هذه الحقيقة الرسالة التي تركتها "جين" لأمها حين تركت البيت فتقول: "أمي العزيزة، إنني أكره ما كان يفعله أبي معي، إن أبي يضايقني منذ سنوات، ولقد جعلني أخلع ملابسي وأخذ يلمس عورتي، كيف سأقول له؟ إنه أبي وقد قال لا مانع

[1] www.manara. com.

[2] . مرجع السابق.

من ذلك لأنه يحبني!!! إنني بدأت أشعر أنني لذا كان على أن أترك البيت، وداعا سيئة لأنها غلطتي، حاولت أن أخبرك لكنك رفضت الاستماع إلّي.[1]

الخصائص والسمات المميزة للهوية الإسلامي:

إذا كان لكل هوية ميزاتها وخصائصها، فإن الهوية الإسلامية انفردت بخصائص وقيم وسمات تميزها عن سائر الهويات، وفيما يلي نشير إلى أهم هذه السمات- :١ هي هوية العقيدة والانتماء لها، تترجم إلى مظاهر دالة على الولاء لها والالتزام بمقتضياتها قولا وعملا واعتقادا، وهذه أهم سماتها قال تعالى **إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ** [2]هذه الهوية هي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها إنسان، فقد استجمعت غايات الشرف، فهي انتماء إلى أكمل دين وأشرف كتاب، نزل على أشرف رسول، إلى أشرف أمة بأشرف لغة بسفارة أشرف الملائكة في أشرف بقاع الأرض، في أشرف شهور السنة، في أشرف لياليه، وبأشرف شريعة وأقوم هدى هي متميزة عما عداها، وهذا التميز هو الذي يعطى للمنتسبين لها مقومات بقائهم ويحفظ عليهم ثقافتهم وأيدولوجيتهم فلا يذوبون في غيرهم، وقد شمل هذا التمييز كل جوانب الحياة بداية من العقيدة **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** [3] ونهاية بالشكل الظاهر في الملبس والزي والهيئة "إياكم ا بكل أمور الحياة العملية "ليس منا من عمل بسنة غيرنا" ومرور وزي الأعاجم "،) [4].

أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ [5]إنها هوية تستوعب كل حياة المسلم وكل مظاهر شخصيته، وتحدد لصاحبها بكل دقة ووضوح هدفه وغايته ووظيفته في الحياة إن الانضواء تحت هذه الهوية والاندماج فيً ها لكل مسلم أيا كان مكانه أو شكله أو لغته ليس اختياريا ولا مستحبا، ولكنه فرض متعين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"والذي نفس مُحَمَّد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن.[6]

---

[1]. كمال كامل عبد الحميد، أضواء على أحوال خير أمة أخرجت للناس في الولايات المتحدة، دار البشائر، ص. 41

[2]. سورة الأنبياء. آية 92.

[3]. سورة الكافرون. آية.6

[4]. صحيح الجامع لمحمد ناصر الدين الباني. الناشر: المكتبة الإسلامية. ط3 سنة 1988م.باب ترهيب وترغيب. رقم الحديث. 11335

[5]. سورة يونس. آية 41

[6].دور الشباب والهوية الإسلامية. محمد طاهر حكيم. ص158 الناشر: رابطة عالم الإسلامي. سنة 1401ه.

المبحث الرابع

تحدي المحافظة على اللغة العربية

يتألف العالم الإسلامي من شعوب تختلف بيئاتها وثقافتها، والذي يجمع بين هذه الشعوب هو الإيمان الصادق والرغبة في التآخي والتعاون، وتجمع الشعوب الإسلامية والأقليات المسلمة قيم ثقافية مشتركة في أصولها، فثقافة المسلم يشكلها في أول الأمر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسبب في الاختلاف الثقافي ما بين الشعوب الإسلامية والأقليات المسلمة افتقاد اللغة العربية منذ زمن طويل للأقليات المسلمة .ويعود الاهتمام باللغة العربية إلى عام ١٨٩٢م عندما صدر أول مطبوعة باللغة العربية التي سميت آنذاك بـ: "كوكب أمريكيا" وتبعها مطبوعات أخرى مكتوبة باللغة العربية، إلا أن الخوف من اضمحلال اللغة العربية لدى الجيل الثاني بدأ حيث نشرت مجلة العالم السوري عام ١٩٢٨م مقالا يقول. الجهود من أجل نشر اللغة العربية، وأن عدم تعلمها ليعد تقصيرا من الآباء تجاه أبنائهم" فيه الكاتب "أنه لواجب علينا أن نعطي اللغة العربية العناية التي تستحقها لذلك من الواجب بذل كافة فالذوبان الذي نخشاه على الأقليات المسلمة في غياب اللغة العربية بأن تتأصل ثقافتها بشكل مخالف للإسلام تماما مما يؤدي إلى انفصال الأقليات عن الفكر الإسلامي والعقيدة الصحيحة [1].

إن نشر اللغة العربية بين الأقليات المسلمة في أمريكا الشمالية من أكبر وسائل الدعوة إلى الإسلام فالعلاقة بين الإسلام واللغة العربية لا تحتاج إلى بيان، فإذا ما أريد لهذه الأقليات المحافظة على ثقافتها ودينها من الذوبان في الثقافات الأخرى فلا بد من تعلم اللغة العربية، وعدم تعلم اللغة مشكلة خطيرة تزيد هوة الانفصال بين الأقليات المسلمة وأوطانهم، وتعليم النشء من أبناء المسلمين اللغة العربية واجب في الحد الأدنى من أجل المحافظة على هويتهم الإسلامية ولغتهم العربية [2].

ومن أجل القيام بالتعليم الصحيح يجب على الدول العربية والإسلامية أن تزود المراكز الإسلامية بالكفاءات العلمية المدربة والقادرة على إيصال المعلومة بالشكل الصحيح، وعدم ترك أبناء المسلمين يتعلمون من غير المتخصصين، ويجب إقامة مدارس داخلية أو جامعات في الدول العربية والإسلامية لاستقبال أبناء المسلمين في الخارج ليتلقوا العلم على الأرض الإسلامية، وهذا يفيد بأمرين :الأول تعزيز مكانة المسلمين، والثاني حفظ أبناء المسلمين من الاندماج السالب وعلى الدول الإسلامية أن تشكل اللجان من أجل إعداد المناهج التي تعلم اللغة

[1]. أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربوية. عماد عبد الله الشريفين.ص.211. الناشر جامعة يرموك. سنة. 2014م.
[2] . مرجع السابق.

العربيةً بما يتناسب مع البيئات الثقافية للأقليات، ومساعدتها في إنشاء مدارس لتعلم اللغة العربية وجعلها جزء ا . من البرامج الموجهة لهم إن غياب تعليم اللغة العربية عن الأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية، يجعل الطريق أمامهم وعرة في تعلم الإسلام وقراءة القرآن وإن وجدت بعض التراجم للقرآن فهي لا تفي بالحاجة، لأن دراسة الإسلام لا تكون فاعلة إلا باللغة العربية، فهي الخطوة الأولى والأساسية نحو الإسلام فهما وعملا، وهي ركن أساسي في الولاء للدين والانتماء الصادق والاعتزاز به .ً وأخير ا يورد أحدهم قصة عن تمسك أخس شعوب الأرض بلغتهم، فيروي أن مغتربا عاش مع أسرة يهودية، وفي يوم عاد إلى البيت ووجد رب الأسرة ينهال على ابنه بالضرب، ويفرض عليه الوقوف في زاوية الغرفة رافعا اليدين منتصبا على ساق واحدة، ويسأل هذا المغترب عن سبب هذه العقوبة، فيقول اليهودي واصفا ابنه بالكلب يستحق القصاص، وهو عنيد متمرد نصحته ألا يكلم إخوته إلا بالعبرية، لكنه يحدثهم بالبرتغالية، وخشيت أن تفتقد العبرية مكانها في البيت فنال هذا الجزاء، فهل يأخذ المسلمون. المغتربون هذا الجزاء ا: فقدان الهوية العربية والإسلامية:ً ثاني والأمر الثاني الذي يمكن الحديث عنه في المشكلات الثقافية للأقليات المسلمة في أمريكيا الشمالية هو المحافظة على الهوية الإسلامية، فالكثير من المسلمين ولدوا في تلك البلاد لا يعرفون عن دينهم وهويتهم الثقافية شيئا، والذي أسهم في إيجاد هذه المشكلة أن كثيرا من الآباء والأمهات الذين قدموا من بلادهم لم يكن لهم نصيب وافر من ثقافتهم الإسلامية وفي أحسن الأحوال لم تكن راسخة بالشكل المطلوب، فلم يستطيعوا أن يورثوا هذه الهوية لأبنائهم لأنهم لا يملكونها، بالإضافة إلى ما يواجه خارج إطار الأسرة من تحديات ثقافية أخرى، فموقف الكثير من مواطني أمريكيا وكندا ليس وديا من الإسلام والمسلمين ومما يزيد في تعقيد الأمر أن تكون الأم في البيت غير مسلمة مما يؤدي إلى مسخ كامل لهوية الطفل المسلم [1].

من أهم أسباب فقدان الطفل المسلم لهويته وذوبانها في المجتمع الأمريكي، أن كثيرا من الأمهات لسن بمسلمات بسبب الزواج المختلط، والأب يقضي وقتا هزيلا مع أطفاله بسبب بعد المسافة بين العمل والبيت، إضافة اشتغال الأب والأم، في آن واحد يجعل الطفل يقضي أقل الأوقات مع أمه وأبيه، والمحطات الفضائية والبرامج غير الإسلامية تقضي على الوقت الضئيل الذي يقضيه الأطفال مع. أبويه المسلمين والغرب عموما يشجع ما يسمى العولمة الثقافية، من أجل إدماج الأقليات المسلمة في النظم العلمانية في الوقت الذي يرى فيه المسلمون أن هذه العولمة تقضي على الهوية الثقافية الإسلامية، بل إن هذه العولمة خطر يهدد الوجود الإسلامي في الغرب، فالمسلمون في حيرة من أمرهم بين الاندماج الذي يؤدي ويسود المسلمين عدة اتجاهات في مسألة

[1].. أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربوية. عماد عبد الله الشريفين.ص.211. الناشر جامعة يرموك. سنة. 2014م.

الاندماج في المجتمع الأمريكي. إلى الذوبان أو العزلة للحفاظ على الموروث الثقافي والاجتماعي الاتجاه الأول: اتجاه انعزالي ينادي بالانفصال عن المجتمع، وهو اتجاه سائد لمن توفرت فيه الثقة بالثقافة الإسلامية مع انغلاق وتمحور حول الذات، من أجل المحافظة على الهوية من الضياع والانعزال .الاتجاه الثاني: الخضوع، وهؤلاء الفئة التي هاجرت في أوائل القرن العشرين، ويحمل غالبيتهم ثقافة ضعيفة في هويتهم وانتمائهم للإسلام وهم الذين انتهى بهم المطاف للخضوع للثقافة الأمريكية ويدعون لذلك، وهناك فئة أخرى يمكن تصنيفها بهذا الاتجاه وتمتاز بضعف الهوية الثقافية الإسلامية، وانفتاح نحو الآخر وهذه الفئة انسلخت من ذاتها ولكن دون الخضوع والاستسلام كالفئة الأولى .الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه المتكامل الذي ينادي بعدم الانفصال وعدم الخضوع ويرى أن المسلمين يستطيعون العيش بهذه البلاد ويتنعمون بخيراتها، دون أن يعيشوا في جزر منعزلة أو في حالة تقوقع وانكفاء الذات، ولا بد من الانخراط في المجتمع وهذا لا يعني أن ينفصل المسلمون عن دينهم وقيمهم وثقافتهم بل أن يكون انتماؤهم للإسلام وأن يمارسوا دينهم في المجتمع الأمريكي[1].

وهذه الفئة تتزايد بشكل ملحوظ مؤخرا فهم يتميزون بثقافة عالية مع نية الخير الواسعة للجميع، وتنطلق من عالمية الإسلام وصلاحيته لتحقيق الصالح العام للمسلمين وغير المسلمين، وعليه فإن من أهم العناصر في تاريخ أي طائفة أو جماعة الحفاظ على الهوية فالمسلم الأمريكي هو مواطن أمريكي. يحمل جواز السفر الأمريكي وكذلك هو في تصنيف الأمريكيين يصنف بأنه عضو في جماعة دينية.[2]

ولا بد من الإشارة إلى أن في الولايات المتحدة الأمريكية برامج لصهر الثقافات المهاجرة في ثقافة واحدة، فالمدرسة والجامعة تسير حسب الأهداف الموضوعة لها وتقوم بتدريب الطلبة على ممارسة الحياة الأمريكية ممارسة كاملة، فاليوم الدراسي الطويل الذي يمارس فيه الطلبة السباحة والرقص والهوايات الأخرى، إضافة إلى المدارس المختلطة والتي تؤكد الدراسات التي أجريت أن هذه الاتجاهات بدأت بالتسرب إلى الأسرة المسلمة وأن الطلبة المسلمين يتذوقون هذه الحياة، وهناك الكثير من الأسر.[3]

المسلمة انسلخ أبناؤها انسلاخا كاملا عن أصولهم الإسلامية ومما يعوق عملية الاندماج الطبيعي للمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، أن المجتمع الأمريكي يفيض بمشاعر التمييز ضد غير المسيحي والأبيض، رغم القوانين التي تحظر ذلك على الصعيد التشريعي، وأن سياسات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ووقوف الحكومات الأمريكية إلى جانب الكيان الغاصب في كل الأمور .وعليه فإن الواجب على الأمة

[1]. . أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربوية. عماد عبد الله الشريفين.ص.211. الناشر جامعة يرموك. سنة. 2014م.
[2]. مرجع السابق.
[3]. .مرجع السابق.

أن تسعى لحماية الأقليات المسلمة التي تعيش في بيئات غير إسلامية حتى لا تتعرض لأخطار التذويب والتغريب الفكري والعقائدي واللغوي، وعلى المسلمين أن يتجنبوا الانقسامات العرقية وأن يبنوا الجسور فيما بينهم، فالسياسة الأمريكية تجعل المسلم يشعر بأن هويته الإسلامية تتعارض مع هويته الأمريكية، فمشكلة الهوية للمسلم عقبة هامة أمام تحصيله وإنتاجيته فهو مميز بين كونه. أمريكيا وكونه مسلما، ينتمي إلى حضارة ذات قيم ومبادئ مختلفة عن الحضارة التي يعيش فيها وقد أقرت ندوة التحديات التربوية التي يمكن أن تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين مجموعة من التوصيات، من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء الأقليات بشكل عام، منها :استمرار تثقيف أبناء الأقليات بما يعزز انتماؤهم إلى الأمة الإسلامية، وإعداد المناهج والكتب المدرسية باللغة التي يتحدثها أبناء الأقليات، وإعداد المعلمين ليؤدوا الرسالة الموكلة إليهم بما يتعلق بالتعريب والثقافة الإسلامية وإتقان اللغة المحلية لأبناء الأقليات، وإيفاد صفوة مختارة من مفكري الأمة للالتقاء بأبناء الأقليات والتعرف إلى مشكلاتهم والإسهام في حلها، إضافة إلى توظيف التعليم عن بعد من أجل تعليم أبناء الأقليات مفاهيم الإسلام الأساسية، والعمل على وقاية الأقليات من الصراعات المذهبية والعرقية التي تعصف بوحدتهم. ثم دعم العلاقات الثقافية مع الأقليات من خلال لجنة تعمل على. الاتصال بهم، وتنمية علاقاتهم بالجامعات الإسلامية والعربية.[1]

الاهتمام باللغة العربية وذلك من خلال إصدار قوانين ملزمة للمحافظة عليها. الاستفادة من وسائل الإعلام واستخدامها في نشر اللغة الفصحى بين الناس.

استخدام الطرق التكنولوجيّة الحديثة والمتطوّرة في نشر اللغة العربية وتعليمها. اعتماد إصدار نشرات ودوريّات حول اللغة العربيّة، من خلال دعم المجامع، والجامعات معنويّاً وماديّاً للمساعدة في تحقيق ذلك[2].

تُواجهها مجموعة من المشاكل المعقدة في ظل عصر العولمة الذي نعيشه، وهي مشكلات داخلية وخارجية، ويُقصد بالمشاكل الداخلية ما ظهر في المجتمع العربي، وقد نتجت عن أفعال أبناء المجتمع العربي ذاتهم، وأبرزها المقاومة الداخلية للتطور اللغوي على يد مجموعة من المحافظين الانتقائيين الذين أرادوا الحفاظ على كيان اللغة العربية كما كان في عهود الازدهار قديمًا، لكم بالعودة للواقع فإنَّ العربية العامية يجب أن تكون عربية جيدة في ألفاظها وقواعدها، كما عليها استيعاب التنوع الثقافي الإسلامي، وتنوع اللهجات الموجود في الأماكن الداخلية، وهي مؤهلة للعطاء الفكري والمعرفي والثقافي والتجاري، وجميعها قضايا تتجاوز المشكلات التقليدية في الأبحاث

[1]. أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربوية. عماد عبد الله الشريفين.ص.211. الناشر جامعة يرموك. سنة. 2014م.
[2]. موقع موضوع.

اللغوية العربية، ويتوجب تسوية الانقسامات والتركيز على الإنجازات الداخلية، ومن المؤسف تجاهل هذه اللغة في بلادها العربية، أما المشكلة الأخرى فتتمثل في مجمعيات اللغة والمفردات الخاصة بها، إذ إنّ المعاجم العربية لا تدوّن جميع ما ورد في كلام العرب.

إضافة لذلك يُرجع كثير من الباحثين ضعف اللغة العربية وانكسارها إلى غياب منهج وسياسة تعليمية للغة العربية في بلدان مختلفة، والأمر يتطلب رفع التحديات التي نواجها، وإلى جانب المشاكل الداخلية توجد مشاكل خارجية تتمثل في البيئة الملوثة من الناحية اللغوية، والتي لا تمكن المتعلم من التفاعل مع البيئة التي يفترض على الأقل أن يُحافظ على استعمالها استعمالًا صحيحًا وصافيًا، وعندما كانت الخبرة من ثمار التفاعل بين المرء والبيئة التي يعيش فيها وجب أن تتصف البيئة اللغوية التي يحتك بها بالصفاء بهدف اكتساب الخبرة اللغوية النقدية السليمة والصحيحة[1].

وفي الستينيات تتعالى الصيحة نفسها على لسان الدكتورة بنت الشاط إذ تقول: "الظاهرة الخطيرة ألزمتنا اللغوية هي أن التلميذ كلما سار خطوة في تعلم اللغة العربية ازداد جهالً بهاً عنها. وقد يمضي في الطريق التعليمي إلى آخر الشوط فيتخرج من ونفو ارً منها وصدودا الجامعة وهو ال يستطيع أن يكتب خطاباً بسيطاً بلغة قومه.بل قد يتخصص في د ارسة اللغة العربية حتى ينال أعلى درجاتها، ويعيبه مع ذل أن يمل هذه اللغة التي هي لسان قوميته ومادة تخصصه، كل درس يتلقاه أبناؤنا في لغتهم العربية ينأى بهم عنها, ونرى اللغات ألخرى يتعلمها أبناؤها في مدارسهم العامة فيكسبون من كل درس معرفة جديدة بأسرار لغتهم، وتسمع أساتذة كبارا" يحاضر ون بالعربية، أو يلقون أحاديث في أندية ثقافية، ونقرأ لهم 11ما يكتبون من بحوث ومقاالت، فتدر ما يعانون من إحساس باهظ بعقدة اللغة التي ترهقهم بالشعور بأنهم ال يملكون أداة التعبير السليم الطلق عن أفكارهم وآرائهم[2].

على المستوى العربي نجد الدراسة التي أجرتها إدارة التربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلول التي نشرت سنة)1672(وقد طبق فيها استفتاء أجابت عنه خمس عشرة دولة عربية وقد أجمعت هذه الدول على أن تعليم اللغة العربية في الوطن العربي يعاني مشكالت تؤدي إلى ضعف تحصيل الطالب للغتهم القومية، وهذا الضعف سببه عوامل)1(لخصتها لجنة إعداد وتحليل االستفتاء ورتبتها تنازلياً نذكر أهمها على

[1]. موقع أكاديمية التدريس. لأحمد الأصلي. كيفية لحفاظ على اللغة العربية.
[2]. بنت شاطي. غياب اللغة العربية. ص.196. الناشر جامعة الأظهر. سنة 1971

النحو آلتي1 :. قلة عناية مدرسي اللغة العربية وغيرهم من مدرسي المواد ألخر ى باستخدام اللغة العربية الصحيحة .

. منهج تعليم القراءة ال يخر ج القارئ المناسب للعصر

. الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي .

4الانتقال الفجائي في التعليم من عامية الطفل إلى اللغة الفصيحة2 ..

اضـطراب المسـتوى اللغـوي بـين كتـب المـواد، بـل بـين كتـب المـادة الواحـدة في الصـف الواحـد.[1]

[1]. اللغة العربية والتحديات المعاصرة. لأحمد على. ص.21. سنة.2012

الفصل الثالث

تحديات المرأة المتحولة للإسلام في الغرب

يشتمل على ثلاثة مباحث.

- **المبحث الأول: تحدي هجر الوالدين لمن تسلم.**
- **المبحث الثاني: تحدي وجود المحضن لتأهيل المسلمة الجديدة.**
- **المبحث الثالث: تحدي زواج المسلمة الجديدة.**
- **المبحث الرابع: التحدي الفقهي للمسلمة الجديدة.**

الفصل الثالث

تحديات المرأة المتحولة للإسلام في الغرب

والمرأة مسلمة جديدة لها تحدي أكثر من المرأة مسلمة قديمة، لأن المرأة التي تقبل للإسلام وحيدة من الأسرة، لما عندها مشكلة هجر الوالدين والأسرة كلها، على كل حال لا تحزني لأن هذا المثال موجود في القرآن الكريم في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه، جاء الآية الكريمة في القرآن الكريم: **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيا**. [1]

وجانب آخر ليس لها تفقه في الدين، ومالها خلفية أحكام الدين. المسلمة قديمة لها تفقه في الدين قليلاً سواً كانت أو كثيرا. وفي ذهنها خلفية بعض أحكام الدين من جانب الوالدين أو الأسرة، والتحدي كبير هناك ليس مدرسة مثل محضن لشرعية الإسلامية الذي يعطي كل العلم عن الإسلام. ثم عندما هي تمشي في حياتها، تفكر زواجها هنا أيضاً لها تحدي لأن أسرتها غير مسلمة هي لا تستطيع أن تزوج مع الرجل غير المسلم. وخارج الأسرة ليس لها علاقة وأحياناً أسرة الرجل يحب زوجة ابنها أو أخها المسلمة قديمة ليس مسلمة الجديدة، كل هذه التحديات سأكتب بالتفصيل في المباحث التالية:

كما هذه الفصل يشتمل على أربعة مباحث.

المبحث الأول: تحدي هجر الوالدين لمن تسلم.

المبحث الثاني: تحدي وجود المحضن لتأهيل المسلمة الجديدة.

المبحث الثالث: تحدي زواج المسلمة الجديدة.

المبحث الرابع: التحدي الفقهي للمسلمة الجديدة.

[1]. سورة المريم آية 47.

المبحث الأول

تحدي هجر الوالدين لمن تسلم

ولنكون دقيقين أكثر في الحديث عن هذا الموضوع فإن المقصود بالبلدان الإسلامية هو الإسلام كونه مصدر التشريع ويتم التعامل مع المرأة في البلدان الإسلامية بناءً على تعاليم الدين الإسلامي، وعند الحديث عن الغرب طبعاً فإن الحديث هنا تعامل الغرب تجاة المرأة بناءً على التشريع المادي الذي وضعته دولهم كونهم كما يدعون دول علمانية[1]!

كثير من الذين لا يريدون للمرأة المسلمة خيراً ربط بين تخلف المرأة المسلمة وتمسكها بتعاليم دينها! وهذا ما يفنده التاريخ. كثير من النماذج النسائية التي يحتذى بها على مر التاريخ السلامي، فقد ظهر الكثير من النسوة الرائدات والعالمات والمكتشفات وغيرة، منهن على سبيل المثال:

فاطمة بنت مُحَمَّد بن عبد الله الفهرية القيروانية مؤسسة جامعة القريوين أقدم جامعة بالعالم حسب تصنيف موسوعة جينيس والتي تأسست عام 859م في المغرب.

ست الشام راعية العلم وبانية المدارس الخاتون فاطمة بنت نجم الدين أيوب، عائشة الباعونية أدبية وشيخة دمشقية وقد ألفت العديد من الكتب والدواوين أشهرها "الفتح المبين في مدح الأمين[2]."

نصائح صادقة للتعامل مع المسلمين:

الجديد مع عائلة غير مسلمة مرفوضة سواء كنت قد اعتنقت الإسلام أو عدت لمدة 10 سنوات أو 10 أيام، ففي مرحلة ما، ربما تكون قد تعاملت مع الضغط الناتج عن شرح معتقداتك لعائلتك غير المسلمة. هذا الموضوع يسبب الكثير من التوتر للعائدين، وذلك لسبب وجيه. إن عائلاتنا مهمة للغاية بالنسبة لنا، والشعور بالقبول والفهم من قبلهم أمر ضروري لرفاهيتنا العقلية والعاطفية. إن تبني نظام معتقد جديد (مسلم جديد) يمكن أن يكون عملية معقدة ومربكة في بعض الأحيان، حتى بدون الضغط الإضافي من أفراد الأسرة الذين لا يشعرون بالارتياح تجاه هويتنا الجديدة. إذن كيف

[1] موقع الجزيرة. كيف أهدرت كرامة المرأة. من جلال جنيدي.
[2]. مرجع السابق.

تتعامل؟ تقدم هذه المدونة 8 نصائح لأي مسلمة جديدة تتعامل مع عائلة رافضة بعد اعتناقها الإسلام.

ربما لا تكون عائلتك مهتمة بالإسلام؛ إنهم مهتمون بك:

من أهم الأشياء التي يجب أن تتذكرها عندما تتعامل مع عائلتك هو أنهم غير مهتمين بالإسلام. أعلم أنه قد يكون من الصعب قبول ذلك عندما تشعر بالحماس تجاه إيمانك وتهتم برفاهية عائلتك. ومع ذلك، فإن التركيز على الإسلام عند التعامل مع عائلتك ربما لن يؤدي إلى التقدم في البداية، لأن عائلتك مهتمة بشيء واحد فقط: أنت. في أغلب الأحيان، لا تهتم عائلتك حقًا بتحولك. إنهم يهتمون بالخوف من خسارتك، أو أن تصبح شخصًا لا يعرفونه، أو أن تتأذى، أو أن تنأى بنفسك عنهم بشكل لا يمكن التعرف عليه.[1]

لذا فإن اهتمامك عندما يتعلق الأمر بعائلتك يجب أن يكون طمأنتهم بأنك مازلت أنت. مازلت تحبهم، ومازلت تتماثل معهم، وما زال بإمكانك أن تضحك معهم ربما سترتدي ملابس مختلفة قليلاً الآن، وربما ستأكل أطعمة مختلفة. وعلى الرغم من أن هذا قد يستغرق وقتًا حتى يعتادوا عليه، إلا أنهم في النهاية سيتعلمون على الأرجح عدم الاهتمام بأي من هذه الأشياء طالما أنهم يشعرون أنهم لم يفقدوا القرب والحب الذي تشاركه بعد اعتناقك، ابذل جهدًا لزيارة عائلتك قدر الإمكان، وعندما تكون معهم، لا تتحدث باستمرار عن الإسلام إذا كان الأمر يزعجهم. تحدث عن الأشياء التي تستمر في مشاركتها، مثل مدى حبكما لبعضكما البعض! مع مرور الوقت، نأمل أن ترى عائلتك أنك لا تزال أنت، ولكن مجرد نسخة أكثر لطفًا وسعادة وسخاءً منك.

2. التعود على المناطق الرمادية:

عندما اعتنقت الإسلام لأول مرة، بدت الأمور غامضة للغاية. شعرت أنني وجدت الحقيقة وأن الأمور أصبحت واضحة أخيرًا. كنت أرغب في التمسك بالوضوح بأي ثمن، ولكن عندما أحضرت عائلتي إلى الصورة، بدأت الأمور تسوء حتماً. ومن أبرز الذكريات بالنسبة لي هو إحضار والدتي إلى مناظرة بين عالم مسلم وعالم مسيحي جرت في جامعتي. لقد أحضرتها إلى هذا على أمل أن يؤدي ذلك إلى اعتناقها الإسلام، لكن الأمر لم يسير كما خططت على الإطلاق.

[1] Blog hute hijab com. Faith by dana year 2022 farance

لقد تأثرت أمي بشدة بالمتحدث المسيحي وتركت تشعر بمزيد من التأكيد على مسيحيتها حتى أنها أرادت شراء كتابه في طريقها للخروج. خمين ما؟ اشتريت لها الكتاب، وتعلمت درسًا كبيرًا عن المناطق الرمادية مع من نحب.[1]

أحد أفضل الأشياء التي يمكنك القيام بها عندما تتعامل مع عائلتك، ومع التحول بشكل عام، هو الارتياح لوجود مناطق رمادية. من المحتمل، على الرغم من بذل قصارى جهدك وأفضل صلواتك، أن كل فرد من أفراد عائلتك لن ينتهي بك الأمر إلى اعتناق الإسلام معك (والله أعلم). سيكون لديك في حياتك أشخاص تحبهم، وتعجب بهم، وهم ليسوا مسلمين، ولن يصبحوا مسلمين. قد يكون هذا أمرًا صعب القبول، بل ومخيفًا بعض الشيء، خاصة عندما تشعر بشغف كبير تجاه إيمانك وتخشى على عائلتك غير المسلمة. لكنني أعتقد أن هذا شيء وضعه الله في طريقنا عن قصد، وهو شيء تحتاج إلى تعلم كيفية التعامل معه من أجل النجاح في رحلتك كمسلم. وتذكر أنه حتى النبي ﷺ كان عليه أن يتعامل مع هذه المنطقة الرمادية عندما يتعلق الأمر بعمه الحبيب أبو طالب، الذي يزعم البعض أنه لم ينته إلى اعتناق الإسلام أبدًا. وتذكر أنه حتى النبي ﷺ كان عليه أن يتعامل مع هذه المنطقة الرمادية عندما يتعلق الأمر بعمه الحبيب أبو طالب، الذي يزعم البعض أنه لم ينته إلى اعتناق الإسلام أبدًا. يوضح هذا أنه على الرغم من أن هذه المنطقة الرمادية قد تكون غير مريحة، إلا أنها جزء طبيعي ولا مفر منه من حياتنا، خاصة بالنسبة للمتحولين. قد لا تتمكن من وضع كل مشاعرك تجاه هذا الأمر في صندوق سهل الإغلاق. قد تشعر بالفوضى قليلاً. قد يبدو الأمر مربكًا بعض الشيء. لكن اسمح لها أن تكون ببساطة كما هي، وتعلم كيفية احتضان المنطقة الرمادية.[2]

3. إعطاء الأولوية للأسرة = إعطاء الأولوية للإسلام.

إذا كنت تعتقد أن التحول إلى الإسلام يعني أنك بحاجة إلى الابتعاد عن عائلتك غير المسلمة، فكر مرة أخرى. في الإسلام، يُعلمنا أن نطيع والدينا غير المسلمين وألا نعصيهم إلا إذا قالوا لنا ألا نؤمن بالله. هذا كل شيء. بخلاف أن والديك يحاولان إبعادك عن الإسلام، فلا يزال لهما سلطة عليك ويستحقان الاحترام والطاعة. علاوة على ذلك، يعلمنا القرآن عدم قطع صلة

[1]. أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربوية. عماد عبد الله الشريفين.ص.215. الناشر جامعة يرموك. سنة. 2014م.
[2]مرجع السابق.

الرحم. وهذا أمر في غاية الأهمية. إحدى أفضل الطرق لممارسة دينك هي أن تكون كريمًا ومراعيًا لعائلتك غير المسلمة. أعط زكاتك لأقاربك المحتاجين. قدم هدية لأمك بدون سبب (إنها سنة!). دع إيمانك يظهر من خلال أعمال الخدمة لعائلتك، واستخدم هذا كوسيلة لسد الفجوة وجعلهم أكثر راحة. وعلى نفس المنوال، إذا حدث تحول بينك وبين عائلتك، فيجب عليك أن تبذل قصارى جهدك لتقوية روابطك العائلية مرة أخرى. بالطبع لا ينبغي لنا أبدًا أن نتسامح مع سوء المعاملة أو السلوك المتطرف، ولكن في الأغلب، من واجبنا أن نجعل عائلاتنا مرتاحة مع تحولنا، وليس العكس.

3. احترام الدين يسير في الاتجاهين.

بعد التحول، قد تشعر أن أي شخص يتبع دينًا مختلفًا يحتاج إلى التوجيه. ففي النهاية، لقد قمت للتو بتغيير جذري في حياتك بناءً على حقيقة أنك تؤمن بأن القرآن والسنة هما الحق، ولذلك فمن المفهوم أنه قد يكون من الصعب تخيل الإيمان بأي شيء آخر. ومع ذلك، من المهم أن تتذكر أن عائلتك أيضًا لديها دين (حتى لو كان هذا الدين هو الإلحاد)، وإذا كنت تريد أن تحظى بالاحترام بسبب تحولك، فعليك أن تحترمهم بسبب تحولهم. عندما كان النبي مُحَمَّد (ص) على قيد الحياة، أظهر احترامًا كبيرًا للأديان الأخرى وأصر على أن يفعل أتباعه الشيء نفسه. إن التسامح سيُظهر لعائلتك في النهاية أن الإسلام علمك أن تكون هادئًا ومعقولًا، لذا خذ الأمور ببساطة. ليس من وظيفتك تحويل عائلتك، وإذا كانت الأمور متوترة بالفعل، فقد يكون رد فعلهم سيئًا إذا حاولت.[1]

4. لا تتخذ موقفاً دفاعياً!

ربما تكون هذه هي النصيحة الأكثر أهمية عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع عائلتك غير المسلمة. إذا أصبحت دفاعيًا بشكل مفرط عندما تشكك عائلتك في قرارك بالتحول، أو تشكك في الإسلام بشكل عام، فسوف تبدو غير آمن في منصبك. فكر في الأمر: عندما نكون متأكدين حقًا من شيء ما، لا نشعر بالحاجة إلى اتخاذ موقف دفاعي. "دعهم يخبروك أن هذه فكرة سيئة. بدلاً من الغضب، لا تجادل. أفضل دفاع لك هو أن تظل هادئًا، وأخبرهم أنك تتفهم مخاوفهم،

[1] أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربوية. عماد عبد الله الشريفين.ص. 216. الناشر جامعة يرموك. سنة. 2014م.

وأنـك تحـبهم كثـيرًا. بمـرور الوقـت، تتغـير تصـرفاتك وسـوف نبـين لهـم أن هـذا قـرار جـدي وملتـزم، إن شاء الله

5. البطيء والثابت يفوز بالسباق. أبطئ يا أخت!

إن السـير بـبطء أمـر مهـم لعائلتـك، وهـو مهـم بالنسـبة لـك أيضًـامن المحتمـل أن يكـون لـدى عائلتـك الكثـير مـن الأسـئلة حـول القـرارات الـتي تتخـذها فيمـا يتعلـق بالإسـلام، وتريـد أن تكـون علـى علـم بمـا يكفـي لتـتمكن مـن الإجابـة بهـدوء عـن سـبب اتخـاذك لهـذه الاختيـارات. وكمـا سـيخبرك معظـم المتحـولين (ومعظـم المسـلمين المولـودين أيضًـا!) فـإن إيمانـك يمـر بمراحـل ومراحـل. عـادة، بعـد التحـول، يكـون إيمانـك في أعلـى مسـتوياته علـى الإطـلاق. هـذا رائـع، ويجـب أن تسـتمتع بـه، لكـن تـذكر فقـط أنـك أنـت أمامـك رحلـة عمـر، وتريـد التأكـد مـن أن كـل جـزء منـك موجـود قبـل أن تنتقـل إلى الخطـوة التاليـة، وإلا فـإن تلـك الأجـزاء الـتي تركتهـا خلفـك سـتلحق بـك. خـذ وقتـك، وادعـو الله (ص) طـوال العمليـة برمتهـا. تـذكر أنـك تمـر بتغيـير أساسـي في حياتـك، وأن تخصـيص الوقـت للتفكـير وإعـادة التجمع أمر مهم للغاية.[1]

6. **اطلب الدعم الخارجي.**

قـد يكـون مـن الصـعب إقنـاع عائلتـك بتغيـيرك، وهـذا يعـني أنـه عنـدما تكـون بالقـرب مـن عائلتـك، سـتحتاج إلى التحلـي بالصـبر لفـترة مـن الوقـت. يمكـن أن تكـون هـذه مجموعـة في مسـجدك المحلـي، أو مجتمـع إسـلامي عـبر الإنترنـت، أو مسـتخدمي YouTube الـذين يسـاعدونك علـى فهـم عمليـة التحويـل، أو حـتى أصـدقاء غـير مسـلمين يـدعمون اختيـارك. إذا كانـت عائلتـك تواجـه صـعوبة في تحولـك، فتأكـد مـن مـلء نفسـك روحيًـا وعاطفيًـا بالمـؤثرات الداعمـة حـتى لا تشـعر بالوحدة. وبطبيعة الحال، قراءة القرآن – أفضل دواء للوحدة.

7. **احرص على الابتسامة:**

ابتسـم وأخـيرًا، سـيكون قبـول عائلتـك لتحولـك أسـهل كثـيرًا إذا رأوا أن الإسـلام يجعلـك سـعيدًا! لـذا اتبـع السـنة واحـرص علـى الابتسـامة. دع الفـرح والسـلام الـذي تشـعر بـه ينبـع منـك. لـيس

[1]. أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربوية. عماد عبد الله الشريفين.ص. 217. الناشر جامعة يرموك. سنة. 2014م.

هنـاك دعـوة أفضـل مـن رؤيـة عائلتـك كيـف يجعلـك الإسـلام أفضـل وأسـعد وألطـف نسـخة مـن نفسك.[1]

يقـول ويندي بالنسـبة للمسـلمين الجـدد، لا شـيء يمكـن أن يكـون أكثـر صـعوبة مـن التعامـل مـع ردود أفعـال أفـراد الأسـرة علـى قـرار اعتنـاق الإسـلام. يمكـن للوالـدين والأشـقاء وغـيرهم مـن الأقـارب إمـا تجنـب أفـراد الأسـرة المسـلمين الجـدد، أو طـرح أسـئلة صـعبة للغايـة، أو الإدلاء بتعليقـات جارحـة فيمـا يتعلـق بإيمـانهم، أو حـتى مـنحهم إنـذارات نهائيـة مـن أجـل الضـغط علـيهم للتخلـي عـن خيـارهم في اعتنـاق الإسـلام. في حـين أن بعـض ردود الفعـل والمقاومـة الأوليـة هـذه قـد تكـون حسـنة النيـة، إلا أنهـا ليسـت أقـل إيـذاءً. المسـلمون الأوائـل في العصـر المكـي في زمـن وقـد تعامـل النـبي مُحَمَّد ﷺ مـع عـائلاتهم مـع مواقـف مماثلـة، وفي كثـير مـن الأحيـان أسـوأ بكثـير. تعـرض بعضـهم للتعـذيب والإذلال وفقـد المكانـة والاسـتقرار المـالي، بينمـا فقـد آخـرون حيـاتهم كـأول شـهداء الإسـلام. ومـع ذلـك، هنـاك صـراع آخـر أكثـر تعقيـدًا يواجـه المسـلمون الجـدد فيمـا يتعلـق بعـائلاتهم، وهـو التحـدي المتمثـل في تربيـة أطفـالهم كمسـلمين. في كثـير مـن الأحيـان، يكـون هنـاك نقـص في التعلـيم، والمسـاعدات، ومجموعـات الـدعم المنشـأة داخـل المجتمـع الإسـلامي الأكـبر لهـذا الغـرض، ممـا يـترك المتحـولين لتعلـيم أنفسـهم وأطفـالهم بمفـردهم. وفي أحيـان أخـرى، تكـون هنـاك ثـروة مـن المـوارد المتاحـة، لكـن المتحـولين ليسـوا علـى درايـة بكيفيـة الاسـتفادة مـن هـذه الفرصـة. بعـض المسـلمين الجـدد يعتنقـون الإسـلام بعـد أن رزقـوا بأطفـال، وتختلـف أعمـار الأطفـال؛ كلمـا كـبر الطفـل، كلمـا أصـبحت العلاقـة بينهم وبـين والـديهم المسـلمين أكثـر تعقيـدًا. مـن المـرجح أن يميـل الأطفـال الأصـغر سـنًا نحـو تعـاليم الإسلام ويقبلون بسهولة توجيهات والديهم.[2]

ومـع ذلـك، فـإن بعـض الـديناميكيات الأسـرية، مثـل الطـلاق أو الأسـر ذات الوالـد الوحيـد، قـد تمثـل معضـلات أكـبر مثـل الأطفـال الـذين يقعـون بـين دائـرتين، إحـداهما مـع أحـد الوالـدين المسـلمين والأخـرى مـع أحـد الوالـدين مـن ديـن آخـر. قـد يتـزوج المتحولـون الآخـرون وينجبـوا أطفـالًا بعـد تحـولهم ولكـنهم يفتقـرون إلى التعلـيم والخـبرة الكافيـة لتعلـيم أطفـالهم الـدين بشـكل صـحيح. وللنظـر أكثـر في هـذه القضـية متعـددة الأوجـه، أجريـت مقابلـة مـع اثنـين مـن اللاتينيـين المسـلمين المتحـولين مـن خلفيـات مختلفـة والـذين نجحـوا في تربيـة الأطفـال كمسـلمين بعـد اعتنـاقهم الإسـلام. والـذين

[1]Muslim matter. Org.by Wendy diaze 2018.
[2]مرجع السابق

أصبح أطفالهم الآن بالغين مستقلين، لنسألهم كيف تمكنوا من القيام بهذا المسعى الهائل. كأم، أردت بنفسي أن أقدم بصيص من الأمل لأولئك الأمهات المسلمات الجدد اللاتي قد يعانين من مشاعر عدم الكفاءة أو الفشل.[1]

[1]. Muslim matter. Org.by Wendy diaze 2018.

المبحث الثاني

تحدي وجود المحضن لتأهيل المسلمة الجديدة

كشفت دراسة حديثة نشرتها مجموعة الأبحاث الهندية "LedBy Foundation" عن تفاصيل التمييز الذي تواجهه النساء المسلمات الهنديات في القوى العاملة. ووفقا للدراسة، فإن احتمال حصول النساء المسلمات على رد اتصال هو النصف مقارنة بالنساء الهندوسيات. عزبة الرحمن، امرأة مسلمة تبلغ من العمر 22 عاماً وتعيش في نيودلهي، تقدمت بطلب للحصول على عشرات الوظائف في عام 2019. وفي كل مرة يتم رفضها حصلت أزبا على شهادة في إدارة الأعمال وكانت عضوًا نشطًا في مجموعات WhatsApp التي تعلن وتقدم المشورة للخريجين الجدد من الديانات الهندية "الأخرى" الذين يحاولون العثور على عمل. عرفت أزبا من مؤهلاتها أنها أكثر تأهيلاً من معظم الأشخاص. وقالت عزبة للعربي الجديد: "بعد فترة، بدأت أدرك أنه سيتم استدعاء الأشخاص ذوي الخبرة الأقل للمقابلة، لكن لم يكن أي منهم مسلماً". لن تتلقى حتى رسالة تأكيد بالبريد الإلكتروني أو رد متابعة."اعتقدت أنني كنت أشعر بأجواء جيدة [من المقابلة]. أخبرتني أن سيرتي الذاتية جيدة، لكنها سألتني بعد ذلك إذا كنت سأرتدي الحجاب أثناء العمل وما إذا كان من دواعي سروري خلعه"وتضيف: "بدأت ثقتي بنفسي تتراجع، واعتقدت أنني غير قادرة. ولم أتمكن من أن أشرح لوالدي ما كان يحدث". لكن دراسة حديثة نشرت في يونيو 2022 من قبل مؤسسة LedBy – وهي حاضنة القيادة التي تركز على المهارات المهنية ويبدو أن تنمية المسلمين قد برَّرت مخاوفها. وكشفت الدراسة عن التحديات التمييز والتحيز الذي تواجهه المرأة المسلمة في عملية التوظيف، مع التركيز على الحالات التي تكون فيها المرأة المسلمة مؤهلة على قدم المساواة للوظيفة. ولإثبات ذلك، أنشأت مؤسسة LedBy سيرتين ذاتيتين متطابقتين تقريبًا لأدوار المبتدئين في الهند. [1]

كانت الملفات الشخصية تحتوي على كليات مماثلة، ومدن مماثلة، ومهارات مماثلة. كان الاختلاف الوحيد في أسمائهما: أحدهما يحمل اسمًا مسلمًا "حبيبة علي"، والآخر هندوسيًا، "بريانكا شارما". على مدار 10 أشهر، أرسلت مؤسسة LedBy 2000 طلب عمل إلى 1000 إعلان وظيفة على مواقع البحث عن الوظائف مثل LinkedIn وNaukri.com، مع ملفين شخصيين وهميين.[2]

[1] www.arab. News.by quratul ain2022.
[2] مرجع السابق.

تضم فرنسا اليوم أكبر الجاليات المسلمة في أوروبا. سعت الحكومة الفرنسية المتعاقبة إلى دمج المسلمين في محيطهم الاجتماعي الأوسع، لكن العديد من المحاولات تعثرت لأسباب متداخلة وعلى رأسها غياب الاستراتيجية الجادة لحل أزمة الضواحي.

إثر اعتداءات باريس الإرهابية عام 2015 التي نفذها إسلاميون متطرفون، تعاطت الحكومة الفرنسية بحذر شديد لاستيعاب الصدمة الجرحية، ساعية إلى الفصل بين الإسلام والإرهاب، ولم تقارب غالبية الإنتلجنسيا الفرنسية ما وقع انطلاقاً من ثنائية ثقافية صدامية: ''إما نحن وإما أنتم''. لقد بدأت الجهات الفرنسية المعنية بعد هذا الحدث الزلزالي بالعمل على تأسيس ''مؤسسة إسلام فرنسا'' من أجل إسلام ينسجم مع قيم الجمهورية الفرنسية وفي طليعتها العلمانية، وأتت هذه الخطوة استكمالاً لخطوات سابقة استُهلت منذ ثمانينيات القرن المنصرم.

يطرح اليوم موضوع ''الإسلام في فرنسا'' قضايا قديمة جديدة ترتبط بتحديات بارزة أهمها: إشكاليات الاندماج، صراع الفضاءات بين الديني والمدني، العلمانية الرادعة، تأهيل أئمة المساجد، التوجس من تنامي اليمين المتطرف، يترافق ذلك مع تنامي الخطاب الشعبوي المعادي للمهاجرين، في ظل أكبر حركة هجرة غير شرعية يشهدها هذا القرن باتجاه القارة العجوز من ضفاف جنوب المتوسط. ومن أجل فهم أعمق لهذه القضايا وغيرها، أجرى مركز المسبار للدراسات والبحوث في دبي حواراً مع البروفيسور مُحَمَّد الشريف فرجاني.

يهتم فرجاني، أستاذ العلوم السياسية في جامعة ليون الثانية (فرنسا)، بالحقول البحثيّة المعنية بالعلوم السياسية، والدراسة المقارنة للأديان، وتاريخ الأفكار السياسية والدينية في العالم العربي. ويعد من أبرز المتخصصين في موضوع العلاقة بين الديني والسياسي في المجال الإسلامي. وقد حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية عن أطروحة «العلمانيّة وحقوق الإنسان في الفكر السياسي العربي المعاصر» (بالفرنسيّة) من «جامعة ليون الثانية» عام 1989. وصدر له بالفرنسية ''Le politique et le religieux dans le champ islamique'' Islamisme, laïcité, et droits de l'homme''.

وفيما يلي تفاصيل الحوار :

تركت اعتداءات باريس الدامية التي وقعت عام 2015 جرحاً في الذاكرة الجمعية الوطنية في فرنسا، وتعاطت معها الدولة الفرنسية بإحاطة وطنية لافتة كُتب عنها الكثير. وفي المقابل تعالت بعض الأصوات الداعية لتعامل السلطة الفرنسية بحزم مع المهاجرين، وترافق ذلك مع ارتفاع منسوب الخوف من الإسلام. بعد مرور أقل من ثلاث سنوات على هذه الاعتداءات الإرهابية، هل نجحت فرنسا في تجاوز خوفها من الإسلام؟[1]

الخوف من الإسلام سابق على هجمات باريس سنة 2015، ويرتبط هذا الخوف بعوامل عدة لعل أهمها تفكك الاتحاد السوفيتي، وكان قد مثل لعقود العدو الذي بنى عليه المعسكر الغربي هويته باعتباره عدوه الفعلي أو الوهمي. وبعد انهيار المنظومة الاشتراكية قال فلاديمير فيديروفسكي (Vladimir Federovski)وهو أحد المتخصصين الروس في الشؤون الغربية: ''نحن بصدد تسديد ضربة قاضية لركن من أركان وجودكم، نحن بصدد حرمانكم من العدو الذي قام عليه كيانكم.''

فما إن انهارت المنظومة الشرقية حتى بدأ البحث عن عدو جديد، بدأت ملامحه تتحدد منذ نهاية السبعينيات مع الثورة الإيرانية وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران عام 1979، وشيئاً فشيئاً، بدأ ''العدو الأخضر'' يحل مكان ''العدو الأحمر''، والخوف من الإسلام في أوروبا بدأ منذ ذلك الوقت. ففي بداية تسعينيات القرن المنصرم كتب جان فرانسوا بونسي(Jean-François Poncet) ، وزير خارجية فرنسا آنذاك، في جريدة لوموند يقول: ''إن بناء أوروبا يواجه تحديات ثلاثة: تحدٍّ إيكولوجي، وتحدٍّ اقتصادي تمثله اقتصادات جنوب شرق آسيا، وتحدٍّ أيديولوجي يمثله الإسلام''. فهو لم يقل الحركات الإسلاموية بل قال الإسلام، ورداً عليه ما انفككت أكتب منذ مطلع العقد الأخير من القرن المنصرم عن خطر الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام[2].

لم تتكلم السلطات الفرنسية عن الخوف من الإسلام إلا بعد تنامي خطر هذه الظاهرة بعد قرابة ربع قرن من سقوط جدار برلين، والعوامل التي كانت وراء ظهور الخوف من الإسلام في نهايات القرن العشرين ستظل قائمة ما لم تنجح الأنساق السياسية والاقتصادية والثقافية، ليس فقط في أوروبا بل في العالم بأسره، في إيجاد أنماط جديدة للاندماج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، لأن النماذج التي بُنيت في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، لم تعد قادرة على الاستجابة لحاجات الإنسان

[1]. صحيفة العرب. 13 نوفمبر
[2]مرجع السابق.

لإضفاء معنى على وجوده، وإيجاد تضامنات تسمح له بأن يقبل على الحياة وكله ثقة في نفسه وفي المستقبل. وهنا يكمن الداء. وما لم يتم التصدي لهذه المعضلات وإيجاد الحلول للمشاكل التي يواجهها المجتمع الإنساني، فإننا سنظل دائماً ننتقل من خوف إلى خوف ومن أيديولوجيات تدعو إلى أيديولوجيات تلوح بخطر ''حرب الثقافات'' و'' صدام الحضارات'' للفت الأنظار عن الأسباب الحقيقية لمآسي الإنسانية.

- أطلق وزير الداخلية السابق برنار كازنوف ''مؤسسة إسلام فرنسا'' من أجل إسلام ينسجم مع قيم الجمهورية الفرنسية وفي طليعتها العلمانية. ما الخطوات التي اتخذتها هذه المؤسسة حتى الآن؟

في الواقع ليست مؤسسة إسلام فرنسا التي أطلقها برنار كازنوف سوى محاولة جديدة في مسلسل مساعي السلطات الفرنسية منذ نهاية الثمانينيات، والتي بدأت مع بيار جوكس عندما كان وزيراً للداخلية، وبعده جان بيار شوفينمون وساركوزي والعديد من الوزراء الفرنسيين. وما قام به كازنوف يأتي في إطار التفاعل مع هجمات باريس. هذه المحاولات تسعى –كما ذكرتِ– إلى دمج المسلمين في الجمهورية، علماً أن فرنسا بدءاً من الثمانينيات قطعت مع وهم الحضور المؤقت للإسلام في فرنسا ومع وهم عودة المهاجرين المسلمين إلى بلدانهم. في هذه الفترة تأسس وعي جديد سعى إلى تطوير آليات دمج الجاليات المسلمة، وقد حصلت تجارب سابقة مثل تدريس اللغات والثقافات الأصلية للمهاجرين لتأهيلهم للعودة إلى بلدانهم، ولاحقاً تم القبول ببناء المساجد ومن ثم محاولات إدخال المسلمين في القوائم الانتخابية.[1]

تواجه المؤسسات الإسلامية في فرنسا مشكلة تكمن في كيفية تكوين الأئمة، خصوصاً أن هؤلاء يقدمون خطباً دينية في المساجد ليس لها علاقة بمفاهيم الاندماج، وهي خطب تُبعد المسلمين عن محيطهم فتزيد من عزلتهم واغترابهم في المجتمعات الأوروبية. وهذه المؤسسات التي أشرت إليها تستند إلى رؤية إقصائية تضع المسلمين في حالة من الصدام مع الجماعات الدينية الأخرى والثقافات الأخرى. وأدركت السلطات الفرنسية خطورة ذلك؛ فعملت على التخفيف من وطأته عبر دعوة المشرفين على الجوامع وعلى مؤسسات الإفتاء إلى تبني خطاب يوائم بين المعتقدات الدينية للمسلمين والحياة المدنية في مجتمع علماني متعدد الأديان والتوجهات الفكرية والروحية. في هذا الإطار حاولت ''مؤسسة إسلام

[1]. صحيفة العرب. 13 نوفمبر

فرنسا ''أن تساعد على تكوين الأئمة في مؤسسات جامعية خاصة، إذ يصعب القيام بذلك في الجامعات العمومية بحكم ما ورثته من علاقات تشوبها الريبة إن لم يكن العداء تجاه الأديان، لهذا لجأت السلطة إلى الجامعات الخاصة الكاثوليكية لوضع دورات لتكوين الأئمة. إن أعضاء هذه المؤسسة التي يرأسها جان بيار شوفينمون أغلبهم من المسلمين العلمانيين مثل غالب بن الشيخ، الذي طالب منذ الثمانينيات بأن يُعترف بالمسلمين كبقية الجماعات الدينية الأخرى مثل المسيحية واليهودية، ومعاملتهم على قدم المساواة مع الآخرين لتطبيق العلمانية الصحيحة التي لا تميز بين المواطنين على أساس انتماءاتهم الدينية، وهذه المؤسسة تساعد على إنتاج برامج تكونية وإعلامية تتعامل مع منظمات حقوق الإنسان والجمعيات؛ لتقلل من حدة التوتر في علاقة المسلمين مع المجتمعات التي يعيشون فيها في فرنسا، وعلاقة المجتمع الفرنسي بالمسلمين،[1]

من أجل إقناع المسلمين بأنهم فرنسيون، وأن مكانهم إلى جانب بقية الفرنسيين، وبأن الإسلام لا يمكن ولا يجب اختزاله في التوجهات السلفية والراديكالية التي ترفض اندماج المسلمين في مجتمعاتهم. هذا ما تسعى إليه المؤسسة، ولكن لا بد أن تجد هذه العملية سنداً من قبل المؤسسات الإسلامية لتجاوز الخطاب المتقوقع الذي يرى في اندماج المسلمين خطراً على إيمانهم[2].

رأى المؤرخ الفرنسي جان بوبيرو (Jean Baubérot) في كتابه (Les laïcités dans le monde)(العلمانيات في العالم) أن العلمانية الفرنسية هي ''علمانية رادعة'' كونها تتعاطى بقسوة مع الرموز الدينية في المجال العام، وهذا ما يتناقض مع حرية التعبير الديني التي أباحها قانون 1905، حيث أعطى مكانة خاصة للأديان على الرغم من عدم اعترافه بأي ديانة، أي إن حرية المعتقد تكفلها الجمهورية الفرنسية للجميع. ما رأيكم في توصيف جان بوبيرو حول العلمانية الرادعة وتعارضها مع قانون 1905؟[3]

– جان بوبيرو هو صديق، ونحن نعمل معاً، وهو مؤرخ وعالم اجتماع متخصص في سيرورات العلمنة والعلمانية. وبقدر ما توجد في فرنسا –كما في العالم العربي– مقاربات مذهبية للعلمانية، يحاول بوبيرو أن يتباين مع هذا التعامل المذهبي الذي يعتبر العلمانية أيديولوجية معادية للأديان بصورة عامة، وتوصيفه للعلمانية الفرنسية بأنها علمانية رادعة فيه شيء من الإجحاف، لأن العلمانية في أوروبا

[1] العلمانيات في العالم، من جان بيرو. الناشر: المطبوعة الجامعية الفرنسية باريس. ص.128 سنة. 2007.
[2] مرجع السابق.
[3] . مرجع السابق.

وفرنسا تشقها تيارات مختلفة، وحتى قانون 1905 هو في حد ذاته تباين مع أطروحات إرنست رينان وإميل كومب وغيرهما من الذين اعتبروا أن العلمانية تحارب الدين. وفي طليعة الأديان التي أرادوا مقاومتها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نجد المسيحية ذاتها. إن قانون 1905 أتى لوضع حد للحرب بين فرنسا الكاثوليكية وفرنسا العلمانية، وهذا القانون يضمن حرية المعتقد وإقامة الشعائر الدينية دون تمييز، ويسمح للجمهورية بالتعامل بحياد مع كل الطوائف الدينية.

تخلت الجمهورية الخامسة تدريجياً، تحت ضغط العولمة والتغيرات الدولية، عن الدور الاجتماعي للدولة، وهذا ما أدى إلى إنتاج ظواهر من التفقير والتهميش ما انفكت تتفاقم إلى الآن نتيجة التخلي عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وعن المصالح المؤمّنة لتلك الحقوق، وما ترتب على ذلك من إقصاء للفئات المهمشة، ومن بينهم المهاجرون، مما أدى إلى ظهور نوع من الارباك في توجهات كل أنساق الاندماج السائدة منذ عقود، وهذا الارباك أنتج ردود فعل من بينها العلمانية الرادعة. وقد أصدرت لي دار التنوير كتاباً تحت عنوان ''العلمنة والعلمانية في الفضاءات الإسلامية'' أعود فيه إلى هذا النقاش، وأبين فيه أنه لا يمكن للعلمانية أن توجد وتستقر من دون أوفر شروطها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. فلا بد من أرضية مكتملة تستند إليها العلمانية، [1]

وإذا ما تقلصت مثل هذه الأرضية فلا مناص من تراجع العلمانية تحت ضغط قوى مضادة، وسيلجأ الناس إلى التضامنات القديمة المتناقضة مع العلمانية: العشائرية والقبلية والطائفية، لأن الإنسان بطبعه لا يستطيع أن يعيش إنسانيته منفرداً، وهو بحاجة لارتباطات اجتماعية؛ إذ هو ''مدني بالطبع – ''كما يقول ابن خلدون وأرسطو.ثمة ظاهرة عرفتها فرنسا في العقود الأخيرة، وهي ظاهرة ما يطلق عليه البعض ''الفلاسفة الجدد'' من أمثال أندريه غلوكسمان، وبرنار هنري ليفي، وغيرهما من الذين يتبنون خطاباً سياسياً حاداً، على عكس الفلاسفة السابقين من أمثال ميشال فوكو، وجاك دريدا، وبيار بورديو الأكثر التصاقاً بخلق الأفكار وتشكيل الوعي. كيف تفسرون هذه الظاهرة؟

—إن مثل هؤلاء الذين نسميهم الفلاسفة الجدد ليسوا بفلاسفة وإنما كهنة النظام القائم، والمفكر الأمريكي نعوم تشومسكي هو من يسميهم كذلك، وهم نظير من نسميهم عندنا فقهاء السلطة، ويسميهم جان بول سارتر وبول نيزان بكلاب حراسة النظام القائم، ولعل ما ذكرته حول تأزم النماذج التي قامت في أوروبا في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر والعشرين من مظاهره أيضاً أزمة

[1]. الجزيرة نت.

الفكر الفلسفي، وعندما يتراجع الفكر الفلسفي تولد أرضية لظهور الأيديولوجيا. فالأيديولوجيا تترعرع على أرضية تراجع الفلسفة.[1]

والأيديولوجيا هي وظيفة كهنة السلطة وليست وظيفة الفلاسفة الذين يساعدون الإنسان على تنمية قدرته على النقد والتفكير بنفسه، لا أن يتبنى الحلول الجاهزة. ومن نسميهم الفلاسفة الجدد هم فصيلة الكهنة الذين يريدون أن يوجهوا فكر البشرية عوض أن يقدموا الأدوات كي يفكر الناس بأنفسهم. لا بد للفلسفة من العودة لأخذ مكانها في تكوين العقل وتنمية قدراته على أن يفكر بنفسه؛ وهذا يقتضي أن يكون للفلسفة في برامجنا التربوية مكانة مهمة، وللأسف ليس هذا ما يتم العمل به في كل البلدان، فحتى في فرنسا تراجعت مكانة تدريس الفلسفة، ولا أتكلم عن البلدان العربية حيث تكاد الفلسفة أن تكون معدومة في البرامج التربوية، وإذا وجدت تكون محاطة ببرامج أخرى هدفها الحد من تأثيرها؛ لأن الدول العربية لا تريد تكوين ناشئة يفكرون بأنفسهم وبشكل نقدي.

- يلاحظ المراقب تنامي أصوات وحضور اليمين المتطرف في أوروبا في العامين الأخيرين، ولم تكن فرنسا بمنأى عن ذلك، وقد تصاعد هذا اليمين مع اضطراب في القيادة الدولية للعالم، وانهيار القيم السياسية العالمية، وبروز رؤساء دول لا يملكون مرجعية أو تاريخاً سياسياً مثل الرئيس الأمريكي دونالد ترمب. كيف تفسرون صعود اليمين المتطرف والخطاب الشعبوي في أوروبا؟ وإلى أي حد يعكس هذا اليمين صراع الهويات؟

–فعلاً يدخل اليمين المتطرف في إطار صراع ''الهويات القاتلة'' –كما يقول أمين معلوف– وهي هويات يتحصن بها دعاة ''صدام الحضارات'' ، ومن أهم ممثليها في العالم الإسلامي الحركات الإسلاموية التي هي أيضاً، كاليمين المتطرف، تتبنى خطاباً هوياتياً يقوم على الإقصاء وعلى كراهية الآخر دينياً وعرقياً وثقافياً وفكرياً. وقد تنامت هذه الهويات وصارت ملاذ ضحايا الرأسمالية المتوحشة، التي تتحكم في نظام العولمة اليوم بمساعدة من ينتفعون منها لدفع ضحايا العولمة للاقتتال فيما بينهم عوض التضامن والاتحاد لمقاومة المتسببين في مأساتهم[2].

إن فرنسا ليست بمعزل عن سيرورات العولمة الليبرالية، التي تحرم الإنسان من مقومات ما يساعده على إضفاء معنى على وجوده. كل المهمشين في العالم ومن بينهم المهاجرون وغيرهم من الفئات

[1] نحن والغرب لعبد الوهاب المسيري. الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية.ط.1. ص.47.س.2018م.
[2]. مرجع السابق.

الاجتماعية الواسعة التي كان لها ما يسمح لها بأن تكون لها مكانة ما في المجتمع، يعانون اليوم من شتى أنواع الحرمان بسبب السياسات الاقتصادية الجديدة التي تفرضها الرأسمالية المتوحشة، وهذا ما يؤدي إلى إنتاج العصبيات والهويات المتناحرة في ظل التراجع الملحوظ للدور الاجتماعي للدولة. وتبحث الهويات المتصارعة عبر الأفراد والجماعات عن ملاذات تساعدها على مواجهة صعوبات الحياة. وبسبب فقدان التضامنات القديمة، في ظل تقلص فرص العمل وتفاقم ظاهرة الفشل في الدراسة وتدني شروط المعيشة، توافرت الأرضية التي غذت الانتماءات العرقية والقبلية والدينية.

إن ظاهرة اليمين المتطرف هي التي أنتجت رؤساء دول من أمثال دونالد ترمب، ولا فرق عندنا بينه وبين مارين لوبان، زعيمة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا، وزعماء أحزاب اليمين المتطرف في النمسا وغيرهم من الشعبويين على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم. ولا يجب أن تنسينا الهويات القاتلة عند المسلمين الهويات القاتلة في إسرائيل وأمريكا وأوروبا. فهذه الهويات تغذي بعضها البعض، واليمين في أوروبا يأخذ قوته من الحركات الإسلاموية، ونحن نعلم أن هذه الحركات تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية والاستعمار البريطاني سابقاً، وتواصلت بأشكال مختلفة مع القوى الاستعمارية بما فيها إسرائيل[1].

نحن إزاء ظاهرة صراع هويات –كما ذكرت في السؤال- ولكنها هويات منغلقة ومشوهة، وصراع قوامه أيديولوجية لا تخدم سوى المتطرفين والمستفيدين من تهميش الفئات الاجتماعية في كل العالم، وهو صراع يندرج في إطار آليات الرأسمالية المتوحشة. وقد أوضح عالم السياسة بنيامين بربار في كتابه (Jihad vs. McWorld) كيف أن العولمة، التي هي أساساً عولمة لنمط الاقتصاد والاستهلاك والعيش في أمريكا –وهو ما يرمز له – McWorld تساعد على تنامي أنواع من المقاومة –يشير لها بكلمة –Jihad لأن أساسها الرغبة في العودة إلى الانتماءات الدينية والعشائرية الجديدة الرافضة للديمقراطية وللحرية وللمساواة ولقيم حقوق الإنسان؛ وهذه الهويات القاتلة تندرج في سياق استراتيجية هدفها منع التقاربات بين الشعوب وكل القوى التي من مصلحتها التقارب والتضامن للانعتاق من أغلال هذه العولمة المتوحشة[2].

[1]. العلمانيات في العالم، من جان بيرو. الناشر: المطبوعة الجامعية الفرنسية باريس. ص.12سنة. 2007.

[2]. jihad vs Mc world by Benjamin R Barber year 1992. Publisher: Ballantine books. P 130

المبحث الثالث

تحدي زواج المسلمة الجديدة

عندماكانت فائقة شيما وجيف بيل يخططان لحفل زفافهما في سبتمبر 2021، كان من المهم لشيما أن يتضمن عناصر الحفل التقليدي لعقيدتها الإسلامية، بينما كانت أيضًا ذات معنى لزوجها الذي نشأ معمدانيًا. تبين أن طريق الزوجين إلى حفل زفافهما بين الأديان كان أكثر تعقيدًا مما توقعا. وفي حين أن مثل هذه الزيجات أصبحت شائعة بشكل متزايد، إلا أن رجال الدين المسلمين يرفضون منذ فترة طويلة الزواج من خارج الدين.

وكافح شيما وبيل للعثور على إمام يتولى رئاسة المراسم الإسلامية، المعروفة باسم النكاح، للاعتراف ببيل، ناهيك عن تكييفها. وقال شيما إن العديد من الأئمة رفضوا الزواج منهم، لأن ارتباطهم "مخالف للتعاليم الإسلامية وكان خطيئة". طُلب من بيل أن يفكر في اعتناق الإسلام. قال شيما: "هذا ليس شيئًا أردته له". ولم ينته بحثهم إلا عندما عثرت شيما على الملف الشخصي للإمام عماد سعيد على إنستغرام. مؤسس The London Nikah، وهي وكالة زواج عمرها 10 سنوات ومقرها الآن في نيوجيرسي، أدار سعيد حوالي 250 حفل زفاف بين الأديان الإسلامية في السنوات الخمس الماضية، [1]

وتزوج من أزواج من جميع أنحاء العالم. وقال إن جدول سعيد المزدحم هو نتيجة لكونه أحد الأئمة القلائل المستعدين لمطابقة النكاح مع الواقع الديموغرافي. وفقًا لاستطلاع أجراه مركز بيو للأبحاث عام 2015، فإن 79% من المسلمين الأمريكيين المتزوجين أو الذين يعيشون مع شريك هم مع شخص من نفس الدين. وهذا يترك 21%، على الأرجح، في العلاقات بين الأديان إن قواعد الزواج المختلط تفضل الرجال، وفقًا للإمام عبد الله بن حامد علي، رئيس برنامج الشريعة الإسلامية في كلية الزيتونة، وهي مدرسة إسلامية للفنون الليبرالية في بيركلي.

وقال سيدنا على إن القرآن واضح في أنه يسمح للرجال المسلمين بالزواج من غير المسلمات طالما أن عرائسهن من "أهل الكتاب". مسيحيون أو يهود، وكلاهما يعترف بإبراهيم كجد روحي لهما، كما يفعل المسلمون. ومع ذلك، لا يمكن للمرأة المسلمة أن تتزوج من رجل غير مسلم إلا إذا تحول.

[1] www.washington post .com. 14, 1, 2022.

وقال على إن ما إذا كان التحول صادقًا أم مسألة راحة هي مسألة بين الشخص والله. ‘‘إذا كان قد تحول لأنه يرغب حقًا في أن يكون مع زوجته، فلا نعرف، نحن نعرف فقط شهادة إيمانه، التي تشير إلى تحوله". قال زوجان آخران من أديان تزوجهما سعيد عبر مكالمة Zoom على شاشة كبيرة العام الماضي إنهما أيضًا استشارا أئمة آخرين توقعوا أن يتحول الزوج إلى اعتناق الإسلام. سعيد، الذي يعتقد أن قواعد الزواج في القرآن مفتوحة لتفسيرات أخرى، يلخص موقفه بمنطق الحب. قال سعيد: ‘‘أعتقد أن اجتماع شخصين معًا وعيش حياة الالتزام والحب هو أمر جميل’’. "ولماذا لا يبارك الله ذلك؟"وقال: ‘‘لا أطلب من أحد أن يتحول، لأن التحول هو شيء يحدث من القلب’’. وقال سعيد: "علينا أن نبقى صادقين مع هويتنا، كما أنني لا أريد نبذ هؤلاء الأزواج من الإسلام".[1]

أسست منظمة مسلمون من أجل القيم التقدمية، وهي منظمة غير ربحية، قسم الاحتفال بالزواج. أسست منظمة مسلمون من أجل القيم التقدمية، وهي منظمة غير ربحية، قسم الاحتفال بالزواج. تقديم احتفالات الزفاف للأزواج من خلفيات دينية متنوعة، في عام 2006 وتقول على موقعها على الإنترنت أن ممارساتها"متجذرة بعمق في كل من المبادئ الإسلامية والديمقراطية." في عام 2020، احتفلت شبكة مسؤولي MPV بحوالي 75 حفل زفاف في الولايات المتحدة، ومع المنظمات الشريكة، 20 حفل زفاف آخر في كندا وبريطانيا وأماكن أخرى في أوروبا.[2]

تواجه النساء المسلمات تحديات للعثور على الزوج المثالي الذي يلبي احتياجاتهم عاطفيا روحيا وجسديًا، بينما يجدون أيضًا المعنى والهدف في حياتهم الخاصة. قد يبدو أن العقبات تتزايد أمام المسلمين الذين يواجهون ضعفًا. المعايير في كل شيء من المظهر إلى الأمن المالي إلى التدين مقارنة بالرجال. فيما يلي قائمة بعض عقبات/مخاوف تواجهها المرأة المسلمة عندما تقوم بذلك يأتي إلى الزواج:

1. الأدوار التقليدية للجنسين:

غالبًا ما يتم تذكير النساء بساعتهن الداخلية عندما يحين وقت الزواج. في جميع المجالات، يتم دائمًا سؤال النساء في العشرينات من عمرهن عن سبب عدم زواجهن بعد (ودعنا لا نتحدث حتى عما تسمعه النساء غير المتزوجات في الثلاثينيات وما بعدها!). في المجتمع الإسلامي، يتم

[1] www.washington post .com. 14, 1, 2022.
[2] مرجع السابق

فحص المرأة، وغالباً ما يفترض أنه إذا لم تتزوج المرأة صغيرة، فإما أن يكون هناك خطأ بها إنها تخطئ، أو أنها أصبحت "عفا عليها الزمن". ومع ذلك، فإن الاتجاه العام للزواج في وقت لاحق أصبح أكثر شيوعًا حيث تتلاعب النساء بالعوامل العديدة في الزواج.

2. التوقعات الدينية:

عندما يتعلق الأمر بالتدين، يتم إخبار النساء إذا كان الرجل مسلمًا، أو ينحدر من "عائلة جيدة التدين" أو ببساطة "يصلي خمس مرات". يومًا، فهو صالح للفتاة. ومع ذلك، في الوقت نفسه، يُتوقع من النساء المسلمات إما أن يرتدين الحجاب و/أو العباءة و/أو النقاب، أو يتعرضن للسخرية لأنهن لا يبدون "مثيرات" ويرتدين الزي الديني. قالت إحدى النساء إنها شعرت كما لو أن توقع أن يكون لزوجها المستقبلي لحية هو "طلب أكثر من اللازم". وقالت امرأة أخرى إنها تريد زوجًا له لحية وحسن الخلق. في بعض الأحيان يُطلب من النساء المسلمات أن ينظرن إلى الدين أكثر من المظهر ويتم الحكم عليهن عندما "ينتظرن الرجل المناسب". ومن ناحية أخرى، غالبا ما يتم تشجيع الرجال على البحث عن زوجة جذابة. وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: تنكح المرأة لأربع: لمالها، وكرم نسبها، وجمالها، ودينها. اختر المرأة المتدينة لئلا تعلق يدك بالتراب (من العوز). [البخاري ومسلم]

3. الأمتعة الثقافية:

غالبًا ما يتم تجاهل الخاطبين المؤهلين أو رفضهم عندما يركز الآباء والمجتمع على التوافق الثقافي بدلاً من التركيز الشخصي التوافق. هناك افتراض من قبل العديد من الآباء أنه إلى جانب الحفاظ على الثقافة، فإن الأطفال من نفس الخلفية سوف "ينقرون"، على الرغم من أنهم في كثير من الأحيان قد يختلفون في جوانب أخرى من حياتهم مثل نمط الحياة والغرض والأهداف التعليمية والمهنية. قالت ساليكا شودري من ميشيغان، إنها على الرغم من أنها كانت منفتحة على الزواج خارج ثقافتها، إلا أن عائلتها أرادت أن تتزوج ضمن ثقافتهم الإسلامية. وقالت إن هذا نجح بالنسبة لها على المدى الطويل. "أدركت بعد أن تزوجت أننا ننحدر من خلفية مماثلة، وأصبح لدينا فهم أفضل لعاداتنا المحددة.[1]

[1] www.hute hijab.com.

4. الاستعجال في الزواج:

غالبًا ما يتم تشجيع النساء على الزواج في سن مبكرة، مما يعني أنه ليس لديهن دائمًا فرص كافية لاتخاذ قرار مستنير. وقالت إحدى النساء إنها التقت بخمسة أو ستة خاطبين، بينما التقى زوجها بـ 40 امرأة قبل أن يختارها. تطلب بعض العائلات من الزوجين الإسراع في الزواج "لتجنب الإثم"، من خلال التعريف الفضفاض للتعرف على بعضهما البعض في الإسلام المعلمات كما الخطيئة. والمرأة المسلمة الجديدة لها تحدي الولي لأن هي أقبلت وحيدة من الأسرة.[1]

[1]. مرجع السابق.

المبحث الرابع

التحدي الفقهي للمسلمة الجديدة.

ظهر مصطلح "فقه الأقليات المسلمة" في تسعينيات القرن الماضي، وقد أوردت عليه جملة انتقادات في 3 مناسبات على الأقل، كانت الأولى في بروكسل في مايو/أيار 2015 ضمن ندوة عقدها المجلس الأوروبي للعلماء المغاربة عن "أثر الواقع الأوروبي في تشكيل المنظومة الفقهية المؤطر للحضور الإسلامي في أوروبا"، ثم في الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرانكفورت، ومؤخرا في المركز الإسلامي بمانشستر ضمن ندوة خاصة عن "أثر الخطاب الديني المستورد في مسألة الاندماج."

وقد أبدى بعض المهتمين رغبة في أن أدوّن في ذلك شيئا، ولهذا سأخصص 3 مقالات أقدم فيها رؤية نقدية لما سمي "فقه الأقليات المسلمة"، أتناول في أولها المفهوم والرؤية المؤسِّسة له، وفي الثاني أبين أوجه نقدي للأساس المنهجي الذي قام عليه هذا الفقه الخاص، وفي الثالث أختم بالحديث عن الفقه العام وضرورة تجديد منهج النظر عوض اقتطاع جزء منه للأقليات المسلمة في الغرب.

يمكن تناول "فقه الأقليات المسلمة" من خلال أحد نظرين:

- الأول: نظر اجتماعي يرصد القدرة على التلاؤم أو المواءمة بين التراث الفقهي والواقع الأوروبي عبر تقديم صيغ جديدة تحاول بعثه في مجتمع مفارِق للمجتمع الذي نشأ له، وفيه الفقه التاريخي (أو الموروث)، وهذا النظر أليق بمناهج العلوم الاجتماعية، لأنه يركز على أثر السياق الاجتماعي في ظهور صيغ التلاؤم بين الموروث التاريخي والواقع المعاصر أكثر من تركيزه على الخطاب نفسه، أي أنه يبحث في أشكال الاستجابة للزمن الجديد ودواعيها والصياغات الناتجة عنها والأدوات المعينة على تحقيقها أو المستعملة في إنجازها.

- الثاني: نظر معرفي يهدف إلى تحليل الأساس المعرفي الذي يقوم عليه "فقه الأقليات المسلمة" أو ما يشبه نظرية القانون، لفحص معقولية هذا الفقه الخاص ووجاهة أطروحاته واختبار خصوصيته ومدى اتساقه وخلوه من التناقضات وما إذا كانت مداخله المنهجية المقترحة صالحة لتحقيق أهدافه وغاياته، ولفحص قدرته على التمييز بين ما هو معرفي وما هو دعوي في تناوله مسائله وموضوعاته (أو لنقل فروعه)، وهذا النظر الثاني هو ما أنشغل به هنا، لأنه أليق بحقل

الدراسات الإسلامية عموما وبميدان الفقه خصوصا بوصفه صنعة (أو تخصصا علميا)، وهذا النظر يلائم أيضا أطروحة "فقه الأقليات المسلمة" وسمة المشتغلين به أو المنظّرين له، فهو إذن نظر يقف على أرضية منتجي هذا الفقه الخاص ويناقشهم وفق مرجعياتهم وبالاستناد إلى موروث الفقه الإسلامي وقواعده وآلية اشتغاله، فلنبدأ بعد هذه المقدمة النظرية بمناقشة مفهوم "فقه الأقليات المسلمة."

أثار هذا الاصطلاح جدلا كبيرا، الأمر الذي يفسر توقف عامة من كتبوا فيه عند الاصطلاح والتسمية في محاولة لتسويغها وإيضاح مستندها من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، ولكن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث استقر في ما بعد على "صحة" استعمال مصطلح "فقه الأقليات المسلمة"، أضف إلى ذلك أنه قد جرى استعماله في الخطاب المعاصر، خاصة في الكتابات التي تناولت موضوع المسلمين في أوروبا عامة من حيث إن المجلس الأوروبي للإفتاء تحوّل إلى ما يشبه المرجعية الفقهية التي تحاول الإجابة عن الأسئلة التي تُهم المسلمين فيها، خاصة من منظور هذا الفقه الخاص.

يمكن رد مسوغات تسمية "فقه الأقليات المسلمة" –في نظر أصحابها والمتبنين لها– إلى مسألتين مركزيتين:

- الأولى من جهة اللغة، ومفادها أن الإضافة اللغوية تقع لأدنى سبب، كإضافة الضحى إلى العشية في قوله تعالى ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾[1]، ومن ثم فإضافة الفقه هنا إلى الأقليات هي من نوع الإضافات التي يراد بها تمييز المضاف وتخصيصه، وهي من نوع الإضافة شبه المحضة، بحسب الشيخ عبد الله بن بيه.

- الثانية من جهة الاصطلاح، فلا مُشاحّة في الاصطلاح، فتقسيم الفقه بحسب موضوعاته أمر شائع كتسمية الفقه الطبي والفقه الاقتصادي والفقه السياسي وهكذا، ومن ثم فإن المراد هنا أن هذه الفئة المخصوصة من الناس (أي الأقليات المسلمة) لها أحكام تخصها نظرا لظروف الضرورات والحاجيات التي تعتريها، بحسب الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله تعالى.

[1]. سورة النازعات. آية 46

ولكن تسمية "فقه الأقليات" تكتنفها –في رأيي– إشكالات عدة، أبرزها ثلاثة:

- الأول: أننا لسنا هنا أمام إشكال لغوي حتى نبحث في صحة التسمية من جهة اللغة والاستعمال الصناعي على طريقة بن بيه، وإنما هو إشكال اصطلاحي وفكري كما سيتضح لنا فيما بعد.

- الثاني: أن تقسيم الفقه بحسب الموضوعات أو الأبواب أمر شائع كما قال القرضاوي، ولكن تقسيمه بحسب الجماعات أو بناء على الجغرافيا أمر مختلف تماما من الناحية المنهجية، ومن ثم فإن الحجة التي حاول القرضاوي تقديمها هنا لتسويغ التسمية لا تستقيم، ثم إن تسمية "فقه النساء" أو "أحكام النساء" تسمية بباب من أبواب الفقه العام يدور حول عموم النساء في كل مكان وزمان في ما يخصهن وحدهن من أحكام عُلِّقت على وصف منضبط هو كونهن نساء، وهذا ليس نوعا مستقلا من الفقه ينفرد عنه بمزية أو خصوصية أو قاعدة كما هو الزعم في ما سمي فقه الأقليات المسلمة[1].

- الثالث: أن ما أود قوله –بناء على ما سبق– هو أن تسمية "فقه الأقليات" اصطلاح يعبر عن رؤية إشكالية لم تُبحث بشكل نقدي من قبل منظّري هذا الفقه الخاص، وهي مسلّمة الخصوصية لجماعة أو جماعات مسلمة بعينها تعيش في أوروبا على وجه الخصوص أو في الغرب عامة، وتكاد هذه المسلّمة تختصر أطروحة "فقه الأقليات المسلمة" وتفسر انشغالات القائمين عليه وطريقة تفكيرهم في التوسعة على مسلمي الغرب أحيانا، والتضييق عليهم في أحيان أخرى رغم ما انطوى عليه الفقه الإسلامي الموروث من سعة في هذا الذي ضيّقوا عليه فيه، ولكن تلك الخصوصية المفترضة فرضت مجموعة من العشائريات التي تتعلق بالهوية التي يراد صياغتها لجماعة المسلمين في الغرب كما في مسألة الطعام الحلال مثلا، ولعلي أخصص لهذه الجزئية مقالا في المستقبل.

لقد جرى تجاهل هذا الإشكال الثالث (أي مناقشة الرؤية التي قام عليها فقه الأقليات المسلمة) في كتابات منظّري هذا الفقه الخاص، وهو المقصود بتقديم هذه الرؤية النقدية في هذه السلسلة، ففيما يخص المفهوم والرؤية لا بد من تسليط الضوء على 5 نقاط مركزية كالآتي:

[1]. فقه الأقلية المسلمة، لدكتور معتز الخطيب. استاذ فلسفة الأخلاق في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة. سنة 2020

- النقطة الأولى: تقوم مسلّمة الخصوصية على 4 افتراضات هي محل إشكال، سواء من جهة الواقع أم من جهة الفقه، وهي بحسب مجموع كلام منظّري فقه الأقليات، خاصة الأساتذة القرضاوي وبن بيه وعبد المجيد النجار:

.1خصوصية "المغلوبية الحضارية" التي تسم علاقة المسلم بالغرب.

.2خصوصية الإلزام القانوني من حيث إن الأقليات المسلمة مضطرة للتعامل وفق أنظمة المجتمع وقوانينه.

.3خصوصية الضعف النفسي والضغط الثقافي.

.4خصوصية التبليغ الحضاري الرسالي كما عبر عن ذلك النجار على وجه التحديد[1].

- النقطة الثانية: أن أوجه الإشكال في هذه الخصوصيات المفترضة تتلخص في أنها تقوم على رؤية أيديولوجية تخلط بين الجماعة المسلمة والجماعة الإسلامية، وبيان ذلك من أوجه:

—الأول: أن هذه الخصوصية تضفي على الوجود الإسلامي في الغرب أغلال علاقة المسلمين مع الغرب (المغلوبة الحضارية بتعبير عبد المجيد النجار) رغم أن عدد المسلمين الغربيين في تزايد مستمر، وهم ممن لا ينطبق عليهم معيار "الهجرة" الذي يسم التفكير في فقه الأقليات، وأن أبناء المهاجرين صاروا مواطنين غربيين: ثقافة وتعليما ونمط حياة، أي أنهم أيضا ليسوا مهاجرين وإن كان آباؤهم أو أجدادهم من المهاجرين.

—الثاني: أن مسلّمة الخصوصية تفترض وجود تعارض تام بين القوانين الغربية وبين الشريعة الإسلامية، وهو فرع عن مقولة تطبيق الشريعة التي تتخذ صيغة قانونية في تفكير جماعات ما سمي "الإسلام السياسي."

—الثالث: أن مسلّمة الخصوصية تكاد تمزج بين الديني والثقافي رغم أن الإسلام اختلط عبر تاريخه المديد بثقافات عديدة (عربية وفارسية وتركية وغيرها) وأفرز أنماطا متعددة من التدين بحسب هذه الثقافات رغم بقاء جوهره ثابتا، والثقافة –كما هو معلوم– أحد مكونات الهوية، مما يجعل من الحديث عن هوية واحدة ثابتة أمرا محل إشكال هنا. فالتفكير بمنطق "الأقلية" يحول –مثلا– دون مساهمة المسلمين أنفسهم في تشكيل هويات بلدانهم الجديدة التي أصبحوا مواطنين فيها أو هم جزء منها ولكنهم تحولوا إلى الإسلام، فالغربيون الذين أسلموا هم أبناء تلك الثقافة نفسها، وهم في غنى عن أن يرثوا مثل هذه التوترات الأقلية ممزوجة بالعقيدة الإسلامية، في حين أن هذه التواترات هي مسائل ثقافية تم استصحابها من البلدان

[1]. فقه الأقلية المسلمة، لدكتور معتز الخطيب. استاذ فلسفة الأخلاق في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة. سنة 2020

الأصلية للمهاجرين وعاداتهم، وهنا يثور إشكال جديد حول "العرف" في السياق الأوروبي الذي يأخذ مساحة مهمة في الفقه الإسلامي، سواء في العلاقات الاجتماعية أم في المعاملات المالية، فعرف من يُحتَكم إليه؟ وما الذي يشكل العرف في السياق الأوروبي؟ هذا بحاجة إلى نقاش منفصل ليس هنا مجاله[1].

—الرابع: أن خصوصية التبليغ الحضاري والرسالي المفتَرَضة تقوم على افتراض وجود "الجماعة الإسلامية" –بالمعنى السياسي– الممثلة عن "الأمة الإسلامية"، وهو تحميل للمسلمين الغربيين أعباء لا تلزمهم وليست في طاقة جميعهم.

- النقطة الثالثة: أنني لا أفهم كيف يمكن الجمع بين خصوصية الضعف النفسي والضغط الثقافي والمغلوبة الحضارية من جهة، وبين خصوصية التبليغ الحضاري الرسالي من جهة أخرى، وقد جمع بينهما الأستاذ عبد المجيد النجار.

- النقطة الرابعة: أن مسلّمة الخصوصية تجعل من وضع جماعات مسلمة في عموم أوروبا –على اختلاف أوضاعها وأحوالها وثقافاتها وقوانين بلادها الأوروبية– وضع ضرورة، فيكون أفرادها جميعا من أصحاب الأعذار ويستحقون أن يُفرد لهم فقه خاص، إذ وضعهم ليس وضعا طبيعيا بل وضع طوارئ، ومن ثم فإن مسلّمة الخصوصية تؤسس لفقه الاستثناء لا انتماء المسلمين في الغرب إلى بلدانهم الغربية نفسها والعيش في زمانهم وله بما لا يناقض عقيدتهم وشريعتهم على أقل تقدير (فنفي التناقض هو الحد الأدنى والحرص على الموافقة هو الحد الأعلى)، وفي الفقه الإسلامي من السعة والتعددية ما يفي بكثير من أوضاع الناس على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم التي يعيشون فيها[2].

- النقطة الخامسة: أنه جرى تضخيم مسلّمة الخصوصية من أجل بناء الفكرة المركزية لفقه الأقليات المسلمة، وهي أن وضع هذه الجماعة المسلمة في الغرب هو وضع "ضرورة بالمعنى العام"، مما يعني أن الضرورة هنا تشمل درجة الضرورة ودرجة الحاجة العامة التي تُنزّل منزلة الضرورة بحسب اصطلاح الفقهاء، وهذا كان مقدمة للتوصل إلى بناء فقه الاستثناء من عموم الفقه العام ومن عموم أحوال المكلفين، أي أن "خصوصية الوجود" المسلم في السياق الأوروبي على وجه الخصوص قادت إلى خصوصية "الأحكام الفقهية" التي يجمعها هذا الفقه الخاص

[1] فقه الأقلية المسلمة، لدكتور معتز الخطيب. استاذ فلسفة الأخلاق في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة. سنة 2020

[2]. مرجع السابق.

رغم أن وضع الضرورة لا يُعد فقها أصلا، فمن تَلبس بضرورة لا خيار أمامه إلا ارتكابها إن كانت فعلا ضرورة من دون الحاجة إلى فتوى مفتٍ أو البحث عن مدرك أو تعليل، فالضرورة بيّنة بنفسها وتستمد مشروعيتها من كونها ضرورة وتُقدّر بقدرها، والأمر في تقديرها متروك إلى المكلفين أنفسهم وأماناتهم[1].

هل الانتماء الديني مرادف للهوية؟ وما أثر المكونات الثقافية والاجتماعية والأعراف في تشكيل هوية فرد أو جماعة ما؟

تعتمد الرؤية التي قامت عليها تسمية "فقه الأقليات" إذن على 3 اعتبارات:

– الاعتبار الأول: مركزية البعد السياسي من حيث تسمية "الأقليات"، فالأقليات مصطلح سياسي في الأغلب، ولا يَغفل منظّرو فقه الأقليات المسلمة عن هذا البعد، ومن هنا كان أحد مستندات قرار المجلس الأوروبي للإفتاء في صحة استعمال "فقه الأقليات" هو أن "العرف الدولي يستعمل لفظ (الأقليات) كمصطلح سياسي يُقصد به مجموعات أو فئات من رعايا دولة تنتمي من حيث العرق أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه الأغلبية."

وأعني بمركزية السياسي هنا أن مبدأ تعريفهم وتحديد وضعهم قائم على أساس أنهم جماعة دينية، وأن وصفهم أقلية يتحدد بناء على موقعهم من السلطة القائمة، وأنهم في وضع حياة جديد هم فيه جماعة "تابعة لا متبوعة، مغلوبة لا غالبة" بحسب تعبير عبد المجيد النجار، رغم أن مثل هذا التصور محل إشكال بالنظر إلى طبيعة تشكل السلطة في الدول الأوروبية، وأنه لا يحتكم إلى مبدأ القلة والكثرة وإنما إلى دولة القانون والمؤسسات، ويقوم على مفهوم المواطنة العلماني أصالة.

– الاعتبار الثاني: مركزية الجغرافيا –وهي هنا الغرب– التي يأخذ التعبير عنها صيغا مختلفة، بعضها معاصر وبعضها تاريخي (مثل تعبير دار الكفر الذي يقاس عليه ويحضر في خلفية عدد من النقاشات الفقهية الخاصة بالسياق الأوروبي).

ففقه الأقليات –حسب تعريف المجلس الأوروبي للإفتاء– "هو الأحكام الفقهية المتعلقة بالمسلم الذي يعيش خارج بلاد الإسلام"، ولكن هذا "الخارج" لا يشمل –سواء بحسب عمل المجلس أم

[1]. فقه الأقلية المسلمة، لدكتور معتز الخطيب. استاذ فلسفة الأخلاق في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة. سنة 2020

بحسب كتابات منظّري فقه الأقليات المسلمة- إلا الأقليات المسلمة في الغرب دون الشرق، بل إن كتابات القرضاوي وبن بيه والنجار وغيرهم صريحة في التركيز على الوجود الإسلامي في الغرب حصرا، والذي شكل قسما مؤثرا منه هجرة المعارضة السياسية التي تنتمي إلى جماعات الإسلام السياسي الفارة من أنظمة البطش العربية والإسلامية، ولهذا يأخذ الحديث عنه أبعادا سياسية وحضارية وثقافية ناجمة عن توترات العلاقة مع الغرب المهيمن سياسيا وثقافيا[1].

– الاعتبار الثالث: التميز والتمايز، فهذه الأقليات لها هويتها الخاصة إلى جانب خصوصية وضعها، ويُحيل سياق نشأة "فقه الأقليات" إلى أنه جزء من خطاب الهوية الذي ساد منذ ثمانينيات القرن الماضي في مواجهة الأنظمة العربية (أنظمة ما بعد الاستعمار)، وفي مواجهة الغرب الاستعماري والثقافي، ولذلك يحيل القرضاوي مثلا بزوغ هذا الفقه إلى شعور المسلمين في أوروبا بذاتيتهم، وانتشار الصحوة الإسلامية، وحلّ المشكلات الناجمة عن ذلك، ولذلك يغدو من الضروري الحفاظ على "كيانهم" و"الانتماء الإسلامي" و"الهوية الإسلامية" و"الهوية الدينية" ومتطلباتها.

ويكثر الحديث عن "الهوية" والحفاظ عليها في إطار الحديث عن "فقه الأقليات المسلمة" عند عامة من كتب فيه، ربما باستثناء بن بيه الذي لم أره يستعمل تعبيرات "الهوية" و"الذاتية" و"الانتماء"، ولكنه يقف عند حدود التحديات التي تواجه المسلم في مجتمع مادي على المستوى الفردي (العقيدة والعبادة) وعلى المستوى الجماعي (الأسرة والقوامة والعلاقة بالآخر)[2].

ولكننا لا نجد تحديدا واضحا للمراد بالهوية هنا، وهل الدين أو الانتماء الديني مرادف للهوية؟ وما أثر المكونات الثقافية والاجتماعية والأعراف في تشكيل هوية فرد أو جماعة ما؟ ويتعقد الأمر إذا استحضرنا تنوع خلفيات وثقافات المسلمين المهاجرين إلى أوروبا، هذا إذا لم نأخذ بالحسبان المسلمين الأوروبيين أو المسلمين الذي ولدوا ونشؤوا في أوروبا وتعلموا وتشكلت ثقافتهم وهويتهم فيها، فأصبح انتماؤهم لهذه الأرض وتاريخها وثقافتها، الأمر الذي يفرض تحرير مفهوم الهوية من مواريث "دار الكفر" في وعي منظّري فقه الأقليات رغم أنهم أو كثيرا منهم تجاوزوا –ظاهريا على الأقل- ذلك المصطلح

مما يؤكد أوجه الإشكال التي أوردتها سابقا على مسلّمة الخصوصية أن التدين المطلوب حفظه في خطاب فقه الأقليات المسلمة ليس تدينا فرديا فقط، بل تدين الجماعة المسلمة خارج سلطة الدين أو

[1] فقه الأقلية المسلمة، لدكتور معتز الخطيب. استاذ فلسفة الأخلاق في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة. سنة 2020

[2] مرجع السابق.

نظامه الاجتماعي والذي يبدو لدى منظّري الأقليات وضعا جديدا علينا مواجهته والاجتهاد له، ولذلك ركز القرضاوي على "فقه الجماعة لا فقه الأفراد"، وركز النجار على "الحفاظ على مفهوم الجماعة المتدينة" والبعد الجماعي للعبادات، وتحدث بن بيه عن أن من مقاصد فقه الأقليات "التأصيل لفقه الجماعة في حياة الأقلية."

بل إن النجار يتحدث عن حفظ الحياة الدينية للأقلية المسلمة "لتكون -في بعديها الفردي والجماعي- إسلامية في معناها العقدي والثقافي وفي مبناها السلوكي والأخلاقي، منتهجة في ذلك منهج المواجهة لما تتعرض له من غواية شديدة من قبل الحضارة الغربية في بنائها الفلسفي والثقافي والسلوكي، والمواجهة أيضا لمغلوبية حضارية متمكنة في شعور تلك الأقلية من شأنها أن تبسط لتلك الغواية منافذ واسعة للتأثير الذي يعصف بالتدين في النفوس والأذهان كما في الأخلاق والأعمال[1]."

ومما يلفت الانتباه أيضا أنه على الرغم من إلحاح منظّري فقه الأقليات المسلمة على خصوصية هذا الفقه الخاص والحاجة إلى تأصيل أصول جديدة له تفي بمتطلبات خصوصيته وتميزه بحسب ظنهم فإن عامة الكتابات المؤسِّسة له تلح -في الوقت نفسه- على أنه جزء من الفقه العام غير منفصل عنه ولا مستقل بأصول خاصة، ولكن ذلك الإلحاح على ربط فقه الأقليات بالفقه العام لا يلغي خصوصية هذا النوع من التفكير الفقهي الحركي في الأغلب وفق الرؤية التي شرحناها، ومن ثم فنحن أمام 3 مسارات:

- الأول: تكييف نوع من الفقه مع الشروط والسياقات الجديدة بمعزل عن تجديد الفقه العام نفسه، التجديد الذي يفرضه منطق التاريخ وتحولاته وتطور المجتمعات والثقافات، فالفقه نشأ على أساس الوعي بالتغير وحركة التاريخ والمجتمعات.

- الثاني: انتقاء فقهي قائم على شرطَيْ الخصوصية والاستثنائية من جهة، والتكيف والتلاؤم مع هذا السياق الأوروبي أو الغربي من جهة أخرى.

- الثالث: أن الإلحاح على تميز فقه الأقليات من جهة وعلى أنه جزء من الفقه العام من جهة أخرى يضعنا أمام أحد احتمالين: فهو إما جزء منه فعلا ومن ثم فلا معنى لإضفاء تسمية خاصة عليه، وإما أنه جزء مستقل عنه ومتميز لجماعة مخصوصة، ومن ثم يتناقض هذا مع

[1]. . كيف تواجه المرأة مسلمة التحديات الجديدة. لدكتور الشيخ أحمد عبد الله يوسف. موقع اليوسف.

مبدأين من مبادئ الفقه هما: مبدأ عموم أحكامه للناس على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، ومبدأ أن الثبات والتغير في الأحكام لا يتم تقريرهما بناء على جغرافيا شاسعة ومتنوعة أو بناء على سلطة ما مغايرة كما هو الحال في عمل "المجلس الأوروبي للإفتاء" مثلا الذي لا يبحث في التنوع والاختلاف القانوني والسياسي والاجتماعي في كل بلد أوروبي على حدة[1].

إن استعراض أبرز التحديات الجديدة التي تواجه المرأة المسلمة في الحياة المعاصرة يأتي بالسؤال الأكثر أهمية وهو: كيف تستطيع المرأة المسلمة مواجهة هذه التحديات الجديدة؟!

والجواب: من أجل أن تمتلك المرأة المسلمة في عالم اليوم القدرة على مواجهه التحديات والصعوبات والعقبات لابد من اتباع ما يلي:

1. **فهم الدين**

على المرأة المسلمة التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية، والمحافظة على دينها.... فهذا هو الطريق الوحيد للوصول إلى رضا الله عز وجل[2].

ولكي تلتزم المرأة بذلك؛ فإن عليها أن تفهم دين بصورة صحيحة، وأن تنمي معارفها الدينية، وأن تستوعب عقيدتها، وأن تقوّي من إيمانها... عندئذٍ تكون المرأة شديدة الحرص على مبادئها وقيمها وعقيدتها، والوقوف بقوة ضد كل من يحاول التشكيك في الدين، أو التلاعب بالقيم والمبادئ تحت مسميات برّاقة لكنها تحمل في ذاتها مضامين منحرفة أو مشوّهة.

والمرأة العالمة بدينها لن يكون من السهل تغيير قناعاتها أو ثقافتها، في حين أن المرأة التي تفهم الدين بصورة سطحية سيكون من السهل تغيير ثقافتها، وجرّها نحو أفكار أبعد ما تكون عن الدين.

2. **التربية الصالحة**

تعدّ التربية الصالحة للفتاة من أهم الطرق لمواجهة التحدّيات الجديدة التي تعترض طريقها، فالفتاة التي تنشأ في ظل عائلة صالحة، وأجواء تربوية سليمة، ورعاية كاملة، وإشباع للحاجات المادية والمعنوية، وتوفير الدفء العاطفي لها.. كل ذلك يساهم في تربية البنت تربية صالحة.

---

[1]. كيف تواجه المرأة مسلمة التحديات الجديدة. لدكتور الشيخ أحمد عبد الله يوسف. موقع اليوسف.
[2]مرجع السابق.

والتربية الصالحة للمرأة تعطيها القدرة على مواجهة التحديات بشجاعة وحكمة، والصمود أمام المغريات المادية والعاطفية، والتمسك بالقيم الدينية، والأخلاق الإنسانية.

أما المرأة التي تنشأ في ظل تربية سيئة ستكون مهيأة – غالبًا – للانهيار أمام مغريات الدنيا، والوقوع بسهولة في فخاخ شبكات الفساد والانحراف.

ويتحمل الوالدان مسؤولية عظيمة في تربيةالفتاة كما الفتى تربية صالحة إيمانية مما يؤهلها لمواجهة كل التحديات الحاضرة والمستقبلية.

كما أن على المرأة المسلمة أن تزكّي نفسها، وتنمّي أخلاقها، وتهذب سلوكها، وتعوّد نفسها على العادات المفيدة، والآداب الحسنة... وبذلك تكتسب المرأة لنفسها مكارم الأخلاق، وحميد الصفات، وحسن السلوك والالتزام[1].

3. الوعي الثقافي

امتلاك الوعي الثقافي عنصر هام من عناصر نضج المرأة ورشدها، وهذا ما يجب أن يدفعها نحو إنماء وعيها الثقافي كي تستطيع الثبات في ظل الطغيان المادي في الحياة المعاصرة؛ وكي تتمكن من التعامل والتفاعل مع قضايا العصر بصورة علمية ومعرفية.

وإنماء الوعي الثقافي يتطلب من المرأة التسلّح بالمعرفة والثقافة، وهذا ما يستوجب المطالعة الواعية والقراءة المركّزة، ومتابعة الحركة الثقافية والمعرفية، والتواصل مع النخب الثقافية، والاطلاع على ثقافة العصر.

والمرأة المسلمة مطالبة بالارتقاء إلى مستوى التحديات الكبيرة، ولن تتمكن من ذلك إلّا بتأهيل نفسها، وتفجير مواهبها، وتنمية معارفها، وتعميق فهمها للمستجدات والحوادث الجديدة، وتعلم كل ما يخدم بناء شخصيتها. أما إذا لم تؤهّل المرأة نفسها فإن أبسط رياح ثقافية تهبّ عليها من (الثقافة المعولمة) قادرة على زعزعة المرأة عن عقيدتها، وإبعادها عن أخلاقها، والتأثر بمغريات الحضارة المادية المعاصرة.

[1]. كيف تواجه المرأة مسلمة التحديات الجديدة. لدكتور الشيخ أحمد عبد الله يوسف. موقع اليوسف.

والمرأة المسلمة المعاصرة عليها أن تلمّ بمفاهيم عصرها، ومستجدات مجتمعها، وأن تمتلك الوعي الكافي لكل القضايا التي تهمها وتهم المجتمع والأمة[1].

وكلما كانت المرأة المسلمة أكثر وعيًا ورشدًا كلما امتلكت القدرة على تجاوز التحديات والصعوبات والمشاكل المتنوعة. كما أن المرأة الواعية تمتلك من الأفق الواسع، والفهم الصائب، والبصيرة الثاقبة، ما يجعلها تتحمل المسؤولية، وتشارك في صناعة التقدم والنهوض الثقافي والمعرفي لمجتمعها وأمتها وحضارتها.

4. التأسي بالقدوة الحسنة

من الضروري لكل امرأة مسلمة تقتدي بالقدوة الحسنة في حياتها، وأن تتأسى بالنماذج الصالحة في تاريخنا، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ هي أفضل قدوة لكل امرأة، فهي سيدة نساء المؤمنين كما قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟»(1)، وفي رواية أخرى قال ﷺ: «يا فاطمة! ألا ترضين أن تكون في سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الأمة؟[2]

كما أن من المهم كذلك أن يكون في مجتمعنا المعاصر نماذج صالحة لكي تقتدي النساء بهن، فالقدوة الصالحة تعطي النموذج المتميز الذي يمثل إضاءة قوية لمن أراد السير على الصراط المستقيم.

ومن المؤسف أن نرى بعض فتياتنا يقلدن الممثلات أو المغنيات في سلوكهن وتصرفاتهن؛ بل وحتى لباسهنّ وقد ساهم (الإعلام اللهوي) في ترميز نجوم الغناء والرقص وتقديمهن، على أنهن النماذج المتميزة للمرأة العصرية!

وما يجب فعله هو ترميز (المرأة الصالحة) الملتزمة بدينها، المحافظة على حجابها، وتقديمها كنموذج يحتذى بها للمرأة المسلمة؛ فترميز (المرأة الصالحة) يساهم بصورة فعّالة وتأسي المرأة المسلمة بها. أضف إلى ذلك أنه نوع من إظهار الفضيلة، وتشجيع القيم الدينية في المجتمع[3].

---

[1]. كيف تواجه المرأة مسلمة التحديات الجديدة. لدكتور الشيخ أحمد عبد الله يوسف. موقع اليوسف.
[2]. مرجع السابق.
[3]. مرجع السابق.

الباب الثالث

دور الدعاة في مواجهة تحديات المرأة المسلمة في الغرب

يشتمل على ثلاثة فصول.

- الفصل الأول: ايجاد المؤسسات والهيئات التي ترعي حقوق المرأة في الغرب
- **الفصل الثاني: ايجاد المحاضن التي ترعى المرأة وأبناءها في الغرب.**
- **الفصل الثالث: إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الاجتماعي في الغرب.**

الباب الثالث

دور الدعاة في مواجهة تحديات المرأة المسلمة في الغرب

ذكرنا في الأبواب السابقة التحديات الخطيرات الكثيرات في الغرب للمرأة المسلمة، وفي هذا الباب سننظر ما هو الدور الدعاة في ذلك. فريضة الدعاة من عند الله كما قال الله عزوجل: **كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ**[1]

قال الله عزوجل في موضع آخر: **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا**. [2]

وقال رسول الله ﷺ: **"من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "**[3]

ولذا هذا فريضة على أبناء الأمة المسلمة (العلماء والدعاة) أن يستيقظوا ويقوموا لحقوق المرأة مسلمة في المجتمع الغرب وستكون هنا مؤسسات والمحاضن لحقوق وتربية المرأة.. كما يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول.

[1]. سورة العمران آية. 110
[2]. سورة التحريم آية 6
[3]. صحيح المسلم.

الفصل الأول

ايجاد المؤسسات والهيئات التي ترعي حقوق المرأة في الغرب

يشتمل على مبحثين.

- **المبحث الأول: إيجاد مؤسسات للتعريف بالحقوق والواجبات للمرأة المسلمة**
- **المبحث الثاني: إيجاد مؤسسات للدفاع عن المرأة المسلمة وحقوقها**

الفصل الأول

ايجاد المؤسسات والهيئات التي ترعي حقوق المرأة في الغرب

بعض المؤسسات يعمل لحقوق المرأة المسلمة في الغرب لكن حتى الآن هناك حاجة إيجاد المؤسسات التي تراعى حقوق المرأة في الغرب أذكر بالتفصيل في المباحث التالية يشتمل هذا الفصل على مبحثين.

المبحث الأول: إيجاد مؤسسات للتعريف بالحقوق والواجبات للمرأة المسلمة

المبحث الثاني: إيجاد مؤسسات للدفاع عن المرأة المسلمة وحقوقها

المبحث الأول

إيجاد مؤسسات للتعريف بالحقوق والواجبات للمرأة المسلمة

حقوق المرأة هي الحقوق والاستحقاقات التي تطالب بها النساء والفتيات حول العالم. وقد تشكلت أسس حركة حقوق المرأة في القرن التاسع عشر، والحركة النسوية خلال القرن العشرين، في بعض البلاد تلك الحقوق لها طابع مؤسسي أو مدعوم من قبل القانون. والأعراف المحلية والسلوكيات، بينما في بلاد آخر يتم تجاهل وقمع هذه الحقوق.

وفي الجاهلية في جزيرة العرب فقد شاركت المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية، وفي نفس الوقت كان البعض يقوم بوأد البنات بسبب الفقر، وانتشرت الرايات الحمر وسبيت وبيعت واشترت، بالضبط كما بيع العبيد من الرجال. والمرأة كانت لها حقوق كثيرة مثل التجارة وامتلاك الأموال والعبيد، كما كان الحال مع خديجة زوجة الرسول مُحَمَّد بن عبد الله .كما كان لها الحق في اختيار الزوج أو رفضه. وكان منهم الشاعرات المشهورات. كما تولت الكثير من النساء الحكم في بعض المناطق مثل الملكة زنوبيا في تدمر أو الملكة بلقيس في اليمن والملكة زبيبة في الحجاز.

المرأة في الإسلام:

لا يقتصر دور المرأة في الإسلام على كونها امتدادا للرجل، رغم أن بعض العلماء والمؤرخون يختزلون دورها نسبة للرجل: فهي إما أمه أو أخته أو زوجته. أما واقع الحال أن المرأة كانت لها أدوارها المؤثرة في صناعة التاريخ الإسلامي بمنأى عن الرجل. فنرى المرأة صانعة سلام كدور السيدة أُم سلمة في درء الفتنة التي كادت تتبع صلح الحديبية ونراها محاربة (حتى تعجب خالد بن الوليد من مهارة إحدى المقاتلين قبل أكتشافه أن ذلك المحارب أمرأة). ودورها في الإفتاء بل وحفظ الميراث الإسلامي نفسه[1].

ويتميز الإسلام في هذا المجال بمرونته في تناوله للمرأة. فقد وضع الأسس التي تكفل للمرأة العدل والحقوق. كما سنّ القوانين التي تصون كرامة المرأة وتمنع استغلالها جسديا أو عقليا، ثم ترك لها الحرية في الخوض في مجالات الحياة.

[1]. موسوعة الحرة.

ومع ذلك فإن بعض العادات والموروثات الثقافية والاجتماعية تقف أمام وصول المرأة المسلمة إلى وضعها العادل في بعض المجتمعات الشرقية وليس العائق الدين أو العقيدة.

فمن ناحية العقيدة: حطّم الإسلام المعتقد القائل بأن حواء (الرمز الأنثوي) هي جالبة الخطيئة أو النظرات الفلسفية القائلة بأن المرأة هي رجل مشوّه. فأكّد الإسلام أن المرأة والرجل متطابقان في الحقيقة الإنسانية إلّا أنهما صنفان وذلك لحكمة إلهية كما أن آدم وحوّاء كانا سواء في الغواية أوالعقاب أوالتوبة. كما أن الفروق الفسيولوجية بين الرجل والمرأة لا تنقص من قدر أي منهما: فهي طبيعة كل منهم المميزة والتي تتيح له أن يمارس الدور الأمثل من الناحية الاجتماعية. وكل هذا منصوص عليه في الموروث الإسلامي والمصادر النقلية من الكتاب والأحاديث.

حق المرأة على زوجها

إن أعظم الناس حقاً على زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أُمه وإن من حق المرأة على زوجها أن يسد جوعِها، وأن يستر عورتها، ولايقبح لها وجهاً، فإذا فعل ذلك فقد أدي والله حقها وقد سألت خولة النبي ﷺ عن حقها من زوجها قال: أن يطعمك مما يأكل، ويكسوك مما يلبس، ولا يلطم ولايصيح في وجهك من خلال هذه الأحاديث يتضّح لنا تأويل قوله تعالي «الرجال قوامون على النساء» أي بالتدبير والتعليم، وكما أنهم أنفقوا من أموالهم عليهن من المهر والنفقة، فكانوا قوامين بالقسط والعدل لا بالعدوان والظلم والقهر والتسلط؛ قال النبي ﷺ خير رجال أمتي الذين لا يتطاولون على أهليهم، ويُحنونَ عليهم، ولا يظلمونهم ثم قرأ «الرجال قوامون على النساء»

حق الزوج على المرأة

فلو كان أحد ينبغي له أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها،[1]

لما عظم الله عليها من حقّه ولكي تسير الحياة الزوجية في أمن وسلام لابد من القيادة والقيومة، لذا **أول** حق منحة الله تعالي للزوج هو حقّ القيومة»الرجال قوّامون على النساء» وهذا الحقّ استمدّه الرجل من تفوقة التكويني على المرأة، التي هي مبنية على الرّقة واللطافة، وهذا القيومة لا تبيح له التسلط والخروج عن دائرة المسؤولية إلى دائرة التحكم والتعسف تجاه المرأة، لأن ذلك يتصادم مع حقّ المرأة في المعاشرة الحسنة الذي أشار إليه القرآن

[1]. جامع الترمذي لإمام الترمذي. باب ما جاء في حق الزوج على المرأة. ص.465. رقم الحديث 1159.

«و عاشروهن بالمعروف« فالإسلام لايرتضي أن تستخدم هذه القيومة وسيلة لإذلال المرأة أو الانتقاص من مكانتها. وبما أنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، لابدّ لها من حصنٍ لما قد يضرّ بنفسها ولا بد لها أيضاً لمن يمتلك الإرادة والحزم والتضيحة وهذا هو الرجل. لذا ارتضت الصالحات بهذه القيومة قال تعالي «فالصالحات قانتات» فالقيومة ليست التسلط وليست أن المرأة أسيرة الرجل، وإنما القيومة تعني توازن في الحقوق والواجبات كلّ حسب طبيعته تجاه مسيرة الحياة. فالأولي بكم أن تتعرفوا على حقوق المرأة في الإسلام بموضوعية وتجرد، وحينها وبالمقارنة ستعرفون بأنّ المرأة في ظلّ الإسلام عزيزة مكرّمة.

تستقبله عند باب بيتها فترحب به، وأن تقدّم إليه الطشت والمنديل وأن توضئه[1].

منظمة العفو الدولية. حقوق المرأة.

لدينا جميعنا الحق في التمتع بحقوق الإنسان. وهي تشمل الحق في العيش بدون التعرُّض للعنف والتمييز المجحف؛ والتمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة الجسدية والنفسية؛ والحصول على التعليم؛ وحيازة الممتلكات؛ والتصويت؛ والحصول على أجور متساوية.

بيد أن العديد من النساء والفتيات في شتى أنحاء العالم ما زلن يتعرضن للتمييز القائم على أساس الجنس والنوع الاجتماعي. إذ أن عدم المساواة بين فئات النوع الاجتماعي يكمن خلف العديد من المشكلات التي تؤثر على النساء والفتيات بشكل غير متناسب، ومن بينها العنف المنزلي والجنسي، وتدني الأجور، والافتقار إلى سبل الحصول على التعليم، وعدم كفاية الرعاية الصحية.

ناضلت حركات الدفاع عن حقوق المرأة على مدى سنوات بشدة من أجل التصدي لانعدام المساواة، عبر إطلاق حملات لتغيير القوانين أو النزول إلى الشوارع للمطالبة باحترام هذه الحقوق. وازدهرت حركات جديدة في العصر الرقمي، كحملة #أنا_أيضًا، #MeToo، التي تسلِّط الضوء على تفشِّي ممارسات العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي والتحرش الجنسي.

ومن خلال البحوث وأنشطة كسب التأييد والحملات، تمارس منظمة العفو الدولية ضغوطًا على أصحاب السلطة لحملهم على احترام حقوق المرأة.

[1]. موسوعة الحرة. حقوق المرأة.

وعلى هذه الصفحة، ننظر إلى تاريخ حقوق المرأة، وماهية حقوق المرأة في الحقيقة وما تفعله منظمة العفو الدولية في هذا الشأن[1].

حق المرأة في التصويت

خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بدأ الناس بالاحتجاج للمطالبة بحق المرأة في عام 1893، أصبحت نيوزيلندا أول بلد يمنح المرأة الحق في التصويت على المستوى الوطني. وقد نمتْ هذه الحركة وانتشرت في شتى أنحاء العالم، واليوم أصبح حق المرأة في التصويت حقًا منصوصًا عليه في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (1979)، ويعود الفضل في ذلك إلى الجهود التي بذلها كلُّ مَن انخرط في هذا النضال.

بيد أنه على الرغم من هذه التطورات، لا يزال هناك أماكن كثيرة يصعب فيها على المرأة ممارسة هذا الحق إلى حد كبير. ولنأخذ سوريا مثالًا على ذلك، حيث تم إقصاء النساء فعليًا من المشاركة في الحياة السياسية، بما فيها العملية السلمية الجارية.

وفي باكستان، وعلى الرغم من أن التصويت حق دستوري، مُنعت النساء فعليًا في بعض المناطق بسبب استخدام شخصيات نافذة في مجتمعاتهن الأعراف المحلية الأبوية لمنعهن من الذهاب إلى صناديق الاقتراع.

وفي أفغانستان، قررت السلطات مؤخرًا استخدام أسلوب في مراكز الاقتراع، الأمر الذي خلق مشكلة للنساء في عملية التصويت في المناطق المحافظة، حيث تغطي أغلبية النساء وجوههن في الأماكن العامة[2].

إن منظمة العفو الدولية تناضل من أجل تمكين جميع النساء من المشاركة الفعالة في العملية السياسية.

الحقوق الجنسية والإنجابية

ينبغي أن يكون كل شخص قادرًا على اتخاذ قرارات متعلقة بجسده. لكل امرأة وفتاة حقوق جنسية وإنجابية. وهذا يعني أن لهن الحق، على قدم المساواة، في الحصول على الخدمات الصحية، كوسائل منع

[1] Amnesty.org.com

[2] مرجع السابق.

الحمل والإجهاض الآمن، وفي اختيار ما إذا كنَّ يُردْن الزواج ومتى يتزوجن ومَن يتزوجن، وفي تقرير ما إذا كنَّ يُردن إنجاب أطفال وعددهم ومتى ينجبنهم والأشخاص الذين يخترن إنجاب الأطفال منهم.

وينبغي أن تعيش النساء بدون خوف من التعرض للعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي، بما فيه الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي، وتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، والزواج القسري، والحمل القسري، والإجهاض القسري، والتعقيم القسري. بيد أن الطريق لا يزال طويلًا أمام النساء حتى يتمتعن جميعًا بهذه الحقوق. فعلى سبيل المثال، نساء وفتيات عديدات من حول العالم ما زلن غير قادرات على الحصول على عمليات إجهاض آمنة وقانونية. وفي العديد من البلدان، غالبًا ما تُرغم النساء اللاتي يُردن أو يحتجن إلى إنهاء الحمل على اتخاذ الخيار المستحيل: إما تعريض حياتهن للخطر أو دخول السجن[1].

أطلقت منظمة العفو الدولية إلى جانب المدافعين عن حقوق الإنسان في القواعد الشعبية، حملات من أجل تغيير قوانين الإجهاض الصارمة في البلاد. وتم تحقيق بعض الخطوات الكبرى إلى الأمام، ولكن النساء والفتيات ما زلن يتعرضن للأذى من جراء القوانين، ما يعني أنهن لا يستطعن اتخاذ قرارات متعلقة بأجسادهن. كما ناضلت المنظمة بنجاح في أيرلندا وفرنسا حيث تم إلغاء تجريم الإجهاض مؤخرًا، بعد عقود عدة من محاولات الضغط من قبل منظمة العفو الدولية، وغيرها من المنظمات الحقوقية الأخرى.

وفي بولندا بادرت منظمة العفو الدولية، إلى جانب أكثر من 200 منظمة تُعنى بحقوق الإنسان وحقوق المرأة من حول العالم، بتوقيع بيان مشترك احتجاجًا على مشروع قانون ''وقف الإجهاض.''

وشهدت كوريا الجنوبية، مؤخرًا خطوات تقدم كبرى في مجال الحقوق الجنسية والإنجابية بعد سنوات عديدة من النضال الذي خاضتْه منظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات، والذي تُوّج بصدور حكم من المحكمة الدستورية في كوريا الجنوبية يأمر الحكومة بإلغاء تجريم الإجهاض في البلاد، وإصلاح قوانين الإجهاض الصارمة للغاية بحلول نهاية عام 2020[2].

[1] مرجع السابق.
[2]. وزارة الصحة. طلب وقف الحمل.www.gov.il.Pregnancy

وفي بوركينا فاسو، دعمت منظمة العفو الدولية النساء والفتيات في كفاحهن ضد الزواج القسري الذي يُلحق الضرر بعدد هائل من الفتيات، ولاسيما في المناطق الريفية.

وفي سيراليون، ما فتئت منظمة العفو الدولية تعمل مع المجتمعات المحلية ضمن برنامج التربية على حقوق الإنسان، الذي يركز على عدد من قضايا حقوق الإنسان، ومنها تشويه الأعضاء انثى. وفي زيمبابوي، وجدنا أن النساء والفتيات تُركن عرضة للحمل غير المرغوب فيه ولخطر أكبر بالإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسب بسبب الالتباس السائد حول الموافقة الجنسية والحصول على خدمات الصحة الجنسية. وهذا يعني أن الفتيات يمكن أن يواجهن التمييز وخطر زواج الأطفال والصعوبات الاقتصادية والعوائق أمام الحصول على التعليم.

وفي حثَّت منظمة العفو الدولية السلطات على وقف التواطؤ مع نظام "وصاية" الرجل على المرأة المسيء، الذي يسيطر على حياة النساء ويقيِّد حرياتهن الشخصية، بما في ذلك احتجاز النساء المتَّهمات بمغادرة المنزل بدون إذن، أو ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج، وإخضاعهن "لفحوصات العذرية" المهينة[1].

حرية التنقل

حرية التنقل تعني الحق في التنقل بحريَّة كما يحلو لنا – ليس داخل البلد الذي نعيش فيه فحسب، بل زيارة بلدان أخرى أيضًا. ولكن العديد من النساء يواجهن تحديات حقيقية عندما يتعلق الأمر بذلك. فقد لا يُسمح لهن بالاحتفاظ بجوازات السفر الخاصة بهن، أو قد يتوجب عليهن طلب الإذن من وصيٍّ ذكر من أجل السفر.

فعلى سبيل المثال، أُطلقت في السعودية مؤخرًا حملة تكلَّلت بالنجاح من أجل السماح للمرأة بقيادة السيارة، وهو فعل كان ممنوعًا لعدة عقود. ولكن على الرغم من هذا المكتسب المميَّز، تستمر السلطات في اضطهاد اجتهار العديد من الناشطات في مجال حقوق المرأة، لمجرد مطالبتهن بحقوقهن سلميًا[2].

[1]. موسوعة الحرة.
[2]. مرجع السابق.

المبحث الثاني

إيجاد مؤسسات للدفاع عن المرأة المسلمة وحقوقها

تناولت الدراسة موضوع الآليات الدولية وال شرعية الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة، وهو من الموضوعات التي ثار الجدل فيها حول وضع المرأة في المجتمعات على مدى العصور، بحي ث تأثر وضع المرأة باختلاف الزاوية التي ين ظر بها إليها بالنسبة لتقييم جهودها وتقدير دورها وثقلها، باختلاف الأزمنة والأمكنة والتطور الفكري والع لمي. مما أدى إلى العمل على وضع الآليات باختلاف أنواعها حتى تعمل على تفعيل مبدأ المساواة وعدم التمييز ضد المرأة في كافة مجالات الحياة .إن الاهتمام بحماية حقوق المرأة تجلى منذ زمن طويل، وقد تمخضت عنه إيجابيات لا يمكن إغفالها، من أهمها إصدار كافة الدول على اختلاف مستوياتها العديد من القوانين الوطنية التي تعنى بحماية حقوق المرأة، وأيضاً توقيع الاتفاقيات وإصدار الإعلانات وعقد المؤتمرات التي تمنع التمييز ضد الامرأة، وأخيراً تفعيل هذه الحقوق عن طريق الرقابة والإشراف من خلال التطبيق الفعلي لها على أرض الواقع[1].

[1]. الآليات الدولية والشرعية الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة. نازيمان فضيل النمري. جامعية شرق الأوسط. ص. 10. سنة 2014

الفصل الثاني

ايجاد المحاضن التي ترعى المرأة وأبناءها في الغرب

يشتمل على ثلاثة مباحث.

- المبحث الأول: إيجاد المراكز والمنتديات لتربية وتوجيه المرأة المسلمة.
- المبحث الثاني: إيجاد المدارس الأسبوعية لتربية الأبناء.
- المبحث الثالث: إيجاد الفعاليات الهادفة إلى تثقيف المرأة المسلمة.

الفصل الثاني

ايجاد المحاضن التي ترعى المرأة وأبناءها في الغرب

يكون على الدعاة إيجاد المحاضن والمراكز، والمنتديات والمدارس الأسبوعية لتربية والتوجيه المرأة المسلمة وأبناءها في الغرب. يشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إيجاد المراكز والمنتديات لتربية وتوجيه المرأة المسلمة.

المبحث الثاني: إيجاد المدارس الأسبوعية لتربية الأبناء.

المبحث الثالث: إيجاد الفعاليات الهادفة إلى تثقيف المرأة المسلمة.

المبحث الأول

إيجاد المراكز والمنتديات لتربية وتوجيه المرأة المسلمة

المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني. 2020. موقع الربطة المحمدية للعلماء. المملكة المغربية.

إن الحديث عن الأسرة المسلمة في الغرب حديث متشعب ذو شجون، وليس بمقدور محاضرة أو بحث قصير أن يلامسا جوانب هذا الموضوع كلها. ولذلك سأتجنب مثلا الحديث عن مشاكل الأسرة المسلمة في الغرب لأن المخاطب قد يكون أعلم بها من المخاطِب، ثم لأن ذكر المشكلات قد لا يزيد السامع إلا غما ما لم يقترن ذكرها باقتراح سبل العلاج، ولذلك سيتم التركيز في هذا العرض على واجبات الأسرة المسلمة في الغرب انسجاما مع منهج الإسلام في التغيير القائم على الانطلاق من النفس بإصلاح ما فيها من أفكار وقيم وما يصدر منها من سلوكيات، فالصعوبات والمشاكل والمصائب في التصور الإسلامي هي نتيجة ضعف وتقصير من نزلت به: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[1] . ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾[2] .

كما أن في التركيز على واجبات الأسرة المسلمة توجيها لها إلى ضرورة الانتباه إلى قدراتها وإمكاناتها الذاتية لتوظيفها في حل مشاكلها وأداء رسالتها التربوية والدعوية بدل الاكتفاء بإلقاء اللوم على الحكومات الغربية واتهامها بالعنصرية وتدبير المؤامرات أو على الحكومات المحلية واتهامها بالتقصير في رعاية جاليتها المسلمة والتفريط في مصالحها الدنيوية والدينية.

- فما هي إذن الواجبات الأساسية للأسرة المسلمة في الغرب؟
- يمكن تقسيم هذه الواجبات إلى خمسة عناصر:
- **1. واجب الأسرة المسلمة في الغرب تجاه نفسها**

[1]. سورة الرعد آية 12.
[2]. سورة الشورى. آية 28

- أ. إن الأب والأم وهما قوام الأسرة المسؤولان عن نفسهما بتعهدها بالتربية والتهذيب وإخضاعها لشرع الله تعالى والسير بها في طريقه عز وجل حتى يثبتا على الدين ويكتسبا من اليقين والصبر ما يعينهما على تحدي الصعاب وتحمل المسؤوليات، وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به" وهذا الجهد متوج لا محالة بالتوفيق إذا خلصت النيات وأحسن اختيار الوسائل ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾[1] .

- ب. وفي علاقة الزوجين ببعضهما يطالبان بحسن العشرة وتوفير أسباب الاستقرار والراحة لبعضهما البعض ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2]. والمؤسف في هذا المجال أن ظاهرة كثرة المشاكل الزوجية أصبحت لافتة للانتباه عند الأسر المسلمة في الغرب حيث ارتفعت نسبة الطلاق فيها بشكل ملحوظ.[3]

- ولا يخفى ما لهذا الواقع من عواقب وخيمة على مستقبل الأسرة المسلمة هناك بشكل عام.

- ج. والأبوان يتحملان أيضا تربية أولادهما تربية متكاملة يحرصان فيها على أن يسود الإسلام البيت حتى تصبح كل التصرفات والمواقف والقرارات المتخذة فيه منسجمة مع الشرع غير متعارضة معه، وفي الحديث: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته.[4]

- وأساس هذه التربية تقديم القدوة الحسنة للأولاد وإشعارهم بحبهم واحترامهم والحرص على مصلحتهم، فقد يتجاوز هؤلاء عن كثير من مظاهر القصور في الوالدين من حيث المستوى المادي أو التعليمي أو ما عدا ذلك مما لا حيلة للوالدين في دفعه، لكنهم لا يغفرون لهما معاملة تتسم بالقسوة أو الاستغلال أو الاستهزاء أو الأنانية وانعدام التضحية...

---

[1]. العنكبوت 69.

[2]. سورة الروم آية 20.

[3]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني. 2020. موقع الربطة المحمدية للعلماء. المملكة المغربية.

[4]. جامع الترمذي. رقم الحديث. 2713

- ويشكل الدين واللغة الأم والوطن الأصلي أبرز ما ينبغي التركيز عليه في تربية أولاد الجالية المسلمة بالغرب دون إغفال الحرص على نجاحهم في الدراسة وفي الاندماج الايجابي في مجتمع المهجر، وإن كان هذان العنصران الأخيران نتيجة تلقائية للنجاح في ربط الأسرة بدينها وبلغتها الأم وبوطنها الأصلي.

- 1. ففيما يتعلق بربط الأولاد يجدر التنبيه إلى أهمية وضرورة مراعاة الأولويات في الشرع. فالعقيدة الصحيحة في الله سبحانه وتعالى وفي سائر أركان الإيمان، وإخلاص العمل لله، عز وجل، أساس التربية الدينية وعليهما مدار الإسلام كله

- **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...﴾**[1]

- ثم يأتي دور العبادات المفروضة وخاصة الصلاة، والأخلاق الأساسية كالصدق والتواضع والحب في الله، والإيثار...

- وكلما كان للوالدين قدر من الوعي بمقاصد الدين وأهدافه كلما سهل عليهما ربط الأولاد بدينهم دون أن يحسوا بأي غموض أو تناقض في مبادئه ولا بضجر أو مشقة في الالتزام به. ولهذا كان لزاما على الأبوين السعي إلى التفقه في الدين بقدر ما يسمح به مستواهم الثقافي وظروف معيشتهم ولا يقتصر أثر هذا التفقه الايجابي على تربية الأولاد فقط بل هو خادم قبل ذلك للحياة الزوجية يوجهها وجهة الصلاح والاستقرار فضلا عن إشعاعه على الجوار والمعارف.

- ولما كانت معظم الأسر المسلمة في الغرب لا تتمتع بفقه أو وعي ديني يذكر فإنه لا غنى للأبوين عن عقد صلات بين أفراد الأسرة وبين العناصر المتفقهة المثقفة من المسلمين كالعلماء والدعاة وخطباء المساجد والعناصر النشيطة في المراكز والمؤسسات الإسلامية والطلبة الجامعيين... وعلى هؤلاء أن يجتهدوا في فهم وتقدير الظروف الخاصة لذلك المجتمع: فلا يطالب المسلم عموما، والناشئة بوجه خاص، في المجتمعات غير الإسلامية بما يطالب به المرء في بلاد الإسلام، إذ في الشرع فسحة لكثير من الأعذار والضرورات والأوضاع الناشئة عن العيش

[1]. سورة البقرة.

في المهجر في أمور العبادات والمعاملات وغيرها. كما يتعين على هؤلاء المتعلمين والمثقفين أن يحسنوا استغلال موقعهم في توجيه الأسر المسلمة إلى منطق الأولويات تمتينا للبناء التربوي للشخصية المسلمة في الغرب وتوفيرا للأوقات واقتصادا للأوقات والطاقات. ففي مجال العلم والفكر هناك أولوية العلم على العمل، وأولوية الفهم على مجرد الحفظ، وأولوية المقاصد على المظاهر... وفي مجال الدعوة والفتوى تعطى الأولوية للتخفيف والتيسير على التشديد والتعسير.. وفي مجال العمل تبرز أولوية العمل الدائم على العمل المنقطع وأولوية العمل المتعدي النفع إلى الآخرين على العمل القاصر نفعه على صاحبه، وأولوية عمل القلب على عمل الجوارح.. وفي مجال المأمورات نجد أولوية الأصول على الفروع وأولوية الفرائض على النوافل وأولوية فرض العين على فرض الكفاية وأولوية حقوق العباد على حق الله المجرد.

- وتشكل الأعياد والمناسبات الدينية فرصا جيدة لتعزيز انتماء الأسرة لدينها وتذكيرها بأساس هويتها مما يحتم الاهتمام بهذه المناسبات شكلا ومضمونا أي بالتعريف بأهدافها وأحكامها وإظهار البهجة بحلولها والتوسعة فيها على الأسرة عموما والأطفال بصفة خاصة مع الحذر من مزاحمتها، أي المناسبات، بالأعياد والمناسبات اللصيقة بدين المجتمعات الغربية وهويتها الثقافية.[1]

- وحينما تتوطد الصلات بين الأولاد ودينهم بما أشير إليه من وسائل، فإن كثيرا من المظاهر السلبية في الأسرة المسلمة بالغرب ستؤول تلقائيا إلى الاندثار التدريجي.

- 2. وبالنسبة للغة الأم من المؤكد أن واقع العيش في المهجر يهمشها إلى حد كبير. وقد أكد استطلاع للرأي أجرته إحدى المجلات الفرنسية منذ أربع سنوات تقريبا أن 55 بالمائة من أبناء المهاجرين المستجوبين في فرنسا يعتبرون الفرنسية لغتهم الأم، وأنه قبل خمس عشرة سنة كان أبناء المهاجرين المسلمين بفرنسا يستعملون اللغة العربية أكثر مما يستعملونها الآن.

- وإذا كانت قدرات الأبوين على مواجهة هذه الظاهرة محدودة نظرا لتداخل عوامل متعددة في وجودها واستمرارها، فلا أقل من تجنب الحديث بغير لغة الأم في المنزل وتنبيه أفراد الأسرة إلى

[1]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني.

خطورة إهمال اللغة الأم، وخاصة حينما يتعلق الأمر باللغة العربية، على دينهم وهويتهم الثقافية وتواصلهم مع بلدهم الأصلي اجتماعيا وثقافيا وإداريا...

- وتستطيع هذه الجهود أن تؤتي أكلها إذا ساندتها مؤسسات تربوية وثقافية كرياض الأطفال والمدارس والمراكز والجمعيات، فضلا عن المساجد وذلك بالتحفيز والتشجيع من جهة، وبتدريس اللغة الأم بأحدث أساليب وأكثر الطرق تشويقا. وتعتبر الجاليات العربية محظوظة في هذا المجال نظرا لفرص التعاون المتاحة لها مع بعضها البعض. كما تستطيع الإذاعات التي تديرها الجاليات المسلمة والقنوات التلفزية التي تملكها البلدان الإسلامية أن تساهم بحظ وافر في دعم الجهود المذكورة.[1]

- 3. أما عن ربط الأسرة بالوطن الأصلي، فينبغي للأبوين أن يركزا على الجانب الديني في معالجة الموضوع حتى يضمنا لهذا الربط دعامة متينة ويخلقا للعلاقة بين الأبناء ووطنهم جسرا صلبا لا تقوى على تهديمه لا مشاكل الوطن المختلفة ولا سلبيات أهله ولا صورته الإعلامية في الغرب... فهذا البلد له علينا حق صلة الأرحام ومسؤولية النصح له والتعاون معه على الإصلاح والخير وهو محتاج إلينا ونحن محتاجون إليه. على أن السعي إلى جعل العطلة السنوية في الوطن الأم شيقة ممتعة توفر للأسرة حقها من الترفيه المشروع وتثري معرفتها بواقع البلد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي... كل ذلك كفيل بخلق الحس الوطني المنشود في الأسرة. ونحن في المغرب مثلا نملك من المقومات المناخية والطبيعية وحدها ما يكفي لخلق الارتباط النفسي لأبناء المهاجرين ببلدهم، لكن تصرفات بعض الآباء، خصوصا، لا تدعم هذا الامتياز كالانشغال طوال العطلة عن الأبناء وحشرهم في مهمات لا يرتاحون لها أو على الأقل لا يقنعون بها، والتقتير عليهم في مقابل صرف المدخرات في البناء والعقارات وما شابه ذلك...

- ويمكن اللجوء أيضا إلى الزيارات المنظمة للبلد الأصلي في المناسبات وعطل مختلفة، على أن يكون برنامج هذه الزيارات قائما على رؤية واضحة لاحتياجات الزائرين وموكولا إلى جهة مستوعبة للهدف شاعرة بالمسؤولية مع خبرة وكفاءة في الموضوع.[1]

[1]. الآليات الدولية والشرعية الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة. نازيمان فضيل النمري. جامعية شرق الأوسط. ص. 11. سنة 2014
[1]مرجع السابق.

.2واجبات الأسر اتجاه بعضها البعض

- إن تلاحم الأسر المسلمة في الغرب وتوثيق العلاقات الإيجابية فيما بينها خير ضمان لحمايتها من التأثر السلبي بمجتمعات الغرب، بل إن نهوض الأسرة المسلمة برسالتها هناك رهين بذلك التلاحم الذي يفسح المجال لميلاد وعي مشترك وأشكال مختلفة من التعاون والتنسيق. ولن يتحقق للأسر المسلمة في الغرب هذا التلاحم إلا بمراعاة الواجبات التالية:

- **أ. إحياء مفهوم ومعالم صلة الرحم**

- أكد الإسلام صلة الرحم مستثمرا حقيقة اجتماعية بارزة هي قوة العلائق وبواعث التعاطف والتراحم بسبب القرابة الجامعة ﴿**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾[1] وحذر ديننا من العقوبات القدرية العاجلة والعقوبة الأخروية الآجلة للتفريط في صلة الأرحام، يقول الرسول ﷺ: "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا ما يؤخره له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب، وإن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا".[2]

- ومقتضيات صلة الأرحام في الشرع كثيرة حتى إن علماء الإسلام جعلوا منها نفقة الموسر على المعسر وإن اختلفوا في ذلك بين مضيق وموسع في مستحقي النفقة وحدودها. والذي يهمنا في هذا المقام هو استثمار هذه السنة الاجتماعية والحقيقة الشرعية في توطيد الأواصر بين الأسر المسلمة في الغرب، فما أكثر ما توجد أواصر رحم للأسرة المسلمة في المهجر في المدينة الواحدة أو البلد الواحد أو في بلدين متجاورين خاصة إذا أخذنا بالمفهوم الأرجح والأوسع لذوي الأرحام وهو مطلق الأقارب.

- وقد لوحظ أن كثيرا من الأسر المسلمة في الغرب تفرط في صلة الأرحام إما تكاسلا وتثاقلا أو بسبب نزاعات تافهة قد تتدخل فيها أحيانا نزعات من العصبية القبلية. كما يؤخذ على بعض الأسر أنها قد تحافظ على قدر من الصلة بين الكبار ولكنها قلما تفكر في ربط العلاقات بين الصغار فيؤول الأمر بعد ذلك إلى انقطاع الأواصر بينهم في المستقبل، فلا بد إذن من التعاون

---

[1]. سورة الأنفال.
[2]. سنن أبي داود. رقم الحديث.4902.

على خلق شبكة من العلاقات بين الأبناء في محيط الأسر التي يجمع بينها نسب ما، ونكون بذلك قد استثمرنا تربويا واجتماعيا علاقات الرحم والقرابة على المدى البعيد.

- ويمكن أن نعتبر الأعياد والمناسبات الدينية والولائم الأسرية من الفرص التلقائية المفضلة لتقوية صلة الرحم، إذا اعتنت الأسر بإحياء هذه المناسبات بشكل جماعي قدر الإمكان كالإفطار الجماعي في بعض أيام رمضان والتزاور وتبادل الهدايا في الأعياد والتنسيق للذهاب إلى الحج والعمرة في رفقة واحدة، وتزداد حظوظ نجاح هذه المحاولات كلما صاحبها قدر من بيان الحكم والغايات والتوجيه والوعظ بما يناسب مقتضى الحال. وفي حالة تعذر الاجتماع في اليوم المحدد للمناسبة لظروف البعد أو اختلاف توقيت العمل... يمكن تقديم أو تأخير الاجتماع إلى أقرب موعد مناسب.[1]

• ب. تشجيع الزواج بين المسلمين

- يشكل الزواج منعطفا حاسما في حياة عدد كبير من الناس فضلا عن كونه خميرة أسرة جديدة تقوي الأمة الإسلامية التي سيباهي الرسول ﷺ الأمم بها يوم القيامة، ونظرا لأهمية الزواج في الاستقرار الفردي والاجتماعي، فقد سعى الإسلام إلى تذليل مختلف العقبات التي تعرقل الزواج كغلاء المهور وتحكيم المعايير غير الشرعية في اختيار الزوجين... وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر رفض أسرة المخطوبة للرجل الصالح بسبب الفقر أو غيره مقدمة للفتنة والفساد العريض في المجتمع "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض، فإن زواج المسلمين من كتابيات اليوم وزواج المسلمات من الكتابيين هو أعظم فتنة وفساد.

- وهذا الخطر بات قريبا من أبناء وبنات الأسر المسلمة في الخارج بسبب اضطراب القيم وقلة الوعي بالإسلام. ولذلك يتحتم العمل على تشجيع الزواج بين المسلمين ومساعدة الراغبين في الزاوج بتبسيط إجراءاته، والتقليل من تكاليفه، وعدم التفريط في الذين يودون الاستقرار في الغرب إذا تقدموا للزواج واتضح بعد التثبت من تدينهم وحسن سيرتهم أنهم صادقون في رغبتهم. إذ أن هؤلاء يلجأون إلى الزواج بالكتابيات، بل بالملحدات أحيانا، إذا ضاقت في

[1]. . المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

وجههم السبل، ومثل هذا يقال عن الغربيين حديثي العهد بالإسلام، وهكذا يجني مجتمع المهجر ضياعا شبه محقق لراشد مسلم ولأولاده بعد ذلك. فإن لم يحصل الضياع الكامل فيكفي أن هذا الزواج المختلط سيقلل من نفع المسلم وأولاده لمجتمعهم ولأمتهم.[1]

- وما دمنا في سياق الحديث عن الزواج، يحسن التذكير بحاجة الأسرة المسلمة إلى إسهام المرأة المتزوجة في الدعوة والتربية خارج محيطها الأسري. فالملاحظ أن حمل هموم الإسلام والمسلمين في المهجر يكاد يكون مقصورا على غير المتزوجات، وفي هذا إعاقة لجهود الإصلاح في محيط الأسرة المسلمة ونسائها بوجه خاص. فمعلوم أن المرأة أقدر على البيان في مجتمع النساء اللواتي يتأثرن ببعضهن في الأقوال والأفعال أكثر مما يتأثرن بالرجل، بالإضافة إلى عامل إدراك المرأة بشكل أفضل لخصوصيات المجتمع النسوي ومشكلاته وقدرتها على التمييز بين الأولويات وحريتها في الاتصال الفردي ببنات جنسها.

- ومن هنا وجب توعية النساء وتذكيرهن بواجبهن الدعوي ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...**﴾[2] .

مع تأهيلهن وتدربهن على ذلك نظريا وعمليا، واستثمار حركتهن للترويج للمطبوعات والنشرات والأشرطة السمعية والبصرية التي تعالج مواضيع الأسرة والتربية والدعوة وتقدم نماذج من القدوات النسوية كأمهات المؤمنين والصحابيات رضوان الله عليهن. كما ينبغي تحسيس الأزواج بواجب تدليل العقبات أمام الداعيات والتضحية ببعض حقوقهم حينما تقتضي ذلك مصلحة شرعية واضحة. ولا شك أنهم يستفيدون من حركة زوجاتهم أجرا عظيما فضلا عن نضج تجربة الداعية نفسها وأثر ذلك على حسن إدارتها لبيتها ولشؤون أسرتها.

- **ج. العناية بالجوار الإسلامي**

- للجوار في الإسلام حرمة وحقوق تقديرا للآثار المختلفة التي تترتب عن تجاور شخصين أو أسرتين. فقد يصبح الجوار مصدر إزعاج ونكد وإضرار معنوي ومادي وقد يكون على العكس من ذلك مدعاة للتعاون على البر والتقوى ومجلبة للخير فضلا عن تيسير لتبادل المنافع

[2]. سورة التوبة. آية 72.

الدنيوية، وفي المجتمعات الغربية يصبح الجوار المسلم أكثر أهمية لأنه، من جهة، يشكل بديلا للاختلاط السلبي للأسر المسلمة عموما وأبنائها على الخصوص بالأسر الغربية، ولأن علاقات الجوار الإسلامية – من جهة ثانية – هي التي تمهد السبيل لكثير من أشكال التعاون التي لا يستغني عنها مسلمو المهجر إذا هم أرادوا لأنفسهم تجمعا متماسكا ذا عزة وكرامة. ففي تلبية الاحتياجات التربوية والتعليمية، وفي تيسير الأنشطة التربوية، وفي تنظيم الشعائر والاحتفالات، وفي الحالات التي تحتاج إلى تكافل اجتماعي... يتوقف النجاح والفعالية على حد مقبول من التعارف والثقة بين أهل الحي الواحد أو الأحياء المجاورة.[1]

- ويستطيع أئمة المساجد وخطباؤها أن يستثمروا فرص الصلوات الجماعية والجمعة وغيرها من المناسبات لتحقيق التعاون وتوثيق الصلات بين أهل الحي الواحد وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين منهم وكذا دعوتهم إلى مناقشة بعض الهموم المشتركة وتشجيع بعضهم على استضافة دروس دينية وولائم يحضرها جيرانه... وما قيل عن استثمار الإحياء الجماعي للمواسم الدينية والولائم في تقوية صلات الرحم يصدق نسبيا على دعم الجوار الإسلامي.

- لكن هذه الجهود ستظل قاصرة عن بلوغ هذه الغاية إذا لم يلتفت التوجيه الديني إلى محاربة ظاهرة العصبية القبلية التي تقيم أحيانا حواجز سميكة من النفور والارتياب والاحتقار بين أبناء أمة الإسلام، بل حتى بين أبناء الوطن الواحد والمدينة الواحدة والمنطقة الواحدة.

- وتحتاج الأسر المسلمة أيضا إلى تبين الحدود الدقيقة بين تعاون الجيران على البر والتقوى وبين الفضول والتدخل في الأمور الشخصية والخاصة مما لا يكشف عادة إلا بين الأقارب والأصدقاء المقربين. فالتعاون لا يفرض على الناس فرضا، والنصيحة للجيران لا تعني فرض الوصاية عليهم أو على أبنائهم وبناتهم وتتبع عوراتهم والوشاية ببعض الأسرة إلى البعض الآخر، وتغيير المنكرات ينبغي أن يكون بالحكمة ومراعاة مآلات الأمور والتدرج في بناء الثقة المتبادلة، وإلا فإن ما اكتسب من تعارف وتزاور وائتلاف قد يتحول إلى تناكر وتدابر واختلاف.

-

[1]. . المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

- **د. التكافل الاجتماعي الإسلامي**

- إن تعقد الحياة في الغرب، وإيقاعها السريع، ومنطق الفردية الطاغي عليها، ووجود الأسر المسلمة متباعدة مكانا أو لغة وثقافة عن بعضها يجعلها بعيدة عن جو التكافل التلقائي الذي نلمسه بدرجات متفاوتة في نطاق القرابة وبين الجيران في العالم الإسلامي.[1]

- فإن الأسر المسلمة في الغرب محتاجة ماديا ومعنويا إلى هذا التكافل في ظروف مختلفة كالوفاة والمرض والسجن والتوقف عن العمل وتسلط الديون والإفلاس والفقر واليتم والترمل، وقد تكون الأسرة في بعض ما ذكر بحاجة إلى مساعدة مادية، ولكنها لا غنى لها عن الدعم المعنوي والنصح والدعاء... وهذا مجال عظيم النفع للمسلمين في المهجر فلا يخفى الأثر العميق الذي تحدثه في النفوس مبادرات التكافل الاجتماعي حيث يحس المسلمون عمليا بنعمة انتمائهم إلى دين الإسلام وأمة المسلمين، فضلا عما يترتب عن ذلك من توثيق عرى الأخوة والمحبة في الله وتوحيد الصفوف في مواجهة التحديات المشتركة، دون أن ننسى الصورة المشرقة التي يستقبلها الغربيون حينما يعاينون هذا التكافل الأخوي وأثرها على تقدير للمسلمين ودينهم.

- وبوسع المساجد والمؤسسات الإسلامية أن تقوم بدور فعال في الحث على التكافل وترشيد مظاهره بين الأسر المسلمة في الغرب مع الانتباه إلى ضرورة الشفافية والوضوح، حينما يتعلق الأمر بجمع المال والمساعدات حتى لا تنقلب أعمال البر الجليلة إلى فرصة يستغلها بعض ضعاف النفوس للإثراء الشخصي من جهة، وحتى تسد أبواب الشكوك والظنون والاتهامات من جهة أخرى. وفي الحالتين معا تضيع الثقة وتفتر العزائم وتشح النفوس.[2]

- وكلما نجحت مبادرات التكافل الاجتماعي وأصبحت منظمة سيسهل خلق المؤسسات الجماعية كل المشاكل الأسرية كالتعاونيات السكنية والتجارية والأنشطة الإنتاجية النسوية وغيرها.

-

[1]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

[2]. مرجع السابق.

- **.3واجبات الأسرة المسلمة نحو المجتمع الغربي**

- إن الباحث في التاريخ الإسلامي بأمانة وموضوعية سيلاحظ أن انتشار الإسلام، حتى في البلاد التي فتحها المسلمون بالقوة، لم يكن بالإكراه، بل كان الناس يعيشون برهة تحت حكم المسلمين في هذه البلاد أو يتعاملون مع التجار المسلمين في غيرها وسرعان ما يعتنقون الإسلام لما يلمسونه في معاملة أتباعه من عدل ورحمة وإنسانية. وفي عصرنا هذا لا يزال كثير من الناس في بقاع مختلفة من العالم يعلنون إسلامهم بعد تجارب مؤثرة في علاقتهم بالمسلمين أو إقامتهم في بلد إسلامي ردحا من الزمن رغم كل الشوائب العالقة بفهم المسلمين لدينهم فضلا عن تصرفاتهم وأخلاقهم وأوضاعهم العامة. ومعنى هذا أن الجاليات المسلمة المغتربة يمكنها أن تصير مركزا للإشعاع الإسلامي في مجتمعات الغرب ومنبرا لتبليغ رسالة الإسلام وكسب تعاطف الغربيين واحترامهم.[1]

- وهذا الإشعاع يتطلب الاهتمام بجملة أمور منها:

أ. إحياء الجوار الإسلامي مع غير المسلمين

- من المقرر في شريعتنا أن الجار غير المسلم يشترك مع الجار المسلم في حق الجوار وإن امتاز عليه الخير بحقوق الأخوة في الدين، وحقوق الجوار في ديننا لو التزمت بها الأسر المسلمة نحو غيرها في الغرب لكانت كافية لإحداث قدر لا يستهان به من التأثير الإيجابي على العلاقات بين الطرفين، بالإضافة إلى تحسين ملحوظ لصورة الإسلام وللمسلمين في المهجر، فالإنسان الغربي تعود على منطق الحقوق والواجبات بمفهومها العلماني الضيق حتى أن علاقته مع أقربائه أحيانا مطبوعة بتبادل المنافع، ولذلك فإن مبادرات بسيطة من تحية واهتمام وإبداء للرغبة في المساعدة أو إهداء طعام في مناسبة دينية إسلامية أو ما سوى ذلك من مظاهر حسن الجوار التي لا يتبعها طمع ولا مَنّ ولا أذى ولا تطفل على الخصوصيات... مثل هذه المبادرات قد تفتح البصائر والقلوب للإيمان خاصة أنها تمارس في مجتمع محتاج إلى دفء في العلاقات الإنسانية ولكن أنى له ذلك ومنظومته الثقافية والتربوية تتطور في الاتجاه المعاكس!

[1]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

- **ب. الدعوة بالقدوة الحسنة**

- إذا استثنينا بعض المثقفين والعلماء الغربيين الذين يستطيعون دراسة الأديان والثقافات بموضوعية وإنصاف، فإن الرأي العام لا يحكم إلا بما يشاهده ويسمعه وهذا يفسر إلى حد ما الموقف السلبي لمعظم الغربيين من الإسلام والمسلمين. فتصرفات قطاع عريض من أفراد وعائلات الجالية المسلمة في المهجر يجر عليها استهجان المحليين وردود الفعل هذه تستغل أبشع استغلال من بعض الاتجاهات السياسية التي تجعل المهاجرين كبش فداء لعجز الحكومات عن إرضاء طموحات المواطن الغربي،[1]

- ويزيد الطين بلة اللوبي الإعلامي اليهودي الذي يتفنن في طمس حسنات المسلمين وتضخيم مساوئهم وأخطائهم، ولهذا كان من أوجب الواجبات على الأسر المسلمة أن تحرص على تقديم صورة مشرفة للوجود الإسلامي في الغرب في جميع المجالات وخاصة منها مجالات الاحتكاك اليومي المباشر بالغربيين.

- والملاحظ أن عددا متزايدا من أبناء الأسر المسلمة في المهجر بدأوا يلجون بالتدريج مناصب ووظائف ينظر الناس إليها عادة بتقدير واحترام، وبعضهم نجح في الأعمال الحرة والتجارة وغيرها مما يفتح له الأبواب على مصراعيها ليكون في محل التأثير وتقديم الصورة المرجوة. لكن المؤسف أن هؤلاء قلما ينظرون إلى أنفسهم من منظار الهوية والتميز بشرف الانتماء إلى الرسالة الخاتمة، فهم متأثرون بالعقليات والأعراف والعوائد السائدة في مجال أعمالهم ووظائفهم، وفي علاقاتهم بمرؤوسهم أو مساعديهم أو زبنائهم لا يخططون لأبعد من الفاعلية الإدارية أو الربح المادي، وقصارى مايربحه هؤلاء إذن انسجامهم مع فريق العمل في أداء مهمته أو اكتساب سمعة تجارية طيبة...[1]

- ونقطة الانطلاق فيما يتعلق بإحياء الجوار الإسلامي والدعوة بالقدوة الحسنة والتحسيس بالمسؤولية واستغلال منابر التوجيه في برامج قارة لبيان كيفية التعامل مع الغربيين حسب المستويات التعليمية والأعمار. فمن أفراد الأسر المسلمة من يحتاجون إلى استيعاب أبسط

[1]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني
[1]. مرجع السابق.

الآداب الاجتماعية كصيغة التحية والمخاطبة، واحترام الدور في صفوف رواد الإدارات والمتاجر والمطاعم وما يتعلق بذلك من أولية المرضى والعجزة والشيوخ في بعض الحالات، وكذا الحرص على نظافة الجسم والثياب والمحلات المرتادة وعلى حسن المظهر... ومنهم آخرون، كالشاب خاصة، يحتاجون إلى توجيهات ترغبهم في احترام القانون، وتعلو بمهمتهم إلى طلب العلم والتفوق في الدراسة والشغل، وتجنبهم نزعات التمرد والعنف وسرعة الغضب وتعاطي المخدرات والموبقات...

- ولا مناص لإنجاح هذا التوجه من التصدي لبعض الأفكار السلبية التي رسخت في أذهان طائفة من المسلمين كاعتبار الغرب "دار حرب" واستباحة معاملة الغربيين بالغش والخداع، والفهم الخاطئ لعدم التشبه باليهود والنصارى واختزال الإنسان الغربي في صورة المادي الإباحي العنصري مع أن فيه الايجابيات الكثير...

- ولا ينبغي أن ننسى مع كل ذلك أن صورة المسلمة لن تصبح مشرقة عند الغربيين إن لم تكن مشرقة في ذاتها، لأن الأسرة المسلمة إذا كانت منخورة بالأدواء الخلقية، لا ينتظر منها إشعاع إيجابي وحتى لو صدر منها تجاه المجتمع الغربي ما يحمد لها بسبب حياء أو حمية ومفاخرة أو ليقظة ضمير عابرة، فإن أثر ذلك سرعان ما يتبخر، والشمس لا تحجب بغربال.[1]

ج. الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

- لا تزال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في فضل الدعوة إلى الله وهداية الضالين إلى الإسلام تلهب عزائم الدعاة والعلماء ليجتهدوا في إنقاذ الناس من براثن الكفر وإدخالهم في رحمة الإسلام. وإذا كان السلف الصالح قد تكبدوا مشاق القتال بعيدا عن الأوطان أو السفر إلى أقاصي الأرض ليفتحوا لهذا الدين آفاقا جديدة يرتادها، فإن الأسر المسلمة في الغرب محاطة بملايين البشر ممن يفترض فيهم أن تصلهم دعوة الإسلام ورسالته وهؤلاء أنفسهم إذا فهموا هذا الدين حق الفهم سيصبحون قاعدة نشيطة في نشره والتمكين له بين ذويهم والواقع شاهد على ذلك.

[1]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

- ولكي تكون هذه الدعوة فاعلة موثرة ينبغي أن يصاحبها انفتاح على النشاط الثقافي والاجتماعي والتربوي العام هناك لاستيعاب عقلية الغربيين ومعرفة الأولويات في مخاطبتهم من جهة، وهذا من الحكمة الواردة في قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [1].

- ومن جهة أخرى يتيح هذا الانفتاح للأسر المسلمة أن تكسب رصيدا جيدا من الخبرة بالطرق والوسائل الحيوية والمتجددة في اتصال بالناس ومخاطبتهم. ولا يخفى أن الدعوة الإسلامية اليوم ينقصها الكثير في مجال ابتكار أساليب ووسائل من هذا النوع.

- ومن الضروري في هذا المجال أن يحصل التعاون وتبادل الاستشارة والخبرات بين النشيطين في الدعوة من أبناء الأسر المسلمة في الغرب وبين المراكز والمؤسسات الإسلامية، لأن هذه الأخيرة ليس بمقدورها أن تتابع الجهود الفردية، ولكنها تستطيع أن توجهها وتساعدها بالمتاح من الوسائل كالنشرات التعريفية والكتب المترجمة والمجلات والأشرطة السمعية والبصرية. وبالمقابل تستفيد تلك المؤسسات من مجموع خبرات الأفراد والأسر في إنضاج تصور واضح لمنهج الدعوة الموجهة للغربيين وخصوصياتها واحتياجاتها في كل بلد، وفي بلورة الخطط المناسبة لذلك.

- وغني عن البيان أن قيام الأسر المسلمة بواجباتها نحو المجتمع الغربي يتطلب تضحيات جليلة وجهودا دؤوبة وصبرا جميلا وتحليا بأخلاق الحوار الراقية ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [1]. ووصول الجالية المسلمة إلى هذا المستوى رهين بنجاح الجهود التربوية والدعوية التي تبذل في محيط الأسر المسلمة.

.4واجبات الأسر المسلمة تجاه المؤسسات الإسلامية

- تمثل المؤسسات الإسلامية في الغرب من مساجد ومراكز وجمعيات ومدارس وغيرها وسائل تجميع للمسلمين وتعارف بينهم وتوجيه لأسرهم، وقد تمثلهم أحيانا في المطالبة بحقوقهم في المهجر أو في الوطن الأصلي، وفي التعبير عن وجهات نظرهم في قضايا دينية واجتماعية وتربوية

[1]. سورة النحل. آية.116
[1]. سورة العنكبوت. آية.46.

مطروحة للنقاش في الغرب، كما أن هذه المؤسسات هي إحدى الواجهات التي يطل الغرب منها على المسلمين.

- ولذلك، فإن قيام المؤسسات الإسلامية بمسؤولياتها على الوجه المطلوب سيعود بالنفع العميم على الأسرة المسلمة وعلى صورة الإسلام في الغرب.

ولكن هذه المؤسسات على العموم، وخاصة تلك التي أسست واستمرت بجهود تطوعية محضة، تحتاج لأداء واجباتها على ما يلي:

- **أ. الدعم والمساندة**

- ويدخل في ذلك الدعم المادي الذي لا تستمر بدونه المشاريع ولا تتطور ولا تتوسع، وكم من مبادرات وتضحيات جبارة للنهوض بقطاع من القطاعات النافعة للمسلمين في الغرب انتهت إلى الفشل، لا لقلة المقتنعين والمتحمسين ولا لأسباب إدارية أو علمية وإنما السبب الرئيسي قلة الموارد المالية: فشراء الأراضي مثلا، والبناء، والتجهيز، والصيانة، وأجرة العاملين المتفرغين، وتكاليف تنقلات العلماء والدعاة والمحاضرين وضيافتهم، وغير ذلك من أمثلة التكاليف والنفقات تعجز عن أدائه وتوفيره موارد بضعة أشخاص متطوعين حتى لو كانوا مدعومين من حين لأخر بمساعدات بعض الدول والهيئات.

- ومما تفتقر إليه هذه المؤسسات العدد الكافي من العنصر البشري الفعال وبعض الخبرات النظرية والعملية والتقنية، وهي لا تستطيع، كما سبق القول، تخصيص أجور لكافة الخدمات التي تحتاجها، ومعنى هذا أنه لا ملجأ للمؤسسات في قيام المؤسسات الإسلامية برسالتها في الغرب، فخبرات الجالية المسلمة ومؤهلات أفرادها وأسرتها بحكم التنوع والتكامل تستطيع أن تعطي لعمل المؤسسات المذكورة دفعة قوية تنقلها من العوز إلى الاكتفاء ومن الرتابة إلى الحيوية ومن الجمود إلى التجديد.[1]

- ودور التوجيه الديني في هذا المجال أن يقنع الأسر المسلمة بأنها هي المستفيدة من دعم هذه المؤسسات في الدنيا والآخرة: في الدنيا لأن نجاح المؤسسات الإسلامية وتوسع نشاطها

[1]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

وأدوارها حماية للجالية المسلمة من الضياع وتحسين لصورتها وسمعتها، وفي الآخرة لعظم الأجر المدخر للمساهم في الدعوة إلى الله بأي شكل من الأشكال. كما ينبغي الترغيب في الإنفاق في هذه السبل وفي إحياء الوقف الإسلامي باعتباره رصيدا ماديا ثابتا للمشاريع الإسلامية. وفي بعض البلدان الغربية نجحت تجربة الوقف في تمويل نشاط مؤسسات إسلامية ذات إشعاع عالمي.

- وهناك ملاحظة تتعلق باستثمار طاقات المراهقين والشباب في مساعدة المؤسسات الإسلامية، وهي أن العديد من هؤلاء قد يقضون معظم أوقاتهم في اللهو ومشاهدة التلفزة وسماع أحدث الأغاني لأن حياتهم خالية من الأنشطة الغنية بالخبرات، التي تشعر بالنشاط والحيوية ولذة النجاح في إنجاز أعمال محددة مفيدة للآخرين وتنال تقديرهم وإعجابهم. ولذلك يعد انخراط المراهقين والشباب في دعم المؤسسات الإسلامية والتعاون معها مساعدا على النضج والشعور بالمسؤولية، واكتساب روح العمل الجماعي، والإحساس بالانتماء إلى أمة ذات رسالة مستمرة.

ب. النصح والترشيد والتحفيز على العمل

- تختلف المؤسسات الإسلامية في المهجر من حيث استيعابها للإسلام، ومعرفتها بحاجيات الجالية المسلمة والمجتمع الغربي، وطرقها في العمل والإدارة... بغض النظر عن إخلاص روادها ودرجة شعورهم بمسؤوليتهم.[1]

- ومن الطبيعي أن تلاحظ على بعض هذه المؤسسات سلبيات متفاوتة الدرجة. وهذا يفرض على الأسر المسلمة أن تقوم بواجب النصح والتسديد فلا تبخل بإثارة الانتباه إلى السلبيات ونقاشها مع ذوي الشأن في المؤسسات لمعرفة وجهة نظرهم وتقديرهم للموضوع، والاجتهاد في اقتراح سبل العلاج إن حصل توافق في الآراء.

- وقد تكون بعض المؤسسات ناجحة في مهامها على العموم ولكنها قادرة على المزيد والأفضل، فهذه تدفع إلى ذلك بالتشجيع، والتزويد بالمعطيات والاقتراحات، والحث على الانفتاح على المجتمع الغربي ومؤسساته والاستفادة منها، وعلى تطوير أساليب الدعوة...

[1]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

ج. خلق جو من التضامن مع المؤسسات الإسلامية للمطالبة بالحقوق الجماعية

- لا يتسنى للأسر المسلمة بدون إطارات قانونية ومنظمة أن تُسمع صوتها للإدارات والحكومات في المهجر وفي الوطن الأصلي، وخير من يقوم بهذه المهمات المؤسسات الإسلامية إذا رأت من الإجماع على المطالبة ببعض الحقوق أو تلبية بعض الاحتياجات، وأحست أنها موضع ثقة أو تفويض لتكون صلة وصل بين الجالية المسلمة والجهات المسؤولة.[1]

- ومهمة الأسر المسلمة في هذا المجال أن تدافع عن المؤسسات الإسلامية التي أثبتت نزاهتها وحكمتها وفاعليتها، وأن تعرف بها، وتشيد بإنجازاتها، وتقف إلى جانبها في وقت الشدة، وتستثمر علاقتها؛ أي الأسر المسلمة، لتدفع عنها التهم الباطلة والتأويلات المغرضة، ومعلوم أن الجهل والتعصب وحب الذات قد يؤدي إلى محاولات للتشكيك في أغراض بعض المؤسسات، أو تتفيه قيمتها، أو ما سوى ذلك من الآفات، وعلى المؤسسات الإسلامية لكي تكسب الثقة والمصداقية أن تتحلى بالحكمة، والنظر في عواقب الأمور، وأن تحسن ترتيب الأولويات وتتجنب الدخول في معارك خاسرة، أو إقحام الجالية المسلمة في خلافات ومشاكل تضر بمصلحتها العاجلة أو الآجلة.

د. التعاون على تنظيم الشعائر

- تختلف أوضاع الجالية المسلمة في الغرب من حيث الاعتراف رسميا بدينها وحقوقها في ممارسة بعض الشعائر، وإن كان الطابع العام هو الحيف والتضييق. ولكن هذا الوضع قابل نسبيا للتحسن لو كان للمسلمين مخاطب موحد يدافع عنهم، ويهيئ اقتراحات لتغيير بعض القوانين المجحفة في حقهم، أو لتنظيم الشعائر بشكل لا يتعارض مع القوانين المحلية... وقد تتكلف بشيء من هذا الهيآت الدبلوماسية لبعض الجاليات المسلمة، ولكن حتى في هذه الحالة لا غنى لها عن مساعدة المؤسسات الإسلامية.

- ومن أجل ما ذكر فإن تعاون الأسر المسلمة مع المؤسسات الإسلامية لتحقيق تنظيم جيد للشعائر يضع المؤسسات في موقع المخاطب ويخول لها بعض الصلاحيات والمساعدات من

[1]. المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

الحكومات والإدارات المحلية، وبدون هذا التعاون تضيع الأسر المسلمة أحيانا في الاحتفال الكامل بالأعياد والمناسبات وفي الشعور ببهجتها واستحضار دلالتها. وكثيرا ما ينجم عن غياب مؤطر موحد وكفء للجالية المسلمة فوضى عارمة في إقامة بعض الشعائر كما هو الحال مثلا في عيد الأضحى حيث تعطي تصرفات بعض الأسر المسلمة الغربيين انطباعا بأن المسلمين لا يهمهم من العيد سوى ازدراد اللحوم.[1]

- **.5واجبات الأسر المسلمة في الغرب نحو الأمة الإسلامية**

- لا ينسى المسلم الحق في خضم مشاغله اليومية ومسؤولياته نحو نفسه وأسرته ومجتمعه أنه عضو في خير أمة أخرجت للناس، وأدنى درجات هذا الإحساس الاهتمام بأمر المسلمين، يقول النبي ﷺ: ''**من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**''[2] وهذا الانتماء يقتضي بعد الاهتمام واجبات كثيرة نحو الأمة الإسلامية، وفي حالة الأسرة المسلمة في الغرب تطالعنا بعض الخصوصيات التي يجب أن تستثمر لصالح الأمة الإسلامية.

- ومن هذه الخصوصيات هامش الحرية الكبير المتاح للمواطن في الغرب للتعبير عن آرائه ومواقفه من شتى القضايا المحلية والدولية، وما دامت أحوال الأمة الإسلامية لا تسر عموما، وما دامت المظالم الواقعة عليها والحروب الدائرة فيها والمؤامرات المحبوكة ضدها والأراضي المغتصبة منها... ما دامت كثيرة فلا أقل من التضامن مع المسلمين في شتى بقاع الأرض، والإسهام في التعريف بقضاياهم، والدفاع عن مصالحهم، واستنكار ما يقع عليهم من مظالم، بأساليب حكيمة ومتحضرة، بعيدة عن الفوضى والعنف.

- كما تتيح الوضعية المادية الحسنة نسبيا للأسر المسلمة في الغرب أن تساهم بشكل جيد في التبرعات التي تجمع لفائدة المؤسسات الإسلامية في بقاع العالم المختلفة وخاصة حيث توجد الأقليات المسلمة، بالإضافة إلى المشاركة في الإعانات الموجهة للبلدان الإسلامية المنكوبة بالحروب أو الكوارث الطبيعية، وكذا الإعانات المخصصة للوطن الأم إذا حل به ما يدعو إلى ذلك.

---

[1] المرأة المسلمة في الغرب. مهام والواجبات. د. أحمد السنوني

[2].

- وإذا كانت بعض واجبات الأسرة المسلمة المذكورة في كل عناصر البحث قد لا يطيقها الجميع باعتبار اختلاف المستوى الثقافي والتعليمي وكذا المستوى المادي للأسر المسلمة في الغرب، فإن واجب الدعاء بإخلاص وإلحاح يستطيعه الجميع: الدعاء للنفس وللأسرة الخاصة ولأسر المسلمين بالثبات والتوفيق، والدعاء لعصاة المسلمين وللجوار غير الإسلامي بالهداية. والدعاء للمؤسسات الإسلامية بالنجاح والسداد، والدعاء للأوطان المسلمة وللأمة الإسلامية جمعاء بالعودة الشاملة إلى الإسلام وبالوحدة والعزة والكرامة، فالدعاء، مع استفراغ الوسع وبذل الجهد، هو مخ العبادة لأنه اعتراف لله عز وجل بعلمه وقدرته وسائر صفاته الحسنى، كما أنه تفويض لمباركة الجهود الإنسانية القاصرة دوما ولقبول السعي البشري في عالم الأسباب إليه سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [1].

تتطلب طبيعة العصر وتحديات العولمة نوعيات جديدة من المعلمين عالية الكفاءة ورفيعة المستوى الأكاديمي والمهني والثقافي والأخلاقي، نوعيات فعالة في عملية التغيير الاجتماعي تحتاج لمعلمين قادرين على تعليم مهارات التفكير الإبداعي ومهارات البحث والاستكشاف الذاتي للطلاب، والملاحظ على المدرسين أنهم "موظفون يؤدون عملا روتينيا جامدا هدفه ملء أذهان التلاميذ وليس تكوين وإثراء خطوات حب الاستطلاع عندهم وتنمية حساسيتهم ووعيهم وقدرتهم على الاكتشاف ولن يستطيع المدرسون فعل ذلك إلا بقربهم من أفكار وتخمينات وطهارة وحصانة تلاميذهم.

– إيجاد المدرسة الفاعلة:

تمثل المدرسة الفاعلة مطلبا تربويا وشرعيا في إطار مواجهة العجز التربوي، وذلك لوضوح رؤيتها ورسالتها التي تدور حول إعداد الإنسان الصالح العابد المصلح، وهي تقوم بتربية عالمية تعد فيها الإنسان للدنيا والآخرة، وتربي فيها الأسرة والفرد والمجتمع في آن واحد، ويلخص مقومات المدرسة الفاعلة بأنها: ذات فلسفة ورؤية واضحة، أهداف ورسالة متميزة، منهج فعال، أساليب فاعلة،

[1]. سورة غافر. آية 60

استمرارية طلب العلم، تقويم شامل مستمر، إدارة فعالة، مدرسون فعالون، مواكبة للتطور، ذات مناخ مدرسي صحي، ثقافة انضباط عالية، تقوم على التوجيه والإرشاد والترغيب قبل الترهيب.[1]

11- الاهتمام بالموهوبين:

الإبداع أحد مقومات التقدم الحضاري وجسر تقدم الإنسان وعدته لمواجهة مشكلات الحياة وتحديات المستقبل ويرجع الفضل في إبراز الإنتاج الإبداعي إلى التربية، والملاحظ أن السعي كما تشير (المفتي) وراء توفير التعليم للجميع ينتج عنه إغفال احتياجات الموهوبين وتطبيق معاملة واحدة على تلاميذ ذوي قدرات متباينة، وحسب (جيفرسن) فأن أشد أنواع اللامساواة تتمثل في تطبيق معاملة متساوية على أشخاص غير متساويين وهذا يؤدي إلى حرمان المجتمع من هذه المواهب وتنميتها تنمية حقيقة لذلك لا بد من توفير بيئات تعليمية ثرية مشوقة يترعرع فيها التعلم بالاكتشاف والتعلم بالعمل، وتنمي القدرة على الإبداع والابتكار والتقويم وتراعي الفروق الفردية، وإعادة تنظيم وبناء التربية ومناهجها من أجل إعداد الإنسان العالمي الذي يواجه التحديات في عالم سريع التغير.[2]

فالإنسان المبدع هو الثروة الحقيقية المؤكدة في هذا الوطن، والنظام السياسي والدولة هي المسئولة عن إطلاق العقول المهمومة بمسيرة التقدم، فعلى سبيل المثال صادرات التكنولوجيا الراقية في مصر هي صفر على حين أنها في إسرائيل 19% من الصادرات ويجدر الإشارة إلى، أن الاختراعات المسجلة لدى الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1980 إلى 2000 كالتالي: الدول العربية (370)، إسرائيل (7652)، كوريا (16382).

ومما يوفر البيئة التعليمية المناسبة للإبداع تجنيب التلاميذ الثلاث المهلكات وهي:

31تحديات التربوية العولمة المتعلقة بالمدرسة ومواجهتها 2007. د. مصطفى منصور.

[2]. علم المصطلح. للمؤلف: الأستاذ الجليل الدكتور علي القاسمي. الناشر: مكتبة بيروت لبنان. ص.196.سنة.2008.

- التهديد: فالبيئة التعليمية المتصفة بالتهديد تضعف قدرة الدماغ على عمل الارتباطات والإدراك الواسع ويكتفي الطلاب بالحفظ والتذكر.

- الإجهاد: إنّ تعرض الطلاب لإجهاد متكرر يضعف قدرتهم على تمييز المهم من الأهم.

- تعلم العجز والناتج عن تعرض الطفل لصدمة تشعره بعجزه أو فقدان السيطرة أو بعض التفاعلات الذاتية.

لذلك يجب أن يشكل المنهاج أحد ركائز البيئة المبدعة وذلك بأن يتسم بجملة أمور:

- الاستجابة للمتغيرات المعاصرة والتحديات المستقبلية والسرعة الدائمة في تغيير المعلومات والمعارف.

- الاعتماد على المهارات المتجددة في التفكير والبحث والإطلاع ومهارات الحياة لتخريج إنسان قادر على التعامل مع متطلبات العصر.

- ربط المناهج بالبيئات المحلية.

- التخفيف من كم المقررات الدراسية دون الإخلال بالمستوى العالمي.

- إضافة جوانب إثرائية إلى كل مقرر ومراعاة الموهوبين من الطلاب، واتباع طرق التقويم الشامل والمستمر من أجل إنسان جديد للألفية الثالثة.[1]

فالإبداع ومفهومه التربوي صنعي لا طبيعي بمعنى أن المؤسسة التعليمية هي المنوطة بصياغة العقول المبدعة في شتى المجالات ويلخص مميزات البيئة المبدعة والسياق التعليمي المبدع كما يلي:

- الحرية والأمان الدراسي ويتحقق من خلال الحرية الممنوحة للطالب وإثارة الرغبة في التعبير والمشاركة من خلال مواقف تمس أهدافهم وحاجاتهم وميولهم.

- التسامح والديمقراطية في قاعات الدرس فتتفجر طاقات الطالب من خلال الإثابة والتشجيع.

- المرونة التي تسود سياق التعليم والتعلم والاعتماد على الحوار والتنافس.

[1]. علم المصطلح. للمؤلف: الأستاذ الجليل الدكتور علي القاسمي. الناشر: مكتبة بيروت لبنان. ص.196.سنة.2008.

- العناية بأفكار وتخيلات الطلاب خاصة تلك التي تخالف آراء المعلمين وأفكارهم.
- غرس الثقة في إحساس الطالب وتقدير آرائه وما أبدعه ومناقشته فيه.
- توفير بيئة تدريس مفتوحة وفصول بلا جدران.
- التدريس العملي المستمر المقترن بالحوافز.
- خلق جو صحي من العلاقات الإنسانية المناسبة في قاعات الدرس وفي البيئة التعليمية والمؤسسة ككل.
- توفير وسائط ومصادر تعلم متعددة مثل المكتبة والشبكة العنكبوتية.
- تقديم مقررات دراسية على شكل مشكلات تعليمية تفتح أمامهم أبواب التأمل والنظر والتحليل والتركيب والاكتشاف الموجه والأنشطة الابتكارية والعصف الذهني والتخيل والتحويل والنهايات المفتوحة.[1]

[1]. علم المصطلح. للمؤلف: الأستاذ الجليل الدكتور علي القاسمي. الناشر: مكتبة بيروت لبنان. ص.196.سنة.2008.

المبحث الثاني

إيجاد المدارس الأسبوعية لتربية الأبناء.

الأبناء هم النعمة التي وهبها الله لنا، وهم أملنا وأمل بلادنا وقوام مستقبلها، وهم أمانة في أعناقنا، وغرس أيدينا.. ما نزرعه فيهم نجنيه منهم، وما نربيهم عليه ونبثه فيهم من قيم ومبادئ، أو نعلمه لهم من معارف وقناعات ومفاهيم يساهم بشكل لا يمكن لأحد أن يجادل فيه في تكوين شخصياتهم وتشكيل ملامحهم النفسية والسلوكية، فالأبناء يولدون صفحة بيضاء ينقشها الآباء والأمهات، ثم يتعلمون مجموعة من الأشياء التي يكونون منها لغة يعرفون بها العالم الخارجي، ثم ما يلبث الأبناء أن يكتشفوا أن الآخرين يتكلمون بلغة مختلفة، ولا نعني باللغة اللكنة أو اللهجة ولكن نعني بها ما تعلموه من المفاهيم والقيم والأخلاق والعادات والطبائع والأساليب التي يتعاملون بها مع الآخرين، من هنا تأتي أهمية اختبارات مدى الثبات والثقة بالنفس .. إن 90% من قيم كل شخص فينا تتكون قبل سن 7 سنوات!

- إن الثقة بالنفس تنمو مع الفرد ويتواكب نموها مع نموه العقلي والجسدي ويرتبط ذلك بالبيئة التي ينشأ فيها، فالطفل يكتسب الثقة بالنفس خلال الأعوام الأولى من حياته عن طريق التفاعل الاجتماعي الحاصل بينه وبين الأم، وبينه وبين أفراد الأسرة والآخرين.[1]

- ويتم تقوية الثقة بالنفس أو إضعافها عن طريق نوعية التنشئة الاجتماعية، فعندما ينشأ الطفل في بيئة مملوءة بالثقة بالنفس يكون واثقا من نفسه معتمدا عليها لا يتخوف من مجابهة المواقف الاجتماعية أيًّا كان نوعها، ويحاول أن يخلق مواقف جديدة، ويتعامل مع الآخرين من مختلف الأعمار والأجناس.

- إن إتاحة الفرصة للأبناء للتعبير عن مشاعرهم وآرائهم، ومنحهم التشجيع والتحفيز في ممارسة نشاطهم الحركي والفكري المستقل، كثيرا ما يؤدي إلى تكوين الثقة بالنفس وتقويتها، بينما يحدث ضعف أو فقدان للثقة بالنفس منذ الطفولة بسبب النواهي المتعددة، والانتقادات المختلفة التي يتلقاها الطفل من أبويه أو ممن يكبره سنًّا، دون الالتفات إلى كيفية التعامل مع

[1]. مجلة الوعي الإسلامي. المئولف: وزارات الأوقاف وشئون الإسلامية، كويت. سنة 2014.

المرحلة السنية التي يمر بها أو القدرات والإمكانات التي يتمتع بها، مما يؤدي إلى فقدان احترام الذات، وضعف الثقة بالنفس، وبالتالي يشعر الأبناء بأنهم مترددون، وخائفون، وغير مؤهلين لمواجهة أبسط المواقف التي يمرون بها.

- **التربية والثقة بالنفس**

هناك ظاهرة تتجلى واضحة في معظم بيوتنا وهي حجر الآباء على رغبات وميول الأبناء، فالأم إن كانت طبيبة ترغب في أن يكون طفلها طبيبا في يوم من الأيام، حتى وإن كانت له ميول مختلفة يريد صقلها بالدراسة.[1]

إن كثيرا من الأمهات والآباء يريدون رؤية أنفسهم في أطفالهم سواء من الناحية الشكلية أو من الناحية السلوكية، كما أن كثيرا منهم يجدون صعوبة شديدة في تربية أطفالهم إذا كانت شخصياتهم مختلفة عنهم.

قد يحاول أحد الأبوين دفع طفله المختلف عنه لأن يتبع طريقته نفسها، لكن هذا ليس حلا، فمن الضروري أن نقبل أطفالنا بشخصياتهم هم لأننا لو لم نفعل ذلك سيعانون.

على سبيل المثال، إذا دفعت طفلا ميوله أدبية لكي يتميز في العلوم لأن هذا هو مجالك، فقد يصبح طفلك متفوقا في مادة العلوم، لكنه لن يبرع في هذا المجال لأنه ليس المجال الذي يرى فيه نفسه ويشبع مواهبه هو، وكنتيجة لهذا قد يضعف تقديره لذاته.

عندما نحاول فعل أشياء نحن مجبرون عليها أو مضطرون إليها بدلا من الأشياء التي تنبع من داخلنا، فإن ذلك لاشك يولد شعورا دائما بعدم الثقة بالنفس، كما أن جزءا كبيرا من ثقتنا بأنفسنا ينبع من إيماننا بقدرتنا وكفاءتنا على فعل الأشياء التي نحاول القيام بها.

الأبناء الذين يجبرون دائما على القيام بأشياء لا تلائم طبيعتهم يكون إيمانهم بقدرتهم وكفاءتهم على القيام بهذه الأشياء ضعيفا، وبالتالي لن يشعروا بالحماس لعمل أي شيء جديد لشكهم وعدم ثقتهم في قدرتهم على النجاح، أما الأبناء الذين لديهم إيمان قوي بقدرتهم وكفاءتهم فغالبا ما يتمتعون بحماس أكبر لأن توقعاتهم للنتائج التي يمكن أن يحققوها تكون إيجابية.

لذا فعلينا أن نكتشف بأنفسنا ميول ومواهب وإمكانات أبنائنا وهم في سن الطفولة، ومن ثم تعزيز وثقل هذه القدرات والميول ومراعاتها طوال عملية التوجيه والتربية والتعليم.[2]

ويمكن اكتشاف تلك الميول والمواهب وتنميتها وثقلها لتعزيز الثقة بالنفس لدى الأبناء عن طريق:

---

[1]. مجلة الوعي الإسلامي. المئولف: وزارات الأوقاف وشئون الإسلامية، كويت. سنة 2014.

[2]. مرجع السابق.

– مراقبة الأبناء من حيث طريقة الكلام وأساليب التعبير والسلوك في البيت.

– محاولة الإجابة على جميع الأسئلة التي يطرحونها ببساطة وسهولة.

– عدم نهرهم على أسئلتهم.

– محاولة توفير الأدوات التي تساعدهم على إظهار ميولهم كتوفير أدوات الرسم إذا كانوا يحبون الرسم...الخ.

– إشراكهم في أي من الأندية والجمعيات المختصة منها بممارسة الأنشطة الثقافية أو الرياضية..

– محاولة استشارة أحد المختصين في علم التربية لكي يساعد بشكل أكبر في تنمية اتجاهاتهم.

إن أبناءنا ليسوا قوالب جامدة، بل كل ابن بداخله الكثير من الاختلافات، فقد تكون لديه نقاط قوة ونقاط ضعف، قد يجيد شيئا ولا يجيد آخر، مثله مثل كل البشر.[1]

- **مقومات الثقة بالنفس**

– احترام الذات بتقدير الآخرين.

– التعامل الجيد مع القريب والبعيد.

– التحكم في المزاج.

– التحلي بالهدوء.

– الثبات في القول مع عدم التردد.

– تحمل نتائج الأعمال مهما كان الثمن.

– حب الحق والحقيقة.

– الدفاع عن الحق بكل الوسائل.

– التوازن العاطفي.

– البحث عن الحلول باستمرار.

– التحقق والتبين عند كل غموض.

– تقديم العقلانية على السطحية.

– العزة من غير تكبر والتواضع من غير ذلّة.

[1]. . مجلة الوعي الإسلامي. المئولف: وزارات الأوقاف وشئون الإسلامية، كويت. سنة 2014.

- تأثير الخوف على الثقة بالنفس

الخوف غريزة طبيعية وهو انفعال فُطرت عليه نفوس البشر والحيوانات على السواء، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمحافظة على البقاء، والخوف عند الأبناء يجعل الآباء قلقين على مستقبلهم، فالأب يود أن يكون ابنه شجاعا واثقا من نفسه لكنه يجد في ولده الصغير كثيرا من الخوف والرهبة من بعض الأمور أو المواقف.[1]

الخوف ضروري أحيانا ليكون هناك نوع من الحذر والحيطة تجاه مواقف معينة كالخوف من الامتحان مثلا، لأن الخوف سيدفع الابن نحو المحاولة وبذل الجهد حتى يتمكن من النجاح، كذلك عندما يخطو خطوة جديدة عليه تنتابه بعض المخاوف من الفشل، وهنا يأتي دور المربي بضرورة تشجيع الابن ودفعه نحو الأمام ومد يد العون له وتوجيهه.

تثبت الدراسات أن الإناث أكثر خوفا من الذكور، ويبدأ من سن ثلاث سنوات، فقبل ذلك إذا وجد طفل حية فإنه سيداعبها ويحاول لمسها، وكلما تقدم الطفل في العمر تزداد مخاوفه إلى أن يصل إلى سن معينة تبدأ تقل فيه المخاوف نتيجة لحصوله على خبرات أكبر، ولنعلم أن معظم مخاوف الطفل غير موضوعية وإنما هي خيالية، وكلما اشتد الخيال عند الطفل كلما زاد خوفه، فعلى الآباء أن يحاولوا الحد من تلك التخيلات غير الواقعية عن طريق تهدئة الطفل وتعليمه أن هناك فرقاً بين الخيال والواقع. بعض الآباء يرتكبون أخطاء كبيرة في حق أبنائهم، فيستخدمون الخوف كوسيلة مجدية لفرض الطاعة عليهم.

ومن الصعب الفصل بين الخوف والعقاب في تربية الأبناء، إن موقف الطفل تجاه العقاب يجب أن يتصف بالاتزان فلا يصل إلى درجة الرعب والهلع أو إلى درجة اللامبالاة، بل يكون في درجة وسط بينهما لنستطيع تقويم الطفل وتوجيهه نحو السلوك الاجتماعي الأفضل دون أن نفقده الثقة في نفسه نتيجة الخوف أو عدم الاهتمام نتيجة الاطمئنان الكامل والأمان من العقاب.[2]

أخيرا، جميلة هي الثقة بالنفس، وجميل أن نرى أبناءنا، ثمرة كفاحنا وغرس أيدينا، وهم يمشون مطمئنين واثقين ومتميزين بين أقرانهم منتصبي الهامة لا يخشون إلا الله وهم يشقون طريقهم في الحياة من نجاح إلى نجاح بلا غرور ولا إعجاب.

يقول د.عبدالواحد مشعل تعيش الأسرة العراقية والمدرسة محنة حقيقية في تربية الابناء في زمن االفضاء الالكتروني، الذي أصبح يفرض شروطه على الأجيال الجديدة بشكل يدعو إلى القلق، وسط نظم أسرية تقليدية ونظم تربوية مأزومة، حتى بات الأمر يدعو إلى اجراء دراسات اجتماعية وتربوية تكشف مواطن

[1]. . مجلة الوعي الإسلامي. المئولف: وزارات الأوقاف وشئون الإسلامية، كويت. سنة 2014.
[2]. مرجع السابق.

الازمة، لكي يتسنى للمخططين التربويين، والمؤسسات المعنية، وضع الخطط اللازمة لمعالجة المشكلة التي بات محط انظار وقلق الأسرة والمدرسة معا، فالمشكلة الأساسية تكمن في الفوارق الثقافية بين ثقافة الأجيال الجديدة، وثقافة الأسرة المدرسة، فلا تزال الوسائل التربوية سارية على الأجيال الجديدة في أسرهم دون تغير أو تحديث في الاساليب، نتيجة عوامل عدة منها الظروف القاسية التي مر بها المجتمع العراق، وما رافق ذلك من ضعف التواصل مع ما يحدث في العالم من تحولات حضارية، بسبب انشغال الأسر بمشكلاتها الحياتية المختلفة، وعدم وجود محفزات ثقافية لمواكبة تلك التحولات، فضلا عن تراجع أدوار الأبوين، وانشغالهما بهموم الحياة، وما شهده المجتمع خلال الحقب الماضية من تراجع في منظومته القيمية، وعدم قدرتها على التواصل مع التحولات ثقافية في العالم، وثم غابت الفرص تطويعها لتحديث اساليب التربوية الاسرية، فبقيت الأسرة محتفظة بما لديها من اسالسب تربوية تقليدية،[1] والتي هي الأخرى معرضة للتفكك، حتى بانت بشكل واضح فجوة كبيرة بين ثقافة الأجيال الجديدة وثقافة والديهم، فالأجيال الجديدة انخرطت مع موجات وسائل الاتصال الحديثة وبرامجها المختلفة عبر الشبكلة العنكبوتية، بينما بقيت الاساليب التربوية الأسرية على حالها مع تعرضها لازمات متلاحقة خلال العقود الثلاثة الماضية.

اما المدرسة فقد بقيت تراوح اساليبها التربوية مكانها مع تراجع ملحوظ في مكانة المعلم الذي يعد عامود التربية، والذي بدوره يعاني من ضعف الانخراط في اسفل سلم التحديث الجاري في العالم، وبهذا لا يفرق كثيرا عن ثقافة الوالدين في اساليبهم التربوية التقليدية، مع الاشارة إلى أن ضعف أدوارهم التي كانت توسم المعلم ايام زمان، ترجع إلى انشغاله بهمومه الاسرية والمعيشية وتراجع مكانته الاجتماعية، فنتجت عن ذلك ايضا هناك فجوة واضحة بين ثقافته وثقافة تلك الأجيال، ما ادى إلى اختلال النظام التربوي بشكل عام، وازاء هذه الاشكالية لا بد من ايجاد الطرق التي بها يمكن معالجة آثاره الاجتماعية والسلوكية على تلك الأجيال، وما يمكن ان تنعكس مخاطره على المستوى العلمي، وهو ما يستدعي ارادة سياسية وتربوية حقيقية، تدفع مخططي السياسات التربوية في العراق إلى القيام بواجباتهم اللازمة، من خلال تشكيل فرق بحثية من باحثين معتمدين لاجراء دراسات حول الظاهرة، وتشخيص المشكلات الناتجة عنها، كما ينبغي الاشارة والتاكيد أن ذلك الاجراء يبقى ناقصا اذا لم توضع خطة تنموية على مستوى المجتمع ككل، فالعلاج في هذه المسألة وغيرها، يتطلب انتقالا شاملا في حياة المجتمع عن طريق النهضة في الميدان الصناعي والزراعي والسياسي والتربوي، واستنهاض الهمم من اجل مشاركة المجتمع بالتنمية

[1]. جريدة الصباح. على موقع. الصباح. مقال من د. عبد الواحد مشعل.ص.143.سنة 2023

بشكل متواصل ومستدام، على ان تتضمن التنمية خطة في التغير البنيوي الاقتصادي، الذي سيقود إلى التغير البنيوي الثقافي، وما سينتج عنه من تغيرات وتحولات مفصلية في النظم القيمية والتربوية وهي تواكب التحولات الحضارية في العالم

الجديد عالم الثورة الاتصال مع العمل في كل خطوة من خطوات التنمية على التاكيد على القيم الاخلاقية لمجتمعنا،[1]

بحيث تتواكب تلك التغيرات مع عملية تحديث ثقافي شامل في المجتمع بطريقة تحافظ على القيم الدينية والاخلاقية، التي هي سوف تكون القاعدة التي بها يتم بناء جيل جيد قادر على تطويع ما يمكن الحصول عليه من ثورة الاتصالات على وفق قيمنا الاجتماعية، والذي بدوره سيكون سندا في الحفاظ على هوية الأجيال الوطنية، وبهذا المعنى ينبغي استبدال الاساليب التقليدية باساليب حديثة تقرب الفجوة بين الآباء وأبنائهم من جهة، وبين المعلم وتلاميذه من جهة أخرى.[2]

يقول د. مصطفى، إن التربية من أهم القوى الفعالة في التغيير والإصلاح، فهي التي تؤسس المفاهيم وتحولها إلى أفكار وممارسات، فكيف إذا عمل المنهاج على التخريب من خلال طمس صحة العقيدة وتغيير الانتماء والهوية باستبدال رابطة العقيدة، والدعوة إلى الديمقراطية الغربية والعمل على هدم النظام الاجتماعي باستبدال نظام علماني، وترسيخ مقياس النفعية والدعوة إلى الحريات العلمانية.

لذلك لا بد أن تنطلق عملية الإصلاح من خلال إصلاح المناهج وفق فلسفة تربوية إسلامية مستمدة من مصادر التشريع والاجتهاد، "فمناهجنا الدراسية حصن لهويتنا العربية والإسلامية في عالم يموج بتيارات العولمة، ومحاولتها تنميط الحياة وقولبتها في صور ونماذج حياة القطب الواحد المهيمن، وهي التي تمد الأبناء بمقومات هويتنا الثقافية وخصوصيتنا الحضارية، وكلما ازدادت الضغوط العولمية، يتنامى في مناهجنا الوعي ويحتدم بتلك المقومات، ويظهر جليا السعي إلى مقاومة كل ما تهدف إليه العولمة من أمركة في المصالح والعقول، حيث أن مناهجنا تقف بصلابة ضد مواجهة تهميش الثقافات الوطنية الإقليمية، آخذة بمقولة المهاتما غاندي: (إنني على استعداد لأفتح نوافذ بيتي على كل التيارات من حولي ولكنني أرفض أن ينتزعني أي منها من جذوري)، وشعارنا في بناء مناهجنا الدراسية ليكن كل ما هو عالمي في خدمة كل ما هو عربي" .

[1]. . جريدة الصباح. على موقع. الصباح. مقال من د. عبد الواحد مشعل.ص.143.سنة 2023

[2]. مرجع السابق.

ويجب أن تؤكد مناهجنا على خصوصية حضارتنا العربية الإسلامية وأهمية التعاون والتكامل التعليمي والثقافي بين أقطار الوطن العربي (عمار، وإعادة صياغة برامج إعداد المعلمين في ضوء تحديات العولمة لجعلهم قادرين على أداء أفضل، والأخذ بمبدأ النمو المهني المستمر للمعلم وتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمعلمين حتى يشعروا بالأمن الوظيفي ويتنافسوا في أداء رسالتهم وترسيخ مبدأ التعبد بالعلم.

ويتم كل ذلك بالتمسك بأصول التربية الإسلامية وتثبيت أركانها من خلال بناء منهاج تربوي متكامل يحافظ على الثوابت والأصول مع المرونة في الأساليب والوسائل وذلك في إطار قطب عربي إسلامي لمواجهة الهيمنة التربوية.[1]

وحتى تتجنب الأسر المسلمة المشكلات التي تواجه أبناءهم في المدارس الحكومية، ينبغي على الأسر المسلمة في البيوت أن تعلم أبناءها ما ينبغي تعلمه من ثقافة إسلامية، يستطيع بها الطالب الحفاظ على هويته الإسلامية، بالإضافة إلى سعي الآباء إلى تكوين مجموعات فيما بينهم للتخطيط للأبناء بحيث يكون الهدف الوحيد تربية الأبناء تربية إسلامية ببرامج متنوعة من قراءة القرآن والحديث الشريف، والسيرة النبوية والأدب الإسلامي. وينبغي العمل من أجل بناء مدارس إسلامية متكاملة وبرسوم منخفضة. كما أن مسؤولية تشويه صورة العرب والمسلمين في المناهج التعليمية الأمريكية تقع على عاتق العرب والمسلمين أنفسهم، وذلك لتقصيرهم في استخدام الوسائل العديدة المتاحة أمامهم ويمكنهم تأسيس مؤسسات إسلامية قادرة على التعامل مع المعلمين الأمريكيين والمدارس الأمريكية لتوعيتها وتوضيح صورة العرب والمسلمين، وتدريب المعلمين على التعامل مع الطلاب العرب والمسلمين، ودعوة الخبراء والعلماء المسلمين من أجل عقد ندوات ودورات للمدرس الأمريكي والرد على الأسئلة التي يطرحها. والعمل على تثقيف العرب والمسلمين المقيمين في الولايات المتحدة بحقوقهم، ورصد حالات التمييز ضدهم وإثارتها في الإعلام، وبيان أنها تضر بالحقوق المدنية للعرب والمسلمين وتشوه سمعتهم- ٩٨. سيد عبد المجيد بكر[2]

ثم التأثير على الفئات المؤثرة في المجتمع الأمريكي على الصعيدين السياسي والإعلامي، وتبصيرهم بمضمون المناهج والكتب التعليمية الأمريكية وأهدافها. وهناك تمييز ضد العرب والمسلمين في قانون

[1]. تحديات العولمة التربوية المتعلقة بالمدرسة وسبل مواجهتها. ص.24
[2]. أقليلة المسلمة في شمالي أمريكية ومشكلاتها التربوية.ص.33

الهجرة الأمريكي، ومما يدل على ذلك ما حصل للسيد رشاد البدراوي وهو باحث علمي من الشرق أ الأوسط يعمل في جامعة كينت، ويقيم منذ ١١ سنة في أمريكا، وقبل أن تنتهي تأشيرته قدم طلب للتمديد إلا أنه فوجئ باعتقال الشرطة له ووضع في السجن لمدة شهرين بدون مبرر منطقي لحبسه ومع التزامه بقوانين الهجرة، ومع تجاهل الطلب الذي قدمه لتمديد التأشيرة التي لا يحصل عليها إلا ذوو المهارات العالية، ومع ذلك فإنه كان مستهدفا من قبل الحكومة، وذلك لأنه مسلم ومن. البلدان الإسلاميةً ثالثا: المدارس الإسلامية في أمريكيا الشمالية :أقر المؤتمر الإسلامي أمريكيا الشمالية المنعقد في الفترة ٤ . ٦ جمادى الأولى، ١٣٩٧هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٤ نيسان ١٩٧٧م السياسة التعليمية للمسلمين، وفيما يلي أهم محاور السياسة التعليمية- :١ إقامة مدارس إسلامية تشرف عليها هيئة تعليمية متخصصة، وتشرف على وضع البرامج التعليمية المناسبة- .٢ الدعوة إلى استخدام التكنولوجيا في إعداد الكتب والمناهج وتطوير وسائل التعليم السمعية والبصرية- .٣ توحيد المناهج التعليمية وتطويرها، بحيث تشمل تدريس القرآن الكريم واللغة العربية ومفاهيم الإسلام ومبادئ العقيدة والأخلاق والسلوك السوي- .٤ إنشاء معهد للمعلمين ومراكز أخرى محلية لتدريب المعلمين والمختصين بشؤون التعليم .(١٠٣) تقديم المساعدات للمدارس التي لا تستطيع الاستمرار طويلا وعليه فقد شهدت الساحة الأمريكية نموا ملحوظا في عدد المدارس الإسلامية، وذلك لازدياد الوجود الإسلامي، فانتشرت المدارس في شتى مناطق الولايات المتحدة الأمريكية، التي تمنح للطلاب الخريجين من المدارس الإسلامية سواء أكانت ابتدائية أم ثانوية.[1]

وتعترف السلطات الحكومية الأمريكية بشهادات التخرج وهناك العديد من المدارس الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي في زيادة مستمرة وكبيرة كما تشير الدراسات، ففي عام ١٩٢٧م كان عدد المدارس الإسلامية ٥٠ مدرسة، وفي عام ٢٠٠٩م. (١٠٦) وصلت إلى ٢٤٠ مدرسة وقبل البدء في دراسة أوضاع المدارس الإسلامية لا بد من الإشارة إلى أن هناك عددا غير قليل من النصارى في المدارس الإسلامية، وعندما سئل أحد أولياء الأمور عن سبب إرسال ابنه إلى مدرسة تحمل اسما إسلاميا، قال: إنها مدرسة فيها أخلاقيات بخلاف المدارس العامة. وقال بأن أسوأ شيء يتوقعه أن ينقلب ابنه مسلما، ومع هذا يفضل أن يكون ابنه مسلما ولديه أخلاق على أن يكون شيئا آخر وليس لديه. (١٠٧) أخلاق، والفضل ما شهدت به الأعادي وتواجه المدارس الإسلامية الخاصة بالأقليات المسلمة حملة تشويه من بعض الجهات، وتواجهً نظرة سلبية إليها وتوصف أحيانا بالتطرف

[1]. أقلية المسلمة في شمالي أمريكية ومشكلاتها التربوية.ص.33

والإرهاب، وبأن ما يتعلمه أبناء المسلمين لا يتفق مع النمط الغربي والعلمانية التي لا تتوافق مع الإسلام، ويتهم التربية الإسلامية بأنها تطمح بتأسيس ولايات. وأفاد تقرير رابطة العالم الإسلامي في الولايات المتحدة عام ١٩٩٨م أن عدد المدارس بلغ (١١٠) ١٧٠ مدرسة في جميع أنحاء الولايات المتحدة. (١١١) من أيلول حتى بلغت ٤٠٠ مدرسة. وتزايدت أعداد المدارس بعد أحداث الحادي عشر وفي تصريح أحمد حطاب الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي بأمريكيا الشمالية، أكد وجود.
(١١٢) أكثر من خمس مائة مدرسة نظامية كاملة الدوام تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية وللمدارس الإسلامية النظامية جملة من الأهداف، منها: دفع دور التربية الإسلامية، ودعم الشخصية الإسلامية، وإعداد الطالب إعدادا أكاديميا عاليا، وتأهيلهم تأهيلا شرعيا مناسبا، ثم إعداد الطلبة من أجل المواطنة الصالحة سواء أكانوا أغلبية أم أقلية، إضافة إلى إعداد الطالب إعدادا إيمانيا يستند.
(١١٣) إلى الإخلاص في القول والعمل وتواجه المدارس الإسلامية عددا من المشكلات،[1] مما يعوق تأدية رسالتها على أتم وجه، ومن أهم مشكلات المدارس الإسلامية ذات اليوم الدراسي الطويل: قلة الإقبال على المدرسة من الفئة التي تهدف إلى خدمتهم (المسلمون)، حيث لا تتعدى أعداد الطلبة في المدارس ٢% من مجموع الطلبة المسلمين. (١١٤) الملتحقين بالمدارس الحكومية الأمريكية، ويرجع ذلك إلى ارتفاع رسوم المدارس الإسلامية والنقص الواضح في عدد المدرسين المؤهلين تأهيلا تربويا، فمعظمهم من الأطباء والمهندسين وطلبة من (١١٥) أبناء الجاليات الإسلامية ومن غير المتخصصين.
إضافة إلى قلة الموارد المالية فالحكومة الأمريكية لا تقدم دعما للمدارس الخاصة أو الطائفية فموارد هذه المدارس قليلة، فأحيانا تكون تابعة لإحدى الدول وإذا كانت هذه المدارس لا تتبع أي تنظيم أو دولة فمواردها ذاتية مما ينعكس على رواتب المعلمين. والاختلافات الداخلية بين هذه المدارس، وعدم وجود منهج وإدارة موحدة لهذه المدارس يؤدي إلى انهيار المدارس بسرعة، كما أن الكثير من المدارس تتبع طوائف واتجاهات. وكذلك نوعية المدارس سياسية معينة لا تتفق مع مدارس تتبع طوائف وسياسات أخرى (١١٦) وما تقدمه للطلبة، فكثير من الأحيان الفرق بين المدارس الإسلامية والمدارس الحكومية الاسم فقط، إلا أن المدارس الإسلامية أدرجت في مناهجها ومقرراتها موضوعات تتعلق بالإسلام واللغة العربية .وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول، تعرضت هذه المدارس لحملة إعلامية كبيرة فظهر أكثر من مقال يتهم فيه هذه المدارس بمعاداة الولايات المتحدة الأمريكية ونشر مشاعر الكراهية لغير المسلمين وأن هذه المدارس تعلم طلابها معتقدات معادية لليهود وأن الهجوم عليهم من علامات

[1]. أقليلة المسلمة في شمالي أمريكية ومشكلاتها التربوية.ص.33

الساعة، وأن هذه المدارس تعادي إسرائيل، ويوجد بها خرائط ليس عليها اسم دولة إسرائيل. وفي الوقت نفسه لا تنكر هذه الحملات دور المدارس في حماية الطلاب المسلمين من الأخطار الاجتماعية، وتحدثت عن ضرورة تطوير مناهج إسلامية مرتبطة بالواقع .أما المدارس الإسلامية في كندا، فلم ينجح المسلمون في تأسيس مدارس إسلامية بدوام كامل يدرس فيها اللغة العربية والتربية الإسلامية، ولم تثمر جهودهم إلا في إطار ضيق جدا وبعدد محدود من. المدارس، وهي بحاجة إلى مزيد من الدعم والعناية وتنتشر بعض المدارس الإسلامية بكندا وهي مثل المدارس الخاصة الأخرى، لا تتلقى دعما من الحكومة الكندية، ويفضل المسلمون التحاق أبنائهم بها . على الرغم من أن المدارس الحكومية الكندية لأبناء المسلمين تعلم الدين الإسلامي . ففيها يتعلم الطالب الدين الإسلامي واللغة العربية ويتاح له حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، كما أنها تبتعد بأبناء المسلمين عن بعض السلوكات التي لا تتناسب مع تعاليم.[1]

[1]. أقليلة المسلمة في شمالي أمريكية ومشكلاتها التربوية.ص.33

المبحث الثالث

إيجاد الفعاليات الهادفة إلى تثقيف المرأة المسلمة

لتثقيف المرأة المسلمة ضروري جداً إيجاد بعض الفعاليات، ومن هن "**الوسائل الإعلام**" لأن هو أبرز من وسائل الحديثة.

مفهوم الإعلام:

الإعلام يعني إيصال معلومة ما لكل إنسان بوسائل مختلفة، أي إن هناك معلومة موجودة في مكان ما أو عند شخص ما تنتقل عبر واسطة أو وسيلة معينة من مكان إلى آخر أو إلى شخص آخر. وبالتالي ففي الإعلام يوجد مرسل ومتلقي. وقد تكون الوسيلة التي يستخدمها المرسل في إرسال المعلومة هي جهاز (تلفزيون + راديو + مسجل+ كمبيوتر) أو مادة مكتوبة (الصحف والمجلات والقصص).وقد تكون هذه المعلومة صحيحة أو مفيدة أو مغلوطة أو شائعة أو لا قيمة لها.

ومهما اختلفت الأقوال ، وتباينت الآراء حول مفهوم الإعلام ، ومهما جاءت تقسيماته واتجاهاته فإنها في مجموعها تلتقي في أن الإعلام هو : اتصال بين طرفين بقصد إيصال معنى ، أو قضية أو فكرة للعلم بها ، واتخاذ موقف تجاهها ,أي إن المفهوم العلمي للإعلام عموما ـ اليوم ـ قد اتسع حتى شمل كل أسلوب من أساليب جمع ونقل المعلومات والأفكار ، طالما أحدث ذلك تفاعلا ومشاركة من طرف آخر مستقبل.[1]

والإعلام: " علم وفن في آن واحد " فهو علم له أسسه ومنطلقات الفكرية، لأنه يستند إلى مناهج البحث العلمي في إطاره النظري والتطبيقي، وهو فن لأنه يهدف إلى التعبير عن الأفكار وتجسيدها في صور بلاغية وفنية متنوعة بحسب المواهب والقدرات الإبداعية لرجل الإعلام.

ولا شك في أن معدل دخول المرأة لميدان العمل آخذ في التزايد لدى العديد من البلدان العربية ومن بينها السعودية.

وبالنسبة لعمل المرأة فهو يقسم إلى نوعين هما:

[1]. دور الوسائل الإعلامية والثقافية في إبراز عمل المرأة. باحثة د. آسياء يار كندي. ص. 15. سنة. 2006.لم ينشر.

1) العمل داخل المنزل: أي أن عمل المرأة يكون ضمن أسرتها من حيث القيام بشؤون المنزل، ومتطلباته، وتربية الأبناء، والعناية بالزوج، وكل ما يتطلب ذلك من رعاية لشؤون الأسرة، ومن الجدير بالذكر أن عمل المرأة في هذه الحالة يتم من دون أجر مادي.

2) العمل خارج المنزل: ويقصد به العمل الذي تقوم به المرأة خارج المنزل ويكون بمقابل أجرٍ تتقاضاه نتيجة عملها خارج بيتها.

ومن الجدير بالذكر أن معظم النساء يمارسن العملين معاً، فهن يقمن بالعمل داخل المنزل وخارجه، وهذا هو السائد في معظم الحالات لدى المرأة العربية العاملة.

سيكون لحديثي شقين: الشق الأول سيتناول أهمية وسائل الإعلام. والشق الثاني سيكون حول صورة المرأة في الإعلام، وأثر ذلك في إبراز عمل المرأة.[1]

أهمية وسائل الإعلام:

ونحن نعيش عصراً جديداً من الحضارة الإنسانية عصر التقدم العلمي والحضاري، حيث يشهد المجتمع

الإنساني تطورات مذهلة من اكتشاف الخارطة الجينية إلى تكنولوجية الاتصال وثورة الإعلام والدفق الإخباري، أصبحت من أبرز ملامح العصر الراهن سيطرة وسائل الاتصال المجتمعية والمتمثلة بوسائل الإعلام الجماهيري. فالتكنولوجيا المعاصرة قد اختزلت الانعزال العقلي المعرفي للناس إلى الحد الأدنى. وأدت الوسائل الحديثة للاتصال والمواصلات إلى الإسراع بنشر المعلومات إلى الحد الذي نستطيع معه في المستقبل غير البعيد أن نتوقع أنه لن يوجد فرد أو جماعه سوف يكون في مقدارها الهرب من تلك التأثيرات التي سوف تتلاحق عليها من كل صوب اتصالي. إن وسائل الإعلام متعددة ومتنوعة ولكل وسيلة إعلامية خصائص ومميزات تنفرد بها عن الأخرى. وتحدث هذه الوسائل تأثير على الفرد يؤدي إلى تغيرات تحصل على المجالات السلوكية والانفعالية والمعرفية والمجالات النفسية العميقة.[2]

[1]. دور الوسائل الإعلامية والثقافية في إبراز عمل المرأة. باحثة د. آسياء يار كندي. ص. 15. سنة. 2006.لم ينشر.
[2]. مرجع السابق.

وقد أصبح لوسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية الأثر الكبير اليومي في حياة الأفراد والجماعات. بل إن أثرها قد طغى في بعض الأحيان على العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمعات، وأفرزت هذه الوسائل عادات وتقاليد حياتية جديدة مكتسبة لم تكن مألوفة للناس. لدرجة إن وسائل الإعلام باتت تتمكن من قولبة الناس وشحذ شخصيتهم وتوجيهم لاختيار طبيعة أعمالهم، ليصح قول الصحافية تالا ياغي "قل لي ما تشاهد أقول لك من أنت". لقد اعتبر الإعلام في عصرنا الحالي "سلطة رابعة" نتيجة لما له تأثير واضح وأكيد على حياة وسلوكيات الأفراد والجماعات.

لذا ليس هناك من ينكر اليوم أثر الإعلام في حياتنا، فقل إن يخلو بيت من التلفاز سواء أكان هذا البيت في وسط الصحراء أم على رأس الجبل، وليس من متعة أحب إلى الناس في أيامنا هذه من مشاهدة التلفاز، الصغير منهم والكبير، والمثقف والجاهل، فهذا الصندوق السحري يعطي كل فرد ما يبتغيه فالذي يريد العلم حصل عليه، والذي يحب الرياضة يلهث في مسابقة برامجها، والذي تستهويه المتعة المحرمة يجد منها الكثير.

هذا كله في مجال واحد من مجالات الإعلام، فما بالكم إذا عددنا المجالات الأخرى، من مجلات وجرائد، ومواقع الشبكة الإلكترونية. فالإعلام لم يدخل حياتنا، بل إنه قد تدخل في هذه الحياة!! ووصل إلى الحد الذي يصوغ فيه هويتنا، ويوجه أفراد المجتمع إلى طبيعة الأعمال التي يمكن امتهانها، وذلك لما يحدثه من تأثير فيهم.

فما دور الإعلام وأهميته في إبراز عمل المرأة والتأثير فيه؟

للإجابة عن هذا السؤال بعيداً عن الرأي الشخصي لأهميته، نقدم مقتطفات من نتائج دراسات ومقالات تناولت المرأة والإعلام:[1]

تكمن أهمية الإعلام في تناوله لقضية المرأة والدفع بها إلى الأمام بما يلعبه من دور في إبراز دور المرأة والمفاهيم المتعلقة بحقوقها في التعليم والمشاركة الاجتماعية وشغل المناصب العامة واختيار الزوج ورعاية الأمومة وغيرها من خلال الوسائل الإعلامية المتعددة باعتبارها وسائط ثقافية تربوية ترفيهية لها تأثير كبير في اتجاهات الرأي العام وبلورة الوعي العام لدى المجتمع. ولا يستطيع أحد أن يجادل في أهمية دور المرأة المسلمة في المجتمع، فالمرأة التي تدرك حقيقة دورها، وتلتزم بواجباتها، وتحرص

[1]. دور الوسائل الإعلامية والثقافية في إبراز عمل المرأة. باحثة د. آسياء يار كندي. ص. 15. سنة. 2006.لم ينشر.

على ممارسة حقوقها، إنما تؤثر في حركة الحياة في وطنها تأثيراً بالغاً، يدفع به إلى مزيد من التقدم والرقي وملاحقة الركب الحضاري، على مستوى المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع. ولعل أهم عملية استثمارية تقوم بها أية دولة هي تنمية مواردها البشرية، ولا شك أن المرأة في المجتمع -كما هو متعارف- تكوّن نصف الموارد البشرية، التي يعتمد عليها في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى دور المرأة في تكوين شخصية أطفال المجتمع، أو بمعنى آخر في تنمية الموارد البشرية الصغيرة، ويقصد بالمشاركة التنموية، تلك الجهود والإسهامات التي تبذلها المرأة، سواء اتسمت بالطابع الاقتصادي، أو الاجتماعي، والتي تؤدي إلى إحداث التغيير الاجتماعي، وتسهم في تحقيق درجة ما من التقدم الاجتماعي.

وتشير الدراسات أن تناول قضايا المرأة في وسائل الإعلام ما يزال يعاني من مشكلات لا يرتقي إلى مستوى التحولات التي شهدتها الساحة من إنجازات ملموسة خلال الفترة الماضية وتحديداً العشرين السنة الأخيرة من القرن العشرين في مجالات التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية والثقافية والإبداعية، وما زالت وسائل الإعلام تركز على إبراز دور المرأة التقليدي.. أما دور الإعلام في إبراز حقوق المرأة والمنصوص في القوانين والقيم والشريعة الإسلامية.. فهو لا يزال قاصراً ولم يلعب دوراً أساسياً في توعية المرأة بحقوقها.[1]

[1]. دور الوسائل الإعلامية والثقافية في إبراز عمل المرأة. باحثة د. آسياء يار كندي. ص. 15. سنة. 2006.لم ينشر.

الفصل الثالث

إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الاجتماعي في الغرب

يشتمل على ثلاثة مباحث.

- **المبحث الأول: إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الاجتماعي بين المسلمين في الغرب**
- **المبحث الثاني: إيجاد الفرص والتشجيع على التفاعل مع المجتمع الغربي.**
- **المبحث الثالث: الإعداد والتأهيل للقيام بالدعوة في المجتمع الغربي.**

الفصل الثالث

إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الاجتماعي في الغرب

يكون الإيجاد الفرص والتشجيع والإعداد والتأهيل للقيام بالدعوة فريضة الدعاة في المجتمع الغرب وضروري الترابط بين العائلات المسلمة الذين يعيشون في الغرب. وبالخصوص تشجيع المرأة ضروري لأن هي تقضي حياتها بالشجاع رغم التحديات كثيرات خطيرات في الغرب.

هذا يشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الاجتماعي بين المسلمين في الغرب

المبحث الثاني: إيجاد الفرص والتشجيع على التفاعل مع المجتمع الغربي.

المبحث الثالث: الإعداد والتأهيل للقيام بالدعوة في المجتمع الغربي

المبحث الأول

إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الاجتماعي بين المسلمين في الغرب

إن الشجاعة من الصفات المرأة المسلمة مؤمنة، والشجاعة موهبة من الله عزوجل، قد يوهب الله عزوجل لرجل وقد يوهب للمرأة. قصة التشجيع عمة الرسول ﷺ سيدة صفية بنت عبد المطلب معروف في الإسلام.

جاء في كتاب «صحابيات حول الرسول» أن صفية» شهدت مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها.[1]

دور المرأة المسلمة في نهضة ألبانيا – الفرص والتحديات في مؤتمر دولي بألبانيا

- نظم المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة, بالتعاون مع المشيخة الإسلامية الألبانية، وقسم الدراسات الإسلامية في جامعة بدر، المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الإسلامية " ISCON "بعنوان "دور المرأة المسلمة في نهضة ألبانيا – الفرص والتحديات"، وذلك في العاشر من يناير 2019 بالعاصمة الألبانية تيرانا.

- وجمع هذا الحدث العديد من الشخصيات العامة والعلماء والأئمة والباحثين وطلبة العلم وغيرهم من مختلف دول وثقافات العالم، والذين بحثوا أهم الموضوعات المتعلقة بدور المرأة وحقوقها وواجباتها، بالإضافة إلى القضايا الرئيسية الحالية المتعلقة بشخصيتها من وجهة النظر الدينية الإسلامية وواقع المجتمع.

- ودارت نقاشات المؤتمر حول ثلاثة محاور، هي "المرأة المسلمة في ألبانيا الحديثة"، و"دور المرأة في نهضة ألبانيا (التعليم نموذجاً)"، و"دور المرأة في تحقيق السلم الاجتماعي في ألبانيا".

- وسعى مؤتمر "دور المرأة المسلمة في نهضة ألبانيا – الفرص والتحديات"، لتحقيق عده أهداف من بينها تفعيل دور المرأة المسلمة في بناء ألبانيا الحديثة وتعزيز قيم التسامح والعيش المشترك

[1]. صحابيات حول الرسول، المؤلف المصري محمود.ص.37. الناشر: دار التقوى قاهرة. سنة 2001 م.

في الجمهورية الألبانية، وإبراز دور العلاقة التكاملية بين الرجل والمرأة في خلق منظومة مجتمعية نموذجية، والالتفات لأبرز العوائق التي تواجه مسيرة المرأة في مجتمعها.

- وقدم المجتمعون في المؤتمر ما يزيد على ١٢بحثاً تناول فيه الباحثون مختلف الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمرأة المسلمة في ألبانيا في العصر الراهن، فيما تميزت جلسات المؤتمر بمداخلات علمية نزيهة، وطروحات فكرية متعددة ومتنوعة، كما أتاح المؤتمر فرصة لتلاقي الأفكار، وتواصل المفكرين، ومناقشة الموضوعات الهامة والملحة للمرأة المسلمة في جمهورية ألبانيا.[1]

- افتتح المؤتمر فضيلة الشيخ إسكندر بروتشاي، رئيس المشيخة الإسلامية في ألبانيا، والذي رحب في كلمته بضيوف المؤتمر وفي مقدمتهم سعادة الدكتور مُحَمَّد بشاري الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة, وأصحاب الفضيلة الأئمة وأصحاب السعادة من رؤساء المنظمات والمعاهد الإسلامية في ألبانيا، وتطرق في كلمته عن الوضعية القانونية المتميزة للإسلام في ألبانيا، على أساس أن الإسلام أحد المكونات الدينية الأساسية للمجتمع الألباني، مستعرضاً تجربة المشيخة الإسلامية في التواصل مع الحكومة وممثلي الديانات المختلفة.

- وبعد كلمة فضيلة المفتي، تحدثت الأستاذة الدكتورة فاسيليكا هيسي – نائب رئيس البرلمان الألباني, و المحامية اريندا بالانسا, نقيب المحامين في ألبانيا .

- وفي كلمته، خاطب سعادة الدكتور مُحَمَّد بشاري، الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، قيادات المؤسسات الدينية التعليمية والثقافية لمسلمي ألبانيا بضرورة العمل على نهج مسلك الاعتدال في التعامل مع باقي المكونات الدينية والعرقية بالمنطقة،

[1]. دور المرأة المسلمة في نهضة ألبانيا – الفرص والتحديات في مؤتمر دولي بألبانيا. على موقع الأسرة العربية. د. حميد العامري. رئيس المجلس. د. محمد سعد. سنة 2019م.

- مؤكداً على السير من منطلق الانتماء للوطن والولاء لدولهم والعمل على تعزيز قيم المواطنة في أوساط المجتمعات المسلمة لتحقيق منهج النبوة الشريفة الخالدة الداعية إلى الخير والتعاون عليه. [1]

- معالي الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة الدكتور البشاري، إلى دور المرأة في إرساء قيم التسامح بين مختلف شرائح المجتمع الألباني، إذ تعتبر لبنة أساسية لبناء الأجيال، وتوائماً مع ما يؤكده الدستور الألباني وما جاء به من احترام لحقوق الإنسان، وبخاصة في المادة الثانية من رفض وجود أي شكل من أشكال التمييز، لأسباب مثل نوع الجنس أو العرق أو الدين أو العرق أو اللغة أو المعتقدات السياسية أو الدينية أو الفلسفية أو الحالة الاقتصادية، والتعليم، والحالة الاجتماعية، أو النسب, واستجابة لما تنبه له عقلاء الجمهورية الألبانية، من الأهمية البالغة في تفعيل دور المرأة بل والنهوض بها.

- وتناول أيضاً الأدوار التي يتعين على المرأة المسلمة أن تؤديها في السياق الحضاري الغربي الذي يحفل بتحديات وإشكالات, داعياً إلى بناء منظومة متحررة من ثقل التاريخ وأزماته الفكرية تفرق بين نسبية التراث الفقهي وقدسية النص المؤسس لطبيعة المرأة وعلاقاتها بمحيطها الاجتماعي والثقافي, مؤكداً أن مساهمة المرأة المسلمة عبر التاريخ الإنساني أمر مشهود له في البناء الحضاري ودوران العمران البشري، مشيراً إلى أن المرأة المسلمة قادرة اليوم ان تستعيد دورها الحضاري الرائد في التوحيد الفكري والتجديد وبناء أمتنا الإسلامية القوية الرائدة.[2]

لقد بني قرار النساء الصوماليات الشجاع البتولي عملية البحث عن السلام محنتهن في الحرب وعلى إعادة رسم دورهن التقليدي. فالنساء في واجير كما في المجتمع الصومالي عموماً يتولين أدواراً ضعيفة سياسياً واجتماعيا ودينياً.[3]

---

[1]. مسيرة النساء من الإقصاء، لسغوليفر. الناشر: مؤسسة الدولية الديموقراطية كينية. 2017م. ص.08

[2]. المرجع السابق.

[3]. مسيرة النساء من الإقصاء، لسغوليفر. الناشر: مؤسسة الدولية الديموقراطية كينية. 2017م. ص.81

المبحث الثاني

إيجاد الفرص والتشجيع على التفاعل مع المجتمع الغربي.

لا ينبغي أن نغالط أنفسنا، فهذا لن يكون بالأمر اليسير. فسنحتاج إلى نمو مستدام ومشترك، مع تأكيد خاص على النمو الزراعي في أشد البلدان فقرا. سنحتاج إلى برامج وسياسات تتسم بالإنصاف، وإلى التيقن من حصول كل طفل على فرصة متساوية للنجاح في الحياة، ومن قدرة جميع المواطنين على الاستفادة من الأنظمة المالية والاجتماعية والمؤسسات الممثلة لها. وسنحتاج إلى التيقن من أن أولئك الذين يعيشون في فقر مدقع أو معرضين للوقوع في براثنه مرة أخرى مشمولين بالحماية وقت قصور الأسواق العالمية أو المحلية، وحينما تتوطن الأمراض وتستمر نوبات الجفاف في مجتمعاتهم[1].

ولكن إلى جانب ذلك، سنحتاج إلى التفكير في المشاكل القديمة بطرق جديدة. ورغم ما بذله المجتمع الدولي من جهود ضخمة للوفاء بالهدف الأول من أهداف الألفية قبل خمس سنوات من موعده، سيكون من الصعب بمكان الوصول إلى من يرزحون حتى الآن تحت نير الفقر فيما يجاهد العالم من أجل إنهاء الفقر بحلول عام 2030.

الكيفية التي تجعل الضغوط على أولئك الذين يعيشون في الفقر تزيد من صعوبة العقبات التي تقف حائلا أمام خلاصهم من قبضة هذا الفقر. وقد حان الوقت الآن للانتقال بهذا من طور الدراسات النظرية إلى التطبيق العملي.

ولحسن الحظ، وكما كشفت دراسة حديثة عمن يعيشون في فقر مزمن في أمريكا اللاتينية، ليس من الضروري دائما وضع برامج مكلفة وحديثة للغاية؛ فمن الممكن دمج الرؤى السلوكية في البرامج القائمة حاليا، وإدخال تعديلات طفيفة وقليلة التكلفة يمكن أن تساعد على الوصول إلى من فاتهم قطار البرامج التقليدية. ونسوق هنا عدة أمثلة:

[1] Ana revenge.2015

في ريف نيكاراجوا[1]، ساعد أحد البرامج التي تقدم المنح والتدريب لأنشطة الأعمال على التشجيع الصريح للتفاعل بين المجموعات، حيث أتاح مجالا فريدا للتواصل بين المستفيدين والقيادات المحلية. وقد كان لهذا التعديل الطفيف أثر عظيم: فقد أدى إلى تحسين تطلعات الأنشطة وأدائها، وإلى زيادة الدخل غير الزراعي بنحو 3.30 دولار للفرد الواحد ورفعت معه متوسط قيمة رؤوس الماشية التي تربيها الأسرة بمقدار 12 دولارا. قد تبدو هذه الأرقام ضئيلة، بيد أنه ينبغي النظر إليها في سياقها: فحينما يكون متوسط الدخل الأساسي من الأنشطة غير الزراعية 8.75 دولار، فإن الدخل الإضافي الذي يعزى إلى التفاعلات الاجتماعية وزيادة التطلعات يكون كبيرا- إذ يصل إلى 40 في المائة.

•في بوجوتا بكولومبيا[2]، يتناول أحد البرامج التجريبية كيف أن الضغط يشكل الطريقة التي ينظر بها الناس إلى المستقبل. فقد تم تقسيم المستفيدين من أحد برامج التحويلات النقدية المشروطة التي تصرف مرتين شهريا بشكل عشوائي إلى مجموعتين. تلقت إحدى المجموعتين المبلغ كاملا مرتين في الشهر كالمعتاد. وتلقت الأخرى ثلثي المبلغ فقط مرتين في الشهر؛ وتم إيداع الثلث الثالث في حساب توفير وصرف كله دفعة واحدة في ديسمبر/كانون الأول، قبل حلول موعد دفع الرسوم المدرسية للأطفال مباشرة. كان هذا التعديل الطفيف للتوقيت فعالا: ففي حين كان لكلا النظامين تأثير مماثل على الانتظام في المدرسة، جعل نظام "ادخر لوقت الحاجة" الأموال متاحة للآباء عند احتياجهم الشديد لها، مما أدى إلى ارتفاع معدلات إعادة القيد في المدارس.

•في بيرو،[3] هناك برنامج يتعامل مع مسألة الاحتواء المالي وسلوكيات التوفير. وقد أظهرت النتائج المبكرة أن مساعدة الأسر الفقيرة على فتح حسابات للتوفير لم يكن كافيا لزيادة معدلات ادخارهم. للتصدي لذلك، جرب البرنامج استخدام الرسائل النصية على الهواتف المحمولة لتشجيع الناس على زيادة الادخار. وقد أفلحت رسائل التذكير العادية، مثل "تذكر أن توفر"، حيث زادت نسب الادخار بنحو 6 في المائة بالمقارنة بمن كانوا يملكون حسابات توفير. ومع هذا، فقد تحقق الأثر الأكبر من الدمج بين التذكير والرسائل محددة الهدف، مثل "تذكر أن تدخر حتى تبلغ هدفك بتوفير 20 دولارا-" هذه الجملة البسيطة أدت إلى زيادة معدلات التوفير بنسبة 16 في المائة.)

---

[1]. دول الأمريكية الوسطى

[2]. عاصمة كولمبيا.

[3]هي دولة في غرب أميركية الجنوبية.

"إذا كان هذا الأسلوب قد أفلح، فلماذا لا يطبق في كل مكان؟" ببساطة، ليس من السهل كما قد يبدو تطبيق الإجراءات التدخلية السلوكية على نطاق واسع؛ فينبغي تصميمها خصيصا لتناسب مختلف الفئات في مختلف المناطق التي تضم أفقر الفقراء. فما نعلم أنه نجح في بوجوتا، على سبيل المثال، قد لا ينجح في مدينة أخرى بكولومبيا، فما بالك بإمكانية نجاحه في كل مدن العالم. ومن ثمّ، فإن أحد سبل التغلب على ذلك هو التأكد من أن السياسات والبرامج لديها من المرونة ما يمكنها من التصدي لهذه الاختلافات، وتبني أساليب ناجحة تفلح بالمجتمعات التي تسعى إلى إفادتها.

هذا مجرد واحد من الابتكارات التي ستساعدنا على بلوغ هدف مجموعة البنك الدولي المتمثل في إنهاء الفقر المدقع بحلول عام 2030، وهو هدف ألقى المجتمع الدولي بثقله الكامل خلفه في الوقت الذي نعكف فيه على تبنى الهدف الأول للتنمية المستدامة. والتحدي المتمثل في الوصول إلى من لا يزالون يعانون من الفقر هو تحد شاق، لكن التغلب عليه ليس مستحيلا. سيكون من المهم لنا جميعا– حكومات ومؤسسات إنمائية، وأطراف فاعلة محلية، ومجتمع مدني ومنظمات غير حكومية– ليس فقط البناء على التقدم والسياسات والبرامج الفعالة، بل أيضا إيجاد سبل جديدة لدفع العالم نحو الحد من الفقر بشكل مستدام وذكي ودائم[1].

في كل مرة يظهر اهتمام تونسي ظرفي و فضولي خاصة على الفايسبوك بما يصدر عن دور الولايات المتحدة الامريكية في اسقاط النظام في 14جانفي 2011 بعيدا عن اهتمام الطبقة السياسية الحاكمة الحالية منذ 2011 لانهم لا يرون في هذا الاهتمام سوى تشكيك في ما ادعوه من نضال في 14 جانفي و الحال ان ويكيليكس نشر عدة برقيات وقع تداولها كان البعض منها محل مساءلة لوزير الخارجية انذاك كمال مرجان في مجلس النواب من طرف النائب رضاء بن حسين عن حركة الديمقراطيين الاشتراكيين في اختتام مناقشة ميزانية الدولة لسنة 2011 و ننشر ملخص البرقيات التي تكشف عن خطة اسقاط الرئيس بن على و عن المتعاونين مع سفارة امريكا في الداخل

فالتقرير الخاص صادر عن قسم الشرق الادنى للشؤون الخارجية الامريكية ترجمته السبيل اولاين ، اختارت له عنوان " لولايات المتحدة..النظام التونسي قريب منا وبعيد عنا في نفس الوقت " نشرت تمهيدا له إذ تعتبر هذه الوثيقة أهم وثائق "وكيليكس"[2] حول تونس ، نظرا لتناولها العلاقة بين الولايات المتحدة الإمريكية وحليفها التقليدي نظام زين العابدين بن علي . وقد كُتبت هاته الوثيقة باسم قسم الشرق الأدني للشؤون الخارجية الأمريكية ، وشاركت في

[1]. موقع البنك الدولي.
[2]. منظمة دولية غير ربحية. تنشر وسائل الإعلام.

اعدادها عدّة أطراف في الإدارة الأمريكية ، وكانت في مرحلة تسمية السفير الجديد غراي ، ودونت من قبل السفير الأسبق روبير غوديك ، وهو تقرير تقييمي نادر بأعين أمريكية للنظام التونسي ، وهو تقييم سياسي بامتياز يقوّم نقاط القوة والضعف في النظام التونسي ، وكذلك العلاقات الثنائية التونسية الأمريكية ، وقد حرص السبيل أونلاين على ترجمة الوثيقة والإلتزام بالنص الإنجليزي ، ، وفي ما يلي نصّ الوثيقة:

– 1بكل المقاييس فان تونس يجب أن تكون حليفا قريبا وقويا لنا ولكنها ليست كذلك ، ففي الوقت الذي نشترك في القيم الأساسية ، والبلد يتمتع بسجل قوي في التنمية ، ولكنه يشكو من مشاكل كبيرة ، والرئيس بن علي يتقدم به العمر كثيرا ، والحال أن التصلب والتحجّر أصبح سمة أصيلة للنظام ، وفي نفس الوقت ليس هناك خليفة له في الأفق.

يشعر الكثير من التونسيين بالإحباط من فقدان الحرية السياسية ، وبالغضب من فساد العائلة الأولى (الحاكمة) ، وبسبب النسبة العالية للبطالة والتفاوت في حظوظ التنمية بين الجهات. ويمثّل التطرف تهديدا مستمرا كجزء من مشاكل عويصة ومركّبة، في حين أن الحكومة التونسية ليس لديها قابلية في التنمية، ولكنه يشكو من مشاكل كبيرة، والرئيس بن علي يتقدم به العمر كثيرا، والحال أن التصلب والتحجّر أصبح سمة أصيلة للنظام، وفي نفس الوقت ليس هناك خليفة له في الأفق.

لقد حققنا بعض النجاحات وخصوصا بالنسبة لما تحقق من دعم في المجالات التجارية والعسكرية. الا أنه هناك العديد من الإخفاقات كذلك. حيث أن حركتنا السياسية حُددت في جزئها الأكبر من قبل وزارة الخارجية (في فترة عبد الوهاب عبد الله) التي تسعى للسيطرة على كل الجهات التي نتصل بها، سواء في داخل الحكومة أو من قبل منظمات أخرى كثيرة غير حكومية.

وفي أغلب الأحيان فان الحكومة التونسية تخيّر حديث السراب بديلا عن العمل الجاد لتحقيق التعاون والتفاعل المسؤول[1].

–ان التغيير الكبير(السياسي) في تونس يجب أن يترقب حتى رحيل بن علي ، إلا أن الرئيس أوباما وسياساته الجديدة أوجدت فرصا مهمة الأن. فالذي يجب أن نقوم به من أجل الإستفادة من السياسات والفرص الجديدة منذ مجيء الرئيس أوباما ؟ ، وعلى ضوء ذلك نوصي القيام بما يلي:

–الحفاظ على التركيز القوي من أجل تحقيق الإصلاح الديمقراطي واحترام حقوق الإنسان ، ولكننا يجب كذلك أن نغيّر أساليبنا في كيفية تحقيق هذه الأهداف.

–السعي من أجل دفع الحكومة التونسية للإلتزام بالحوار الجاد والحازم ، من أجل تحقيق المصالح المشتركة بما في

[1] Ndour. 2020.

ذلك التجارة والإستثمار ، والسلام في الشرق الأوسط ، وتحقيق اندماج أكبر بالنسبة للمغرب العربي ككل.

-توفير تكوين وتدريب أكبر في اللغة الإنجليزية ، والتبادل التعليمي والبرامج الثقافية ، للتونسيين وللشباب منهم بالخصوص.

-تحويل مساعتنا العسكرية بعيدا عن صندوق العون العسكري ، ولكن علينا أن نجد طرقا أخرى من أجل الإبقاء وتطوير التعاون الأمني والإستخباراتي ، مع توسيع التواصل مع أعلى مستوى في السلطة التونسية ، لكن مع التأكيد كذلك أن تعاونا أعمق وأكبر مع الولايات المتحدة يستوجب في المقابل تفاعلا جادا وحقيقيا من طرف السلطة التونسية[1].

الإرهاب وبناء الإزدهار الاقتصادي والإجتماعي. ومنذ الإستقلال فان تونس تستحق الاشادة بها لما حققته من تقدم اقتصادي واجتماعي. وذلك رغم أنها لا تتمتع بنفس القدر من الثروات الطبيعية لجيرانها، فتونس ركزت على شعبها وعلى تنويع اقتصادها. ولها نجاح نادر جدا، اذ أن الحكومة التونسية ناجعة في توفير خدمات التعليم والصحة والبنية التحتية والأمن لشعبها. وقد عملت الحكومة التونسية لبناء اقتصاد معرفي ولجذب الإستثمار الأجنبي المباشر والذي يمكنه إيجاد نسبة كبيرة من فرص العمل. ونتيجة لذلك فان البلاد التونسية تمتعت في العشرية الماضية بنمو اقتصادي بـ 5 %. وبالنسبة لحقوق المرأة فتونس تعتبر نموذجا لغيرها في البلاد العربية. كما أن تونس لها تاريخ طويل في التسامح الديني وبرهنت على ذلك من خلال تعاملها مع الأقلية اليهودية في البلاد. وفي الوقت ذاته ما زالت هناك تحديات كبيرة (وعلى رأسها نسبة البطالة العالية بـ 14%)، ولكن في المحصّلة فان تونس حققت نتائج أفضل من غالبية البلدان في المنطقة.

- 4وفي مجال السياسة الخارجية ، فان تونس منذ مدة طويلة لعبت دورا معتدلا (بالرغم من أنها في المرحلة الأخيرة أصبح هدفها ارضاء أي طرف تتعامل معه رغم التناقضات بين تلك الأطراف).

ان الحكومة التونسية ترفض مقاطعة الجامعة العربية للبضائع الإسرائيلية. ورغم أنها قطعت علاقاتها مع اسرائيل في سنة 2000، لكن الحكومة التونسية من حين لآخر تقيم جلسات ونقاشات هادئة مع المسؤولين الإسرائيليين.

كما تدعم الحكومة التونسية قيادة الرئيس محمود عباس للسلطة الفلسطينية. وقد شاركت تونس في مؤتمر "أنابوليس" وساندت المجهودات الرامية لتطوير المحادثات الإسرائيلية الفلسطينية. أما بالنسبة لإيران فان الحكومة التونسية لها

[1]. Ndour. 2020

نفس القناعة والتوجه تماما مثل الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها حليف في الحرب ضد الإرهاب، وقد حافظت على وجود سفارتها في العراق على مستوى القائم بالأعمال.

- 5وختاما فرغم ان الشعب التونسي كان غاضبا جدا على حرب الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق ، واعتباره أن الولايات المتحدة منحازة لصالح اسرائل ، فان أغلب التونسيين ما زالوا معجبين بالحلم الأمريكي. ورغم الغضب على السياسة الخارجية الأمريكية لكن هناك رغبة متزايدة لتعلم اللغة الإنجليزية والسعي الى تبادل أكبر على المستوى التربوي والعلمي مع أمريكا، وكذلك الثقة العالية في ثقافة الابداع الأمريكية. ويرى التونسيون ان كل هذه المسائل هي هامة جدا بالنسبة لمستقبلهم[1].

[1] Ndour. 2020.

المبحث الثالث

الإعداد والتأهيل للقيام بالدعوة في المجتمع الغربي

الذين اعتنَقوا الإسلامَ، والذين يَسَعُهم مخاطَبةُ الرأي العامِّ الأمريكيِّ بلُغةٍ يفهمها، وأسلوبٍ يَخرُج مِن مشكاة الحضارة الغربية وثقافتها، ولم يَبقَ هناك شعور بالدونية، أو المواطنة مِن الدرجة الثانية، تلك الحال التي لاحقتْ جيلَ المهاجرين الأوائل مِن الآباء والأجداد، واستطاعَت الجاليةُ مِن جديد أن تفرض وجودَها، وتؤكِّد أهميتَها السياسيةَ على الساحة الأمريكية، وتُبرْهنَ أنَّ العرب والمسلمين قد أصبحوا رقمًا ملحوظًا في المعادلة السياسية والديموغرافية، وغدَا التعبيرُ عن وجودِهم له أكثرُ مِن مَغزًى سياسي وثقافي وإعلامي.فالمفردات التي يتمُّ تناوُلها على ألسنة المسؤولين عند الحديث عن ثقافة المجتمع الأمريكي، أصبحتْ لا تَستَثني ذِكْر المسجد بصفته أحدَ المكوِّنات الرئيسة لبنية المجتمع، وهذا ظهر جليًّا بعد أحداث الحادي عشر مِن سبتمبر، وأثبتَت القياداتُ الإسلاميةُ بمجموع جهودها – وإنِ افتَقرَتْ في كثير مِن الأحوال إلى التنسيق التامِّ أو المرجعية العُليا[1] – أثبتَتْ قُدرةً على إدارة الأزمات، وتثبيت الوجود تثبيتًا جذريًّا، لا يمكن اقتلاعُه أو تَجاوُزُه.بَيْدَ أن الأمر لا يخلو مِن مساحات قصورٍ وتهاوُن، ومِن تحدِّياتٍ ومتطلَّبات تحتاج إلى جهود مُرَكَّزة واعية، نابعة من رؤية واضحة، وخطَّة مرسومة المعالِم، نُورد منها على سبيل المثال:

تحدِّيات في مجال الدعوة:مثل الحاجة إلى مركز معلوماتي إسلامي خاصٍّ بأعمال الدَّعوة، وما يتعلَّق بها مِن تنسيق الجهود، وإعادة النظر في الموادِّ الدعوية المتوافرة، وإعادة صياغة ما يحتاج منها إلى إعادة صياغة؛ لزيادة مُناسبَتها للعقلية الأمريكية، وتخليصها مِن المضامين السياسية، والحاجة إلى الإشراف على تدريب الأئمَّة والخطباء المجيدِين للغة الإنجليزية، ومِن ذوي منهج الوسطية والاعتدال، والفهم للواقع والمجتمع المحيط، والحاجة إلى دراسات فقهية تُخاطِب معنى كَونِنا مسلمين أمريكيين، وتبحث في فقه الأقلِّيَّات والمواطنة، والولاء والبراء، وغيرها.

تحديات في مجال الإعلام: كالحاجة إلى التطوير المستمرِّ لنِقاطِ الخِطاب الإعلاميِّ الإسلاميِّ، والتركيز على فصل الإرهاب عن الدِّين، وتناوله بصفته ظاهرةً دولية لها شواهدُ مِن جميع المجتمعات، ومِن سائر الخلفيَّات الدِّينية والعرقية والثقافية، والحاجة إلى توسيع منافذ وآفاق الصَّوتِ الإسلامي الإعلامي في وسائل الإعلام الأمريكيَّة، واختراق مؤسَّسات الإعلام الحاليَّة، واستغلال قنوات التلفزيون العامَّة[2].

---

[1]. مجلة البيان. الدعاة بين التدريب والتأهيل لد. عبد الله بن إبراهيم الحيدان. سنة 2010م.

[2]. مرجع السابق.

تحدّيات في المجال السياسي:

كالحاجة إلى مخاطبة مخاوفِ الحكومة وتَشَكُّكاتِها في المسلمين، والتعامُل مع المسلمين مِن مُنطَلَق الملفِّ الأمنيّ، والتصدّي لمحاولات العَزْل والتهميش مِن قِبَل المجموعات المتطرّفة، والحاجة إلى عرْضٍ متوازنٍ بين أولويَّات الجالية المحلّيَّة وقضاياها الدولية مِن منظور إسلامي أمريكي، وربْط ذلك بمصلحة أمريكا الحقيقية، والحاجة لتحدّي وإبطال مفهوم" إما أن تكون معنا أو ضدَّنا "الذي طرَحَه الرئيسُ بوش، والدخول الحقيقي في تحالُفات إستراتيجية.إيصالُ الهداية إلى الناس، والإحسان إليهم هدفٌ نبيل، وغاية يَنبَغي أنْ يَسعَى إليها كلُّ مسلم، ومع توسُّع العالَم اليومَ في وسائل الاتصال، فقد سهُلتْ مهمَّة إيصال الهداية إلى الناس في كل مكان، وعلى المسلمين أن يقُوموا بإيصال الدَّعوةِ إلى الناس كلِّهم بكلِّ وسيلة مشروعة مُتاحة.والمؤسَّسات الإسلامية لها النصيبُ الأكبر في تبليغ هذا الدِّين إلى كلِّ أحد، وإذا كانت كلُّ مؤسَّسة جادَّة تَسعَى إلى جودة إنتاجها، وحُسْن عَرْضه، وإقناع الناس به، وتقيس كلَّ ذلك باقتناء الناس لِمَا تُنتِجُه، وتقوِّم أعمالَها ونشاطاتِها تبعًا لذلك، فإنَّ المؤسَّسات الإسلامية لها نصيبُها مِن ذلك، مع اختلاف في المضمون، وطريقة العَرْض والاقتِناء؛ ولذلك كان مِن المهمِّ الاستفادةُ مِن الطرائق والأساليب المتاحة لإنجاح أعمالها؛ فالحكمة ضالَّة المؤمن، أنَّى وَجدَها فهو أحقُّ الناس بها.والدعاة إلى الله تعالى هم القائمون بعَرْض سلعة المؤسَّسة التي يَنتَمُون إليها، فإذا صحَّ مصدرهم وغاياتهم، وأحسَنوا عَرْض ذلك، واستمالوا الناسَ إلى الغاية التي يَسْعَوْن إليها، تحقَّقت أهدافُهم بإذن الله، وإنما يَدخُل النقصُ على الدعوة بفَقْد أحد هذه الأمور، فقد يكُون مصدر الداعية مخالفًا للكتاب والسُّنَّة بوجهٍ من الوجوه، أو قد يكون للداعي أغراضٌ غير مشروعة.[1]

أو قد لا يستطيع الداعية استمالةَ الناس إلى دِين الله؛ لضعفٍ في تحصيله أو مهارته.وهنا ينبغي أن نقف على الأسباب المعِينة على تجاوُز ذلك، في زمنٍ تعيش فيه الدعوة الإسلامية تحدّياتٍ كبيرةً، حيث تعدَّدتْ وسائلُ الاتصال وتشابكَتْ، وتعدَّدت أساليبُه وطرائقه، مما يسهِّل على المدعوّين في كل مكانٍ التلقِّيَ مِن مصادرَ متعدّدةٍ، وستبقى الأساليب المؤثرة، والطرائق المقنعة تستميل المدعوّين، وتؤثّر فيهم.وإذا كان غيرُ المسلمين اليومَ قد بلغوا درجةً عظيمة في الاستفادة مِن وسائل الاتصال لتحقيق أهدافهم، ونشْر مبادئهم، فإنَّ المسؤولية على المسلمين عظيمةٌ في أن يَنهَضوا بقوَّة، ويُدرِكُوا أهميةَ الأخْذ بزمام الأمر؛ لأنهم يملكون أعظمَ هداية عرفتْها البشرية.إنَّ الدَّعوة بشكل عامٍّ – ودعوة غيرِ المسلمين على وجهِ الخصوص – تحتاج إلى جهدٍ كبير في تأهيل الدُّعاة وتدريبهم، فتأهيلُ الدُّعاة وتدريبُهم على طريق الدعوة وفنونها، وتدريبهم على التنظيم في الأداء، وإكسابهم المهارات اللازمة التي

[1]. مرجع السابق

تُعِينهم على حُسْن العَرْض للمبادئ التي يحملونها، وكذلك توفير الأسباب المعِينة للدَّاعية على أداء دعوته، كلُّ ذلك ينبغي أن يكون الهاجسَ الأكبر للمؤسَّسة الإسلامية. ومن المسلَّمات في دعوة غير المسلمين أنَّ هناك العديدَ مِن الأسئلة التي يحتار المدعوُّ في الإجابة عنها، وكثير مِن غير المسلمين ممَّن قرؤوا كُتبًا عن الإسلام، أو سمعوا عنه، ظلَّتْ لديهم أسئلةٌ حائرة، لم يجدوا مَن يروي غليلَهم فيها؛ ولذلك فلا غِنًى للمدعوِّ عن الداعية بحال من الأحوال، وإنَّ الداعية المؤهَّل عِلميًّا وعمليًّا يُغني عن ألفِ كتابٍ وكتاب.ودعوة غير المسلمين اليومَ بين صنفين مِن الدعاة: فصنفٌ لديهم القدرة على عرض الدعوة؛ ولكنهم لا يملكون العِلم الشرعيَّ الذي يمكِّنهم من ذلك، وآخرون لديهم العِلم الشرعيُّ؛ ولكنهم قد يفتقدون القدرة على عرضه، وكلا هذين الصنفين يحتاج إلى التأهيل والتدريب للقيام بالدعوة على الوجه الأكمل[1].

كشفت مصادر مطلعة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، لـ الوطن عن خطة متكاملة لتأهيل وتدريب الدعاة تنطلق بداية العام 2019م، تحتوي على عشرات الدورات للأئمة والمؤذنين والخطباء والدعاة في المجالات الشرعية واللغوية، بهدف الارتقاء بهم علمياً ومعرفياً، مع تنمية مهاراتهم وتطوير قدراتهم، ليكونوا مؤهلين لأداء مسؤولياتهم الدينية على الوجه الأكمل.

وقال المصدر إن خطة التدريب والتطوير، التي أقرتها الوزارة للعام الجاري كانت تحتوي على (58) برنامجاً تغطي المسارات التخصصية وإعداد القادة والخبراء، استفاد منها نحو (1705) موظفين، مقابل (707) موظفين في العام 2017م، الأمر الذي يشير إلى أن الخطة التدريبية الجديدة لهذا العام تتميز بالاستيعاب الشامل لرؤية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ورسالتها وخطتها الاستراتيجية ومجالات عملها في التوعية والإرشاد الديني وتعزيز القيم الإسلامية، وخدمة المجتمع من خلال برامجها الوقفية والزكوية والثقافية[2].

وأشار المصدر إلى أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، تولي برامج ودورات تأهيل الأئمة والخطباء أهمية كبرى، حيث تحرص على جذبهم ورعايتهم، إلى جانب العمل على تدريبهم وتأهيليهم للقيام بمهمة الدعوة إلى الله تعالى، وإمامة الناس في الصلوات وإلقاء الدروس والمحاضرات بمساجد قطر العامرة، حيث تسهم هذه البرامج والدورات في تنمية المهارات، وزيادة القدرات لدى المشاركين بها، لنشر العلم الشرعي بين شرائح المجتمع، إذ تحرص إدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، من خلال معهد الدعوة والعلوم الإسلامية، على إقامة وتنظيم الدورات الشرعية، والعمل على إعداد وتأهيل الأئمة والخطباء، خاصة في العقيدة الصحيحة على

[1]. موقع الوطن. من أكرم الفرجاني. سنة 2018م.
[2]مرجع السابق.

فهم سلف الأمة، وبالإتباع السليم لصحيح السنة النبوية الشريفة، وكذلك التعريف بأصول الاعتقاد. وفي هذا الإطار نظمت إدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع إدارة المساجد، خلال الفترة الماضية دورة «العقيدة الصحيحة» لتأهيل الأئمة بمشاركة نحو (25) إماماً، من (كتاب التوحيد) للإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب، في إطار برنامج معهد الدعوة والعلوم الإسلامية بالإدارة لتنمية وتأهيل الأئمة، كما نظمت دورة أخرى مماثلة لمؤذني المساجد، بمشاركة (25) مؤذناً، في إطار برنامج وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتطوير الإمام والمؤذن لعام 2018م، كما نظمت خلال الأسبوع الماضي دروساً في الفقه والتجويد لمؤذني المساجد بمشاركة (25) مؤذناً.

وما يجدر الإشارة إليه أن وزارة الأوقاف اختتمت مؤخراً الدورة التدريبية «الداعية المدرب» التي نظمها قسم التدريب والتطوير الإداري بإدارة الموارد البشرية، بمشاركة (20) داعية من دعاة الوزارة العاملين في إداراتها المختلفة، ضمن البرنامج التدريبي التأهيلي لدعاة الوزارة لهذا العام، وتركزت الدورة التي قدمها الدكتور عبدالرحيم الهور المتخصص في التدريب والتطوير والتنمية البشرية على مدى أسبوعين حول تنمية وتعزيز قدرات دعاة الوزارة على تنفيذ وتقديم برامج تدريبية في مجال الدعوة والثقافة الإسلامية وتمكينهم من إقامة الدورات والبرامج الدينية والتربوية التي يستفيد منها الجمهور، وتأتي الدورة ضمن مبادرات قسم التدريب والتطوير الإداري بإدارة الموارد البشرية تجاه شريحة من موظفي الوزارة من الدعاة والمدربين لتطوير قدراتهم في مجال الاتصال وعرض المعلومات بكفاءة مع تزويدهم بأساليب وطرق تدريب متنوعة وتعزيز مهارات تدريب الآخرين، حيث يقوم دعاة الوزارة بدور مهم في تثقيف الشباب والنشء في أمور دينهم ودنياهم وفق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، بالإضافة إلى مساهمتهم في تقديم العديد من الدورات والبرامج التربوية والدينية بالتعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة[1].

[1]. موقع الوطن. من أكرم الفرجاني. سنة 2018م.

خاتمة

في ختام هذا البحث من الضروري التذكير بأن قيام الأسرة المسلمة في الغرب بواجباتها المختلفة رهين بالعمل على ربطها بالإسلام وتفقهيها فيه، ومن واجب جميع الأطراف المعنية بقضية المسلمين في المهجر أن تتحرك في هذا الاتجاه، بما أوتيت من طاقات وقدرات، فالرهان كبير والنجاح فيه قد يجعل مستقبل الأمة الإسلامية أفضل بكثير مما نتوقع لأنها ستستفيد من هذا الخزان البشري الهائل من أبنائها في الغرب على كافة الأصعدة، ولن يقتصر الأمر حينئذ على مجرد جلب العملات الصعبة وتنشيط السياحة والتجارة في العطل فحسب، فالموضوع إذن يستحق من الأمة ومن علمائها ودعاتها وذوي القدرات والمسؤوليات فيها التفكير والتخطيط وبذل أقصى الجهود ﴿**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾.

أهم نتائج البحث:

بعد هذا البحث الطويل وصلنا إلى النتائج التالية:

- تواجه المرأة المسلمة في الغرب تحديات فكرية ونظرية واجتماعية وثقافية عديدة مثل: النفور من الحجاب، والنظرة الدونية للمهاجرين، ونظرة البيض العنصرية للآخرين.
- هناك تحديات كبيرة للمرأة المسلمة في الغرب من قبل المجتمع الغربي في مكان وطبيعة العمل ما يتعلق بشخصيتها الدينية والثقافية، مثل: المحافظة على الحجاب في العمل، وقضية الأختلاط والخلوة في مكان العمل، وطبيعة العمل.
- كما يوجد هناك تحديات للمرأة المسلمة في الغرب من ناحية اختلاف البيئة والثقافة، مثل: الشعور بالغربة، والخلط بين العادات والتقاليد والأحكام الشرعية، وفقدان الترابط العائلي.
- المحافظة على الهوية أيضا تعتبر من التحديات الكبيرة للمرأة المسلمة في المجتمعات الغربية، وخاصة ما يتعلق بتحديات المرأة المسلمة في المحافظة على نفسها وتربيتها، وفي رعاية وتربية الأولاد (البيئة المدرسية للأولاد، والمنهج الدراسي، والمحافظة على التربية والتقاليد الإسلامية، والمحافظة على اللغة العربية).
- يوجد في بعض الدول الغربية قيود قانونية تتعلق بارتداء الحجاب أو النقاب، ما يعرض النساء المسلمات للتمييز أو التضييق على حرياتهن الدينية والثقافية. إضافة إلى القوانين والسياسات المتعلقة بالهجرة

واللجوء قد تؤثر أيضًا على وضع المرأة المسلمة في الغرب، مما يزيد من صعوبة استقرارها وضمان حقوقها. يقتضي هذه القضية إبرازها على المستوى العالمي في ضوء القوانين الدولية لضمان الحقوق الإنسانية الأساسية للمرأة المسلمة في المجتمعات الغربية.

- هناك مشاكل كثيرة تواجهها المسلمات الجديدات الغربيات بعد اعتناقهن الدين الإسلامي الحنيف، وخاصة معاملة أفراد أسرتهن ومجتماتهن وحكوماتهن معهن معاملة امتيازية في الإمور الدينية، والثقافثة، والقانونية. إضافة إلى مشاكل هجر الوالدين، وفقدان أو قلة وجود المحاضن لتأهيل المسلمة الجديدة، وزواج المسلمة الجديدة، والعمل بالأمور الفقهية للمسلمة الجديدة.
- إن الإسلام اعتنى بالمرأة المسلمة وأعطاها كل الاحترام والحقوق التي تستحقها، وصانها من الابتزاز والانتهاك والاستغلال والامتهان، ولكن الإعلام الغربي تتهم الإسلام والمسلمين بانتهاك حقوق المرأة ومعاملتها معاملة امتيازية وسئية حيث يُعتبر المسلمون أعداء حقيقي للمرأة وحقوقها في الفكر الغربي. نحتاج إلى السعي الجاد لتصحيح واستعادة الصورة الحقيقية للمرأة المسلمة حضارياً وإعلامياً في الفكر الغربي والمجتمعات الغربية.

- الدعاة والمؤسسات والمنظمات الدعوية لها دور كبير في مواجهة التحديات التي تواجهها المرأة المسلمة في المجتمعات الغربية. فالدعوة تقدم دعمًا نفسيًا واجتماعيًا من خلال توعية النساء المسلمات بأهمية التمسك بقيمهن الدينية وتعزيز الثقة بالنفس، كما تساهم الدعوة الإسلامية في تعزيز الوعي بحقوق المرأة المسلمة وتعزيز هويتها الإسلامية في المجتمعات الغربية. ويمكن أن تساهم الدعوة في بناء جسور تفاهم بين المسلمين والمجتمعات الغربية، مما يسهم في تخفيف حدة التوترات والتحديات الثقافية والاجتماعية والدينية التي تواجهها النساء المسلمات. فالنشاطات الدعوية بشكل فعال يمكن أن يؤدي إلى تحسين وضع المرأة المسلمة في الغرب من خلال توفير الدعم والتوجيه المناسبين.

- يوجد هناك بعض المشاكل والتحديات للمرأة المسلمة في المجتمعات الغربية التي تحتاج إلى الاهتمام بها والسعي المستمر لحلها، مثل:

  - قلة المدارس والمحاضن التربوية للمرأة في المجتمع الغربي.
  - التمييز والاسلاموفوبيا وآثارها على النساء المسلمات في الغرب
  - الوقوع في العادات والتقاليد الموروثة الخاطئة في الحضارة الغربية.
  - ضرورة التعاون والتنسيق مع المنظمات النسوية العالمية من أجل النهوض بالدور الحضاري للمرأة المسلمة.
  - تشجيع المرأة المسلمة على المشاركة الجادة في الاجتماعات والندوات والحفلات المحلية والدولية لإبراز موقف الإسلام من المرأة وتصحيح المفاهيم والتصورات تجاهها.

التوصيات:

وفي نهاية البحث نقدم بعض التوصيات للبحث العلمي المزيد، وهي:

- تواجه المرأة المسلمة في الغرب تحديات اجتماعية وثقافية عديدة مثل التمييز والتحيز الثقافي والديني، وممارسة الحجاب، وتكوين الأسرة، والعمل خارج البيت وغير ذلك من التحديات والمشاكل. فيلزم أن يُدرس كل من هذه التحديات والمشاكل الاجتماعية في بحوث مستقلة للوصول إلى الحلول المناسب لها.
- الدعاة والمؤسسات والمنظمات الدعوية لها دور كبير في مواجهة التحديات التي تواجهها المرأة المسلمة في المجتمعات الغربية. فالدعوة تقدم دعمًا نفسيًا واجتماعيًا من خلال توعية النساء المسلمات بأهمية التمسك بقيمهن الدينية وتعزيز الثقة بالنفس، كما تساهم الدعوة الإسلامية في تعزيز الوعي بحقوق المرأة المسلمة وتعزيز هويتها الإسلامية في المجتمعات الغربية. ويمكن أن تساهم الدعوة في بناء جسور تفاهم بين المسلمين والمجتمعات الغربية، مما يسهم في تخفيف حدة التوترات والتحديات الثقافية والاجتماعية

والدينية التي تواجهها النساء المسلمات. فالنشاطات الدعوية بشكل فعال يمكن أن يؤدي إلى تحسين وضع المرأة المسلمة في الغرب من خلال توفير الدعم والتوجيه المناسبين. فدراسة مركزة على دور العمل الدعوي لحل مشاكل المرأة المسلمة في المجتمعات الغربية ومساعدتها في مواجهة التحديات الثقافية والدينية يفيد المرأة المسلمة من ناحية والدعاة والمؤسسات الدعوية من ناحية أخرى.

- تعاني النساء المسلمات، في بعض الدول الغربية، من قيود قانونية تتعلق بارتداء الحجاب أو النقاب، ما يعرضهن للتمييز أو التضييق على حرياتهن الدينية والثقافية. إضافة إلى القوانين والسياسات المتعلقة بالهجرة واللجوء قد تؤثر أيضًا على وضع المرأة المسلمة في الغرب، مما يزيد من صعوبة استقرارها وضمان حقوقها. يحتاج هذه القضية دراسة مخصصة ومركزة في ضوء القوانين الدولية لضمان الحقوق الإنسانية الأساسية.
- المشاكل التي تواجهها المسلمات الجديدات الغربيات بعد اعتناقهن الدين الإسلامي الحنيف، وخاصة معاملة أفراد أسرتهن ومجتماتهن وحكوماتهن معهن في الإمور الدينية، والثقافثة، والقانونية أيضاً تحتاج إلى دراسة مركزة وتقديم مقترحات عملية لحل المشاكل في هذا الصدد.
- إن الإسلام بكتابه الحكيم وسنّة نبيه الكريم ﷺ اعتنى بالمرأة المسلمة بنتاً وأختاً وأماً وزوجة، وأعطاها كل الاحترام والحقوق التي تستحقها، وصانها من الابتزاز والانتهاك والاستغلال والامتهان، ولكن الإعلام الغربي تتهم الإسلام والمسلمين بانتهاك حقوق المرأة ومعاملتها معاملة امتيازية وسئية حيث يُعتبر المسلمون أعداء حقيقي للمرأة وحقوقها في الفكر الغربي. فلا بد من تصحيح تلك الصورة الخاطئة والمشوهة الموجودة في الفكر الغربي والمجتمعات الغربية عن موقف الإسلام تجاه المرأة في دراسة علمية مستقلة.

وفي الأخير نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحسن أحوال النساء المسلمات التي يعشن في المجتمعات الغربية ويوفقهن للقيام بالجهود اللازمة والسعي المناسب في مواجهة التحديات والمشاكل في هذه المجتمعات.

قائمة الآيات

رقم الآية	اسم سورة	رقم الصفحة
19	النساء	14
7	النساء	14
11	النساء	14
176	النساء	15
21	الروم	15
232	البقرة	15
19	النساء	16
32	النساء	18
222	النساء	18
59	الأحزاب	36
36	الأحزاب	36
31	النور	38
100	التوبة	59
4	التين	59
70	الإسراء	59
14	الحجرات	59
46	الحج	97
2	الصف	97
52	الشعراء	123
53	الشعراء	123
92	الأنبياء	176

6	الكافرون	176
41	يونس	176
46	النازعات	204
12	الرعد	234
69	عنكبوت	235
48	البقرة	236
75	الأنفال	241
116	النحل	251
46	عنكبوت	252
60	غافر	259

فهرس الأعلام

❖ **هدي درويش:**

ولدت نوفمبر 1991م، بالجزائر هي شاعرة، وكاتبة المقالات.

❖ **بيرداكو**:Pierre Daco

ولد في 1936 وتوفى 1992م. طبيب ومحلل نفسي بلجيكي. عالم من علماء النفس. هو من فرنسا، وألف عشر كتب.

❖ **صامويل هنتغتون:**

ولد في إبريل 1927م ومات في 2008م. رجل سياسي من أمريكا، وله كتاب صدام الحضارات.

❖ **JM Shelton**:

ولد في 1853م ومات 1923م. كان من أمريكاء.

❖ **Richard Rothstein**:

هو أديب وكاتب من أمريكا، ولد في 1939م.

❖ **Robin DiAngelo**.

Robin Jeanne *DiAngelo* born September 8, 1956) is an American author working in the fields of critical discourse analysis and whiteness studies.

❖ **بفرلى شو:**

بيفرلي شو (بالإنجليزية **Beverly *Shaw***) :هي رائدة أعمال ومغنية أمريكية، ولدت في 1910، وتوفيت في 26 مايو 1990.

❖ **ليلى بستاني:**

مخرجة وكاتبة ومنتجة لبنانية، وعضو في نقابة الفنين السينمائيين في لبنان.

❖ **عماد عبد الله:**

ممثل بحريني شارك في العديد من الأعمال التلفازية.

❖ **سارة أحمد السعدني:**

سارة أحمد السعدني تخصص كيمياء حيوية وميكروبيولوجي، تخرجت في جامعة عين شمس كلية العلوم بتقدير جيد جدًا، وحصلت على دبلومة التحاليل الطبية، عملت كمساعد باحث في المركز القومي للبحوث لمدة عام، واتجهت للكتابة في المحتوى الطبي منذ ثمانِ سنوات وكتبت ما يزيد عن 500 مقال في المجال الطبي.

❖ **أُسامة الذهبي:**

هو إمام من أمريكا. ولد 10 مارس 1964م في نيو جيريسي.

❖ **فائزين سعيد الزهراني.**

هو كاتب المقالات، وله مؤسسة الزواج.

فهرس الأماكن

ريف نيكاراجوا:

. دول الأمريكية الوسطى.

في بوجوتا بكولومبيا:

عاصمة كولمبيا.

في بيرو:

هي دولة في غرب أميركية الجنوبية.

المراجع والمصادر

الكتب العربية:

1. القرآن الكريم.
2. أحكام القرآن لإلمام الجليل أبي بكر الجصاص، ط: دار إحياء التراث العريب – بيروت، ط: 1405هـ
3. أقلية المسلمة في أمريكية الشمالية ومشكلاتها التربة. لعماد عبد الله.. الناشر صحيفة العالم الإسلامي. سنة 1446هـ
4. الاختلاط في التعليم. كارل زول. 108، الناشر: المؤسسة الجريسي. رياض. 2017.
5. الإصحاح السابع والعشرون من سفر العدد ،11-1: الميراث العادل في الإسلام بين الإسلام القديمة والحديثة ومقارنتها مع الشرائع الأخرى للشيخ احمد حميي الدين العجوز.
6. اعلان وبرنامج عمل دير بان، مورشف من الأصل. أطلع بتاريخ.19.4.2020
7. الآليات الدولية والشرعية الخاصة بحماية حقوق المرأة في ظل العولمة. نازيمان فضيل النمري. جامعية شرق الأوسط.
8. البروفيسور جوين نادين- أستاذ علم الاجتماع في كلية أوكتون في دس بلينس بولاية إلينوي الأمريكية.
9. بلاط الشهداء، ل د. شوقي أبو خليل، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م.
10. بنت شاطي. غياب اللغة العربية. الناشر جامعة الأظهر. سنة 1971م.
11. بيير داكو " المرأة، بحث في سيكولوجية الأعماق " ترجمة: وجيه سعد – مؤسسة الرسالة ط 3 / 1412 هـ 1991 م.
12. التأصيل الإسلامي التربوي للمرأة في ضوء تحديات المعاصرة لأمل بنت منصور عبد الله الشريم. ناشر. كلية التربية جامعية منصورة سنة.2023
13. التحرير والتنوير لابن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، ط: 1984هـ
14. تربية الأولاد. لعبد الله ناصح العلوان. ناشر: دار سلام.. ط.1.سنة.1976
15. التربية من الجديد. لفائزين سعيد الزهراني.
16. التقرير هذا اقتبسته من كتاب "سقوط الحضارة الغربية، رؤية من الداخل" لأحمد منصور، ط: دار القلم، دمشق، والدار الشامية- بيروت، ط: الأولى، 1418هـ/1997م.

17. تناول الإسلام في منهج الدراسية الغربية. لزريق عبد الرحمان. جامعية نايف بن عبد العزيز. سنة 2016م.

18. جامع الترمذي.

19. جريدة الرايء العام

20. جريدة أنجليس تايمز"،أمريكية.

21. جريدة عمان.

22. جريدة كواردز

23. جريدة(أخبار) دي تائمز.18 يناير 2018.

24. جودة الحياة العمل والمسار وظيفي، لمحمد عاطف جمال. لم يذكر الطبعة، سنة 2019

25. حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية. لدكتورة هدي درويش، الناشر عين الدراسات والبحوثات الثقافة الإسلامية مصر. سنة 2005 م.

26. الحجاب والعلمانية. د. مُحَمَّد العوضي. سنة 2021. النشر والتوزيع. مكتبة

27. الحرب والحجاب لمحمد بن إسماعيل. الناشر: مركز المعارف لدراسات الثقافية. سنة 2020م.

28. حقوق النساء في الإسلام لمحمد رشيد رضا، ت: العلامة ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي.

29. دور الشباب والهوية الإسلامية. مُحَمَّد طاهر حكيم. الناشر: رابطة عالم الإسلامي. سنة 1401هـ.

30. رسالة الى حواء. لدكتور رشيد عود. الناشر دار الوطن. لم يذكر سنة.

31. رواه النسائى فى كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلف لمن له والدة، رقم الحديث، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية، 1406 – 1986.

32. زهرة التفاسير.

33. صحابيات حول الرسول، المؤلف المصري محمود. الناشر: دار التقوى قاهرة. سنة 2001 م.

34. صحيح البخاري.

35. صحيح الجامع لمحمد ناصر الدين الباني. الناشر: المكتبة الإسلامية. ط3 سنة 1988م.

36. صحيح المسلم.

37. صحيفة العرب. 13 نوفمبر2023م.

38. صدام الحضارات. لصامويل هنتنغتون. الناشر: فولاء بك كوم. سنة لم يذكر.

39. صفي المباركفوري: الرحيق المختوم، بحث في السيرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. مكتبة، ط 8 سنة 1404هـ/1986م.

40. الطريق الحكمة لإمام ابن القيم. مكتبة دار البيان. لم يذكر سنة.

41. عار بين ضفتين لدكتور عزت القمحاوي.سنة 2011. نشر والتوزيع قاهرة، مصر.

42. العالمة الألمانية لشمس الله تسطع على الغرب. الناشر دار السندس. مصر. سنة 2001م

43. العرق الأبيض لرابيل سكندر.

44. علم الميراث لمصطفى عاشور، وفريضة اهلل في الميراث لدكتور عبد العظيم الديب، ط :دار الأنصار للطباعة، ط: الأول، 1398هـ

45. العلمانيات في العالم، من جان بيرو. الناشر: المطبوعة الجامعية الفرنسية باريس. سنة. 2007.

46. عودة الحجاب. لشيخ مُحَّد أحمد اسماعيل المقدم. توزيع دار الصفوة. سنة لم يذكر.

47. الغرب يتراجع عن التعليم المختلط، بفرلى شو) ناشر عبيكان. سنة 2000.

48. الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري.

49. الفصل بين الجنسين. لنرمين عطار(فرنسي). سنة. 2005.م. النشر والتوزيع لم يذكر.

50. فقه الأقلية المسلمة، لدكتور معتز الخطيب. استاذ فلسفة الأخلاق في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة. سنة 2020م.

51. القاموس المحيط للإمام اللغوي مجد الدين أبي طاهر مُحَّد بن يعقوب بن مُحَّد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة (817 هـ). سنة. 1410م.

52. كتاب العين.

53. كمال السعيد حبيب، "نحو بناء إسلامي لمصطلح الأقلية"، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، لندن، عدد ٩٠، يوليو ١٩٩٥م،

54. كمال كامل عبد الحميد، أضواء على أحوال خير أمة في الولايات المتحدة، دار البشائر.

55. لسان العرب، ابن منظور.

56. اللغة العربية والتحديات المعاصرة. لأحمد على. سنة.2012م

57. مجلة البيان. الدعاة بين التدريب والتأهيل لد. عبد الله بن إبراهيم الحيدان. سنة 2010م.

58. المجلة الدولية لإدارة وإستراتيجيات الشرطة. جان جوردن.2002م.

59. مجلة كلية لإسلامية.

60. المرأة المسلمة. لناصر الدين الباني. النشر والتوزيع مكتبة الإسلامية. سنة لم يذكر.

61. المستبد العادل لدكتور مُحَمَّد عفيفي. الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، مصر. سنة 2008م.

62. مسيرة النساء من الإقصاء، لسغوليفر. الناشر: مؤسسة الدولية الديموقراطية كينية. 2017م.

63. مقالة عالم الاجتماع المسلم. عبد الرحمان بن خلدون المتوفي 1406

64. مقالة لألكسي كاريل.2019. الناشر. عصير الكتب.

65. مقالة: المناهج الدراسة وتحدي العولمة. من محمود بن أحمد. سنة 2023م.

66. نحن والغرب لعبد الوهاب المسيري. الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية. س.2018م.

67. نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي لعماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، ص: 8، ط: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط: الأولى، 1440هـ/2019م.

68. نظرة الحجاب إلى الغرب. لكاثرين بولوك. (كندية)

69. الهجرة غير مشروعة. لدكتور حمدي شعبان.. نشر والتوزيع قاهرة، مصر. سنة 2016م.

70. الوسائل الإعلامية والثقافية في إبراز عمل المرأة. باحثة د.آسياء يار كندي. ص. 15. سنة. 2006.لم ينشر.

المواقع العربية:

1. بي بي سي.22 فبراير 2022

2. الموقع قضايا الأمة.

3. موسوعة الحرة.

4. موقع اسرية.

5. موقع إسلام ويب.

6. موقع أكاديمية التدريس.

7. موقع الجزيرة.

8. موقع الحجاب.

9. موقع الوطن.

10. موقع الوكه.

11. موقع اليوسف.

12. موقع بنك الدولى.

13. موقع بنك الدولى.

14. موقع خليج.

15. موقع صيد الفوائد.

16. موقع عرب (.www.arab. News)

17. موقع عربي

18. موقع عمون.

19. موقع مسلم نت

20. موقع مقال.

21. موقع موضوع

22. موقع مينار.

23. موقع ن.بوست.

Englidh Books:

1. York Doubleday,2021, The God equation, Michio Kaku
2. W.E.B. (1903) the souls of black do bios folk, New York bantam classic
3. Wellman David .1993 portraits of white racism New York Cambridge university.
4. Marlene Nasr, Le Arabes et I Islam Vus Par Les munuels Scholaires francais, Karthala, Center for Arab Unity Dtudies, Paris
5. Cazenave novel A. Darlene Alvarez maddern (1999)
6. Sellers Rm and JM Shelton 2003. The role of racial identity in perceived racial discrimination.
7. Banaji, M.r1995. implect social
8. The colour of law. by Richard Rothstein Published by *Liveright* By Robin DiAngelo. white fragility
9. jihad vs Mc world by Benjamin R Barber year 1992. Publisher: Ballantine books
10. challenges that woman face woman on working place. By. Oviya Priyadarshini, 2023, women icons network.
11. End of history and the last man. By Francis Fukuyama Publisher. Free press America, year 2006
12. Stalking, Harasment and Murder in the Workplace: guidelines for protection and Prevention. Bernadette. H. schell. Publisher. Praeger. Year 2000
13. Speak your mind by Ivna cury. published in march 2009
14. Muslim woman and the veil by Kathrine bullock.IIIT London office

English Websites :

1. Websters 9th new dictionary Merriam. webster198
2. www.tipyan.com

3. Haya. Online.com. newspapres

4. West. By Erika, ISSUES AND CHALLENGES IN ALIENATION OF FAMILY LAND HOLDING IN

فهرس الموضوعات

الموضوع ..... **رقم الصفحة.**

الإهداء 3

كلمة الشكر 4

مقدمة 5

تمهيد 11

الأمر الأول: مكانة المرأة في الاسرة والمجتمع 12

الأمر الثاني: عوامل تواجد المرأة المسلمة في المجتمع الغربي 17

الأمر الثالث: أبرز سمات المجتمع الغربي 22

الباب الأول: تحديات المرأة في الغرب من قبل المجتمع الغربي 38

الفصل الأول: تحديات نظرة المجتمع الغربي للمرأة المسلمة 40

المبحث الأول: تحدي النفور من الحجاب 41

المبحث الثاني: تحدي النظرة الدونية للمهاجرين 52

المبحث الثالث: تحدي النظرة الدونية للمهاجرين 61

الفصل الثاني: تحديات مكان وطبيعة العمل للمرأة المسلمة 68

المبحث الأول: تحدي المحافظة على الحجاب في العمل 69

المبحث الثاني: تحدي الاختلاط والخلوة في مكان العمل 77

المبحث الثالث: تحدي طبيعة العمل 97

الفصل الثالث: تحديات تغير البيئة والثقافة للمرأة المسلمة في الغرب 110

المبحث الأول: تحدي الشعور بالغربة 111

المبحث الثاني: تحدي الخلط بين العادات والتقاليد والأحكام الشرعية 116

المبحث الثالث: تحدي فقدان الترابط العائلي 119

الباب الثاني: تحديات المرأة المسلمة في الغرب في المحافظة على الهوية 124

الفصل الأول: تحديات المرأة المسلمة في المحافظة على نفسها وتربيتها 125

المبحث الأول: تحدي تقبل المجتمع للحجاب 126

المبحث الثاني: تحدي وجود المحاضن التربوية للمرأة 133

المبحث الثالث: تحديات العمل الوظيفي 138

الفصل الثاني: تحديات المرأة المسلمة في الغرب في رعاية وتربية الأبناء 146

المبحث الأول: تحديات ثقافة البيئة المدرسية على الأبناء 147

المبحث الثاني: تحديات المنهج الدراسي على الأبناء 154

المبحث الثالث: تحدي زواج المسلمة الجديدة 159

المبحث الرابع: التحدي الفقهي للمسلمة الجديدة 163

الفصل الثالث: تحديات المرأة المتحولة للإسلام في الغرب 170

المبحث الأول: تحدي هجر الوالدين لمن تسلم 171

المبحث الثاني: تحدي وجود المحضن لتأهيل المسلمة الجديدة 178

المبحث الثالث: تحدي زواج المسلمة الجديدة 186

المبحث الرابع: التحدي الفقهي للمسلمة الجديدة 190

الباب الثالث: دور الدعاة في مواجهة تحديات المرأة المسلمة في الغرب 202

الفصل الأول: ايجاد المؤسسات والهيئات التي ترعي حقوق المرأة في الغرب 204

المبحث الأول: إيجاد مؤسسات للتعريف بالحقوق والواجبات للمرأة المسلمة 205

المبحث الثاني: إيجاد مؤسسات للدفاع عن المرأة المسلمة وحقوقها 211

الفصل الثاني: ايجاد المحاضن التي ترعى المرأة وأبناءها في الغرب 213

المبحث الأول: إيجاد المراكز والمنتديات لتربية وتوجيه المرأة المسلمة 214

المبحث الثاني: إيجاد المدارس الأسبوعية لتربية الأبناء 236

المبحث الثالث: إيجاد الفعاليات الهادفة إلى تثقيف المرأة المسلمة 246

الفصل الثالث: إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الاجتماعي في الغرب 251

المبحث الأول: إيجاد الفرص والتشجيع على الترابط الاجتماعي بين المسلمين في الغرب 252

المبحث الثاني: إيجاد الفرص والتشجيع على التفاعل مع المجتمع الغربي 255

المبحث الثالث: الإعداد والتأهيل للقيام بالدعوة في المجتمع الغربي 261

الخاتمة 265

أهم نتائج البحث 265

التوصيات 267

قائمة الآيات 269

فهرس الأعلام 271

فهرس الأماكن 272

فهرس المراجع والمصادر 273

فهرس الموضوعات 280